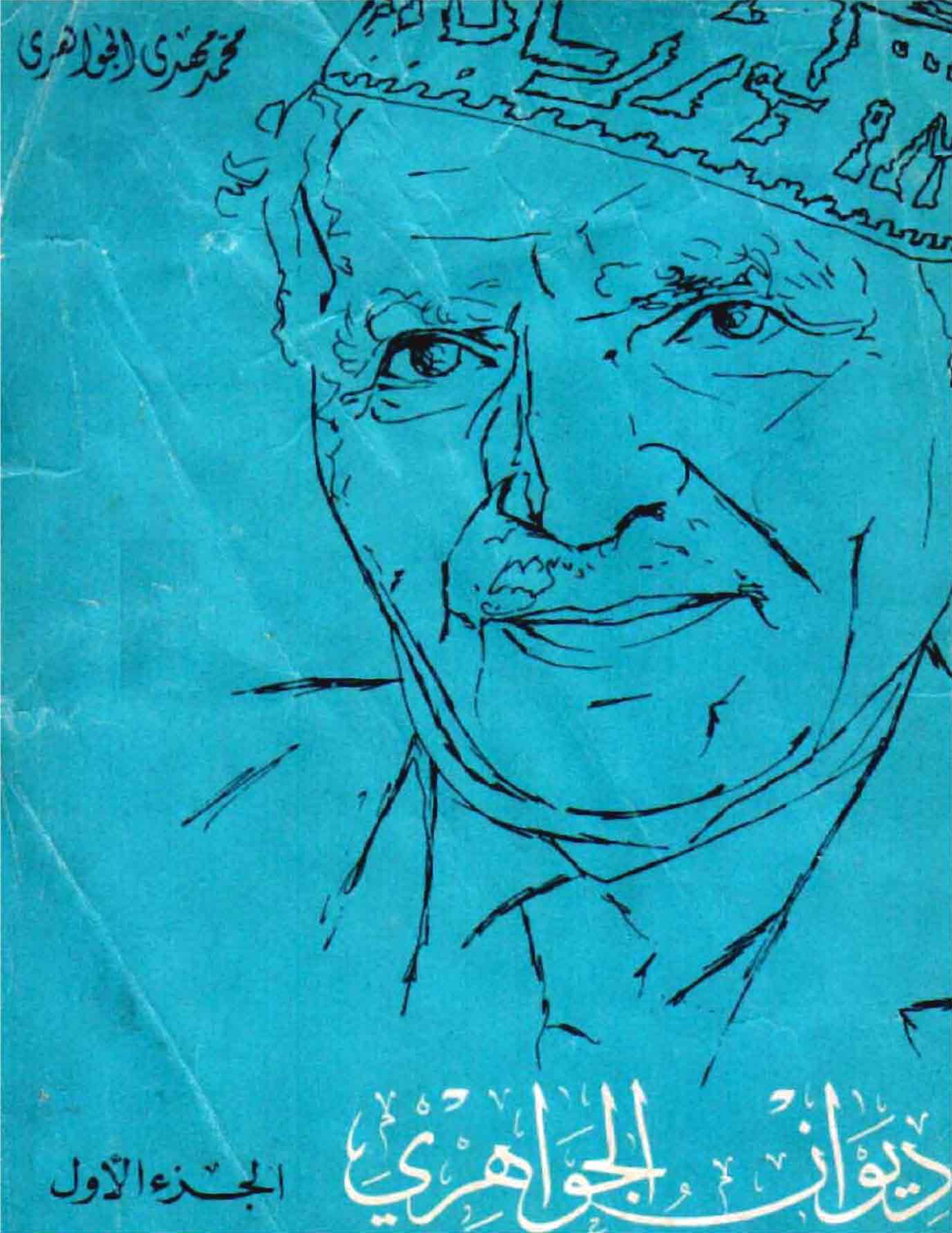

محمد مهدي الجواهري
ديوان الجواهري
الجزء الأول


الناشيء

الجمهوريـــة العراقيـــة
وزارة الأعـــلام
مديريـــة الثقافة العـامة
ديوان الشعر العربي الحديث
٣٣

محمد مهدي الجواهري



ديوان الجواهري

الجزء الأول

جمعه وحققه وأشرف على طبعه

الدكتور ابراهيم السامرائي	الدكتور مهدي المخزومي
الدكتور علي جواد الطاهر	رشيد بكتاش

١٩٧٣

مطبعة الأديب البغدادية



بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية العراقيـــــة

وزارة الاعـــلام

مديرية الادارة العامـــــة

مديرية الادارة والذاتيـة

الرقم ـ ذاتية / ١٤٧٤١

التاريخ / ٢٢ / ٤/ ١٩٧٢

امــــر وزارى

تشكل لجنة من السادة التالية اسماؤهم للاشراف على جمع وتحقيق وطبع المجموعة الكاملة للشاعر الاستاذ محمد مهدى الجواهرى

١) الدكتور ابراهيم السامرائي
٢) = مهدى المخزومي
٣) = علي جواد الطاهر
٤) الاستاذ رشيد بكتاش



شفيق الكمالي

وزيـــــــر الاعـــــلام

كلمة اللجنة

لم تكن الدواوين التي صدرت للجواهري على نظام ، ولم يكن الشاعر يلتزم بمنهج معين ، فكثيرا ما أعاد في طبعةٍ شعراً كان قد نشر في طبعات سابقة ، وربما كان يحذف قصيدة ، ويضيف أخرى ، أو يحذف أبياتاً ويزيد أبياتاً .

ودواوينه ، على تعددها ، لم تنتظم شعره كله ، فهناك ما هو منشور في جريدة وما هو غير منشور ، وكانت أمنية المعجبين بالشاعر الكبير ، وهم كثر ، أن يصدر ديوان واحد ينتظم شعره كله . وقد تحققت اليوم هذه الأمنية حين أخذت وزارة الأعلام على عاتقها نشر شعره كاملاً ، وقد اختارت الوزارة لذلك هذه اللجنة ، واناطت بها القيام بهذا العمل .

وعندما اجتمعت اللجنة فكرت في النمط الذي تختاره لهذا الديوان الضخم فرأت أن ترتب القصائد ترتيباً زمنياً لتقضي بذلك على الفوضى الشائعة في الدواوين وتيسر للباحثين سبيل دراسته .

ورأت ، للوصول الى ذلك ، أن تجمع الدواوين السابقة كلها ، وأن تراجع الجرائد والمجلات ، وأن تتصل برواة شعره وجامعيه ، ليتسنى لها تحقيق الخطة التي وضعتها لنفسها ، ولتقف على ما أصاب هذه القصائد من تغيير ، وما لحقها من زيادة أو نقصان .

وقد عنيت اللجنة بذكر المناسبة التي قيلت فيها القصائد ، وتحديد أماكن النشر ولم ترد أن تثقل الهوامش بالتعليقات والشروح الزائدة ، واكتفت بتفسير

ما لابد من تفسيره ، وضبطه ضبطاً يكاد يكون كاملاً .

والتزمت اللجنة أن تثبت في صدر كل قصيدة ، ما استطاعت أن تحصل عليه من مناسبتها ، وتاريخ نظمها ، وتواريخ نشرها في الجرائد والمجلات والدواوين ، واشارت الى الدواوين المطبوعة بالمختصرات الآتية :

حلبة الأدب ـ بغداد ، مطبعة دار السلام سنة ١٩٥٣

ط ٢٨ ـ تعني « ديوان محمد مهدي الجواهري » (بين الشعور والعاطفة) ، الجزء الأول ، بغداد ـ مطبعة النجاح سنة ١٩٢٨

ط ٣٥ ـ تعني « ديوان الجواهري » ، مطبعة الغرى ، النجف ١٩٣٥

ط ٤٩ جـ١ ـ تعني الجزء الأول من « ديوان الجواهري » ، مطبعة بغداد ١٩٤٩

ط ٥٠ جـ٢ ـ تعني الجزء الثاني من « ديوان الجواهري » ، مطبعة بغداد ١٩٥٠

ط ٥٣ جـ٣ ـ تعني الجزء الثالث من « ديوان الجواهري » ، مطبعة شركة الرابطة ١٩٥٣

ط ٥٧ ـ تعني «ديوان الجواهري» الطبعة الرابعة ، مطبعة الجمهورية ، دمشق ١٩٥٧

ط ٦٠ جـ١ ـ تعني الجزء الأول من « ديوان الجواهري » الطبعة الخامسة ، مطبعة الرابطة ، بغداد ١٩٦٠

ط ٦١ جـ٢ ـ تعني الجزء الثاني من « ديوان الجواهري » ، الطبعة الخامسة ، مطبعة الرابطة ، بغداد ١٩٦١

بريد الغربة ـ مجموعة من شعر الجواهري باسم « بريد الغربة » صدرت في براغ سنة ١٩٦٥ ،

ط ٦٧ جـ١ ، جـ٢ ـ تعني « ديوان الجواهري » ، المكتبة العصرية ، بيروت ، سنة ١٩٦٧

ط ٦٨ ج١ ـ تعني المجموعة الشعرية الكاملة ، دار الطليعة ، بيروت ، سنة ١٩٦٨ .

ط ٦٩ ج٢ ـ تعني الجزء الثاني من المجموعة الشعرية الكاملة ، دار الطليعة ، بيروت ١٩٦٩

بريد العودة ـ يعني مجموعة من اشعار الجواهري باسم « بريد العودة » ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٦٩

أيها الأرق ـ يعني القصيدة المطولة التي نشرتها وزارة الاعلام ، مطبعة الأديب البغدادية ، بغداد ١٩٧١

خلجات ـ تعني مجموعة من أشعاره ، باسم « خلجات » نشرتها وزارة الأعلام ، مطبعة الأديب البغدادية ، بغداد ١٩٧٢

وإذ كان شعر الجواهري كثيراً رأت اللجنة أن توزعه في اجزاء ، فكان من حصة الجزء الأول شعره في العشرينيات. وقد اطلع الشاعر على أجزاء هذه الطبعة ، وأجرى في بعضها تعديلات مناسبة اعتمدتها اللجنة ، تاركة للباحثين أمر المقابلة . وقد رأى الشاعر أن تكون الصيغة المعتمدة للقصيدة المنشورة أكثر من مرة ، وفي اكثر من مكان هي الصيغة التي حفلت بها الطبعة الأخيرة .

ورأت اللجنة أن تحتفظ بمقدمات الطبعات السابقة ، وتنشرها في هذه الطبعة ، موزعة على الأجزاء ، وأن تصدر هذه الطبعة برسم الخطوط العريضة لحياة الشاعر الكبير ، الحافلة بالأحداث .

وقد بذلت اللجنه جهدها في جمع المادة وعرضها ، ولا تدعي أنها أحاطت بكل ما للجواهري من شعر . وهي ، لهذا ، ترجو من له استدراك أو ملاحظة أن يزود بهما اللجنة للافادة منهما .

الجواهري في سطور

● ولد عام ١٩٠٠ للميلاد (وهناك روايات أخرى) في النجف . والنجف مركز ديني وادبي . وللشعر فيها اسواق تتمثل في مجالسها ومحافلها .

● وقد تحدر عن اسرة عريقة في العلم والأدب والشعر . اكتسبت شهرتها من باني مجدها العلمي الشيخ محمد حسن صاحب كتاب « جواهر الكلام » . وكان لهذه الاسرة ، كما لباقي الاسر الكبيرة في النجف مجلس عامر بالأدب والادباء يرتاده كبار الشخصيات الادبية والعلمية .

● درس على عدد من الشيوخ وأخذ عنهم النحو والصرف والبلاغة والفقه وما الى ذلك مما هو معروف في منهج الدراسة آنذاك .

● لم يلتزم بالتدرج العلمي الذي جرى عليه طلبة العلم في النجف .

● نظم الشعر في سن مبكرة ، تأثراً ببيئته ، واستجابة لموهبة كامنة فيه .

● لم يبق من شعره الأول شيء يذكر ، وأول قصيدة له كانت قد نشرت في شهر كانون الثاني عام ١٩٢١ ، واخذ يوالي النشر بعدها في مختلف الجرائد والمجلات العراقية والعربية .

● تبوأ مكاناً مرموقاً بين شيوخ القريض في بلدته .

● نشر أول مجموعة له بأسم « حلبة الأدب » عارض فيها عدداً من الشعراء المعاصرين والقدامى .

- سافر الى إيران مرتين . المرة الأولى في عام ١٩٢٤ ، والثانيـة في عام ١٩٢٦ ، وكان قد أُخذ بطبيعتها ، فنظم في ذلك عدة مقطوعات .
- ترك النجف عام ١٩٢٧ ليعين مدرسـاً في المدارس الثانوية ، ولكنه فوجيء بتعيينه معلماً على الملاك الأبتدائي في الكاظمية .
- وفي العام نفسه أصدر سـاطع الحصري مدير المعارف العام آنذاك أمراً بانهاء خدمته بسبب نشره قصيدة (بريد الغربـة) التي استوحاها من طبيعة ايران في اثنـاء سفرته الثانية اليهـا ، وقد اتخذ بيت ورد فيها ذريعة للايقاع بـه .
- أحدث هذا الأمر ضجة ، فتدخل وزير المعارف آنذاك (السـيد عبدالمهدي) وألغى قرار الفصل ، ولكن الجواهري استقال من وظيفته بعد أقل من شهر .
- ولما اتسعت الضجة رأى البلاط أن يضع لها حداً ، فعينه بدائرة التشريفات فيه .
- في عام ١٩٢٤ أعد للنشر مجموعة من شعره باسم « خواطر الشـعر في الحب والوطن والربيع »، ثم أضاف اليها ما استجد له من شعر وبدأ طبعها سنة ١٩٢٧ باسم « ديوان محمد مهـدي الجواهري » ، وعندما انجز الطبع سنة ١٩٢٨ صدر بغلاف عليه اسـم « ديوان بين الشعور والعاطفة » لصاحبه محمد مهدي الجواهري .
- ثم اسـتقال من البلاط سـنة ١٩٣٠ ، ليصدر جريدتـه (الفرات) وقد صدر منها عشرون عدداً ، ثم الغت الحكومة امتيازها فآلمه ذلك كثيراً ، وحاول أن يعيد اصدارها ولكـن بدون جدوى ، فبقي بدون عمل إلى ان عين معلماً في اواخر سنة ١٩٣١ في مدرسة المأمونية ثم نقل الى ديوان الوزارة رئيساً لديوان التحرير .
- في هذه الاثناء زار العراق الأمير فيصل بن عبدالعزيز آل سعود ، فنظم قصيدة يمدح فيها آل سعود لمحض التشفي بالملك فيصل ، وأوصلها الى الامير السـعودي ، وطلب إليه نشرها في الجريدة السعودية (أم القرى) ، ونشرت القصيدة ، فأثار ذلك الملك

فيصلا ، وكان أن نقل الشاعر إلى ثانوية البصرة ، ثم لم يمض فيها بضعة أشهر ونقل إلى الحلة ، ثم أعيد إلى ثانوية البصرة مرة أخرى ، ثم نقل الى ثانوية النجف ، ثم إلى دار المعلمين الريفية في الرستمية ، وهنا نشر قصيدة عنوانها : « حالنا اليوم أو في سبيل الحكم » فضح فيها نظام الحكم القائم ، وأبان عن مفاسده فأحيل على لجنة (الانضباط) العام ، فأصدرت قراراً بفصله ، فاعترض ـ بعد الحاح ـ لدى مجلس (الانضباط) العام فأبدل المجلس الانذار بعقوبة الفصل ، ولم يرغب في العودة الى الوظيفة ، إلا أن بعض المسئولين في الوزارة أقنعه بالعودة فاختار الناصرية ، ولكنه استقال من الوظيفة بعد أشهر ليفرغ للصحافة .

- وفي عام ١٩٣٥ أصدر ديوانه الثاني باسم (ديوان الجواهري) .
- وفي أواخر عام ١٩٣٦ أصدر جريدة (الانقلاب) إثر الانقلاب العسكري الذي قاده بكر صدقي .
- وإذ أحس بانحراف الانقلاب عن اهدافه التي أعلن عنها بدأ يعارض سياسة الحكم فيما ينشر في هذه الجريدة ، فأخذت الحكومة تتحين الفرص للايقاع به ، وتم لها ذلك ، وحكم عليه بالسجن ثلاثة أشهر وبايقاف الجريدة عن الصدور شهراً
- بعد سقوط حكومة الانقلاب غير اسم الجريدة إلى (الرأي العام) ولم يتح لها مواصلة الصدور فعطلت أكثر من مرة بسبب ما كان يكتب فيها من مقالات ناقدة للسياسات المتعاقبة ، وكان يصدر في اثناء تعطيل (الرأي العام) جرائد أخرى بأسماء أخرى ، باسمه أو باسم آخرين « كالثبات » و « الجهاد » و « الأوقات البغدادية » و « الدستور » و « صدى الدستور » و « الجديد » و « العصور » .
- ولما قامت حركة مايس سنة ١٩٤١ أيدها وبعد فشلها غادر العراق مع من غادر الى إيران .

- عاد الى العراق في العام نفسه ، واستأنف إصدار جريدته (الرأي العام) .
- في عام ١٩٤٤ شارك في مهرجان أبي العلاء المعري في دمشق .
- وفي عام ١٩٤٧ دخل المجلس النيابي نائباً عن كربلاء ، واستقال من المجلس مع من استقال من نواب المعارضة احتجاجاً على السياسة الاستعمارية التعسفية التي أرادت فرض معاهدة بورتسموث على الشعب فكانت وثبة كانون عام ١٩٤٨ ، وقد استشهد فيها شقيقه الأصغر جعفر . واريد منه أن يعود الى المجلس النيابي في جملة من عاد اليه من المستقيلين فامتنع .
- وفي ايلول من العام نفسه سافر الى باريس ومنها إلى (برسكلاو) في بولونية لحضور أول مؤتمر للسلام العالمي ، وكان العربي الوحيد الممثل في هذا المؤتمر . وبعد انتهاء هذا المؤتمر عاد إلى باريس وأقام فيها عدة أشهر ، ثم رجع الى العراق .
- أصدر في عامي ١٩٤٩ و ١٩٥٠ الجزء الأول والثاني من ديوانه في طبعة جديدة . وقد ضم هذا الديوان فيما ضم قصائده التي نظمها في الاربعينيات والتي برز فيها شاعراً كبيراً ، ومن بينها : قصيدة (ستالينغراد) و (المقصورة) و (المعري) و (أبوالتمن) و (الوتري) و (سواستبول) و (اجب ايها القلب) و (اخي جعفر) و (يوم الشهيد) .
- وفي عام ١٩٥٠ دعاه الدكتور طه حسين للمشاركة في المؤتمر الثقافي للجامعة العربية الذي عقد في الاسكندرية ، وعندما وصل إلى مصر أعلن الدكتور طه حسين أن الجواهري ضيف الحكومة المصرية ، وفي هذا المؤتمر ألقى قصيدته :

يامصر تستبق الدهور وتعثر ... والنيل يزخر والمسلة تزهر

وقد عرّض فيها بالحكم الرجعي القائم في العراق آنذاك .

● ثم عاد إلى العراق لتدعوه في عام ١٩٥١ لجنة تأبين عبد الحميد كرامي إلى بيروت للمشاركة في تأبينه ، وألقى قصيدته :

باق ـ وأعمار الطغاة قصار ـ   من سفر مجدك عاطر موار

وعلى أثرها تلقى أمراً عاجلاً بوجوب مغادرته لبنان حيث ظل ممنوعاً من دخولها حتى وقت قريب .

● وفي العام نفسه ، وبعد عودته من بيروت عطلت الجرائد التي كان يصدرها فسافر إلى مصر احتجاجاً على مضايقته .

● وعاد الى العراق بعد ان حضر مؤتمر السلام العالمي الذي عقد في فينا ، وأصدر (الأوقات البغدادية) و (الثبات) و (الجهاد) ، ثم أغلقت (الجهاد) إثر انتفاضة تشرين عام ١٩٥٢ ، واعتقل في ابي غريب ونظم في المعتقل قصيدة (ظلام) .

● أصدر عام ١٩٥٣ الجزء الثالث من الطبعة الثالثة من ديوانه .

وأصدر جريدة (الرأي العام) إلا أنها عطلت عام ١٩٥٤ لمناهضته الحكم الرجعي فيها .

● أرادت الحكومة أن تسكته فأقطعته أرضا في (علي الغربي) من لواء العمارة (آنذاك) . . ولكنه سرعان ما تمرد ، وقد دعته لجنة تأبين عدنان المالكي الى دمشق للمشاركة في تأبينه ، فلما وصل إليها ألقى قصيدته :

خلّفت غاشية الخنوع ورائي   وأتيت أقبس جمرة الشهداء

التي فضح فيها الحكم الرجعي في العراق . وأقام في دمشق بعد أن منحته الحكومة السورية حق اللجوء السياسي ، وظل فيها ستتين ضيفا على الجيش السوري . وفي دمشق أصدر الجزء الأول من ديوانه في طبعته الرابعة ، ولم يصدر أجزاء أخرى منه ، ثم عاد إلى بغداد عام ١٩٥٧

● أقام بعد عودته من دمشق في (علي الغربي) حتى إذا قامت ثورة الرابع عشر من تموز

عام ١٩٥٨ عاد إلى بغداد ، وحيّى الثورة بقصيدته :

سدّد خطاي لكي أقول فأحسنا فلقد اتيت بما يجل عن الثنا

ثم استأنف إصدار (الرأي العام) ووقفها على تأييد الثورة ومنجزاتها .

● انتخب رئيسا لاتحاد الأدباء العراقيين ونقيبا للصحفين .

● وعندما عقد المؤتمر الرابع للأدباء العرب في الكويت في كانون الأول من عام ١٩٥٨ حضره رئيسا لوفد اتحاد الأدباء العراقيين . . وقد واجه الوفد استفزازات شرسة ولكنه بذل جهدا في تجنب الوقوع فيها

● ولم يمض على الثورة عام حتى أخذ يواجه مضايقات مختلفة بلغت حداً أدى إلى الاعتداء عليه وتوقيفه ، فخشى على حياته ، فانتهز دعوته إلى حضور حفلة تكريم الأخطل الصغير في بيروت عام ١٩٦١ لمغادرة العراق ، وقد غادره فعلا ، ومن هناك استقر في براغ ضيفا على اتحاد الأدباء الجيكوسلوفاكيين .

● وإذ اشتدت الضائقة بالشاعر ، قبل مغادرته العراق ، رأى جماعة من الاصدقاء والمحبين أن يسعوا للتخفيف عنه ففكروا في طبع ديوانه كاملا في أربعة أجزاء ، وبدأ المشروع فعلا وصدر منه جزءان ، صدر الجزء الأول عام ١٩٦٠ ، والجزء الثاني عام ١٩٦١

● أقام في براغ سبع سنوات ، وصدر له فيها عام ١٩٦٥ ديوان جديد سماه « بريد الغربة » .

● وفي أواخر عام ١٩٦٧ جاء إلى بيروت ليطبع ديوانه كاملا ، فاتفق مع دار الطليعة على إصداره ، فصدر الجزء الأول منه في نيسان من عام ١٩٦٨ وكانت المكتبة العصرية ومطبعتها في بيروت قد أصدرت قبل ذلك بعام جزءين في مجلد واحد من ديوانه ، أفاد الشاعر انها طبعة مسروقة .

وبعد ثورة السابع عشر من تموز ، وفي أواخر عام ١٩٦٨ عاد الى الوطن بدعوة من حكومة الثورة . وقد استقبل استقبالا حافلا ، وأقامت له وزارة الاعلام حفلا لتكريمه ،

ألقيت فيه القصائد والكلمات ، وألقى هو فيه قصيدته :

أرح ركابك من أين ومن عثر   كفاك جيلان محمولا على سفر

- خصصت له حكومة الثورة راتبا تقاعديا شخصيا قدره ١٥٠ دينارا في الشهر .
- رأس الوفد العراقي إلى مؤتمر الأدباء العرب السابع الذي عقد في بغداد .
- وفي عام ١٩٦٩ صدر الجزء الثاني من ديوانه عن دار الطليعة ، وفي العام نفسه صدر له في بغداد ديوان (بريد العودة) .
- وعلى أثر صدور بيان ١١ آذار ١٩٧٠ قال قصيدته « طيف تحدر » التي طبعت بعد ذلك مستقلة

وفي عام ١٩٧١ أصدرت له وزارة الاعلام ديوان « أيها الأرق » .

وفي عام ١٩٧١ كان رئيسا للوفد العراقي الذي مثل العراق في مؤتمر الأدباء العرب الثامن المنعقد في دمشق. وفي العام نفسه أصدرت له وزارة الاعلام ديوان « خلجات » .

وفي عام ١٩٧٣ رأس الوفد العراقي الى مؤتمر الادباء التاسع الذي عقد في تونس .

واذا ذكر الجواهري في الجرائد والمجلات والكتب وقدم في المنتديات والمحافل ذكر بالاعجاب والاكبار ، وكثيرا ما لقب بالشاعر الكبير وشاعر العرب الاكبر .

ولا بد أن نذكر هنا أن لشاعرنا الكبير نثرا فنيا جديرا بدراسة مستقلة .

الجواهري

من المولد حتى النشر في الجرائد

الدكتور علي جواد الطاهر

تبدأ بداية الشاعر الكبير قبل أن يأتي الى الدنيا . واذ يأتي ، فمنذ اللحظات الاولى وعلى مر الزمن وتراكم التجارب تنمو البداية سرا دون أن يعلم بها أحد ، وتنمو أكثر اذا لقيت تربة خصبة وهواء نقيا وزادا خاصا . . ، فتدل على وجودها بتلميح مرة وتصريح مرة ، انها اذ يتهيأ لها الاساس تفرض نفسها على الجاني - وغير الجاني - وتحوله لمصلحتها .

— متى ولد الجواهري ؟

وتبحث وتلح في السؤال ولا تكاد تقف على حقيقة وتضطرب الروايات بين الهجري والميلادي . ويزيد الاضطراب الشاعر نفسه وحرصه في ان يكون أصغر مما هو عليه مستغلا ما يتمتع به من قوة ونشاط وهو في السبعين أو ما نيف عليها . . . واذا حاسبته بما ورد في شعره من أرقام ، أنكر أن تكون لهذه الارقام دلالة علمية ، انها شعراً أكثر منها تاريخا . . .

— متى ولدت ؟

ـــ ولدت عام ١٩٠٣م وقيل ١٩٠١م والاول هو الاصح (١) .

وقال آخر : « ولد في النجف في ١٨ ربيـــع الثاني عام ١٣١٨ هجرية ، ١٩٠٠م أو كما يحلو له أن تكون ١٩٠٣ » (٢) .

وتطلب اليه عام ١٩٧٢ مجلة ان يكتب لها عن نفســه بقلمه فيكتب : « أنا محمد مهدي الجواهري ، في الثانية والســبعين من عمري . ففي بيت صغير من بيوت النجف الاشرف ولدت عام ١٩٠٠ » (٣)

وتقول له بعد ذلك : انك ولدت عام ١٩٠٠ ، فينكر ـــ مازجا الهزل بالجد كعادته اذا جرى الحديث عن الأعمار ـــ وتذكره بالمجلة فلا يعترف . . . ويبتسم ويقول : انك اذا حاسبت على المسجلات فها هو ذا جواز سفري وهذا ميلادي فيه ١٩٠٧ ـــ يقولهـا متمنيا أن يكون هذا التاريخ صحيحا . . . ثم ما قيمة العمر في الدلالة على الحياة ؟ !

وفي ذات يوم تقع على الحقيقة أو تقترب منها . . . لقد كانت العادة أن يؤرخ الوليد شعراً أما أرخت ؟ فيجيب بالنفي البات حتى لكأن لم تكن العادة جارية فعلا ؛ إنهم ان لم يؤرخوا شعرا ، كتبوا التاريخ على أقرب كتاب لديهم أو على المصحف . . . أو . . . أو . . . ؟ فينفي أن يكون قد حدث له شيء من ذلك وانه ليفضل أن يعرف عنه أنه جاء الدنيـا من دون اهتمام له على أن يعرف تاريخ ميلاده

ونسي ذات يوم انكاره وجود التاريخ الشعري فقال : أنا أصغر من أخي الاكبر عبدالعزيز باثنتي عشرة سنة ، وميلاد أخي معروف مؤرخ شعرا ، عمله السيد جعفر الحلي ومثبت في ديوانه :

---

(١) شعراء الغري للخاقاني ج ١٠ ص ١٤٣ – وقد جعل الولادة بالتأريخ الهجري سنة ١٣٢٠ هـ

(٢) الجواهري شاعر العربية للدجيلي ص ١٩

(٣) مجلتي ، بغداد ، العدد ٢٩ ، ١ نيسان ١٩٧٢ ، ص ٥ « ميكرفون مجلتي يحرره الجواهري » .

... سمعاً أباه أن تاريخه   أعقبت يا بشراك عبدالعزيز (١)

ويحسب العارفون بالتاريخ الشـــعري فيظهر أن ميلاد عبدالعزيز ١٣٠٨ هـ فاذا أضفت له الـ ١٢ المدعاة كان ميلاده سنة ١٣٢٠ وهو التأريخ المفضل لديه لانه يقربـــه بالميلادي من الـ ١٩٠٣ ولا يخرج بذلك عن حدود السبعين ـــ ومن يدرينا فلعله أحتاط سلفا للامر فزاد على الفرق بين الميلادين سنتين أو ثلاثا(٢) ؟

ـــ وما رأيك بالشيخ جعفر محبوبة مؤلف كتاب « ماضي النجف وحاضرها » .

ـــ صادق ، ثقة ، وكتابه قيم واني لابحث لي عن نسخة منه استعين بها على ذاكرتي ومذكراتي . . .

ـــ انه يقول : ولد ليلة السابع عشر من ربيع الاول سنة ١٣١٧ هـ(٣) .

ـــ هذا تمام ... صحيح (وكان الذي شجعه على الاستمرار في التأييد جهله الفرق بين الســـنة الميلادية والهجرية . . . وتصوره ان هذا التاريخ يرقى بـه الى ما بعد الـ ١٩٠٠ م) .

ونرجع الى قواعد تحويل الهجري الى الميلادي والى الجداول العلمية المعترف بها فيظهر انه ولد يوم الاربعاء ، السادس والعشرين من تموز سنة ١٨٩٩

ويبدو أن هذا هو التاريخ الصحيح لما هو معروف من صدق محبوبة وتثبته وصلتـه

---

(١) كتاب سحر بابل وسجع البلابل (ديوان شعر) للسيد جعفر الحلي وشرح « محمد حسين آل كاشف الغطاء » ، صيدا ، مطبعة العرفان ، ١٣٣١ ص ٢٥٣ ينظر عن عبد العزيز الجواهري ماضي النجف وحاضرها لجعفر الشيخ باقر محبوبة ج ٢ ص ١١٨ ـــ ١٢٠ وفيه انه ولد ليلة الرابع عشر من صفر ١٣٠٨ ، وشعراء الغري الخاقاني ج ٥ ص ٤٤٧ ـــ ٤٤٦

(٢) انه سيحتفظ بمثل هذه الزيادة قصداً ـ وعلى غير قصد ـ لدى سرده أحداث عمره حتى لكأنه ولد عام ١٩٠٣ دون نقاش وإذ يقول كنت ابن سابعة فكأنه لم يكن ابن عاشرة ـ او ما أشبه .

(٣) ماضي النجف وحاضرها ج٢ ص ١٣٦

بآل الجواهري ولصيغة تاريخ الولادة حتى لكأنه استقاها من أوثق المصادر ، وكان من دأبه ان يتحرى ويرجع الى الاصول فلم لا يكون قد أخذه عن والد الشاعر نفسه(١) ؟

وعلى أي حال فان الامر ليس بمهم جدا فالاسرة والبلدة والبيئة العامة تكاد تكون هي هي خلال الاعوام الثلاثة المختلف فيها ــــ أو عليها .

الحكم العثماني هو السائد ، والعرب خاضعون باسم الدين ، ويدعون الى الحد من هذا الطغيان بالمطالبة بالدستور . ونبه ذلك جانبا من العرب الى الدستور مرة والى سوء حالهم مرة . . .

وجرى للفرس شبيه بما جرى للاتراك اذ طالبوا بالمشروطية وتردد في العراق الصدى ، وكان في الناس من هو للمشروطية ، وفيهم من هو عليها .

والمادة العلمية السائدة هي مادة الدين من فقه وأصول . . . ويليها ــــ ويتصل بها ــــ النحو والصرف والبلاغة والادب . . . وكانت في العراق للشعر نهضة تذكر(٢) ثم بدت طلائع التجديد في صياغة الشعر ومضامينه .

وقطعت الشام ومصر شوطا في الثقافة والصحافة والنشر . وسبقت مصر الى بدايات من الفكر الجديد صدى للعلم الصرف في أوربة ولما كان ينشر ويذاع في هذه القارة . وكان هذا الفكر ممنوعا محرما في العراق ، وتكفي فيه قراءة جريدة مستندا للتكفير أو الاتهام بما لا يرتضيه المجتمع ولا يقره العرف .

---

(١) تبني الاستاذ رشيد بكتاش الى بيت من شعر الجواهري يقربه من هذا التاريخ دون أن يسمح للشاعر كثيراً بالدفاع عن نفسه بضرورة الوزن الشعري . فقد قال سينية سنة ١٣٤٢/١٩٢٤ وفيها :

طبقت شهرتي البلاد وما جاوز عمري عشرا وسبعا وخمسا

(٢) ينظر كتاب الدكتور محمد مهدي البصير ــ نهضة العراق الادبية في القرن التاسع عشر بغداد ، مطبعة المعارف ١٩٤٦

والبلدة هي النجف . وكانت مدينة العلم الديني المنقطعة النظير ثم الادب والشعر وهي فيهما نادرة من النوادر واعجوبة من الاعاجيب ، يعنى اهلها بقول الشعر وسماعه والحديث عنه عنايتهم بالمسائل اليومية من أكل وشرب . انهم ادباء كما يتنفس المرء الهواء . . ولا تسل — بعد ذلك — عن الكتب والمكتبات ، والاسر العريقة في العلم والادب والشعر ومجالسها الخاصة والعامة ، وما يتلى من شعر في الافراح والاحزان وفي مأتم الحسين بن علي وما يتفاخر به الشعراء ويسمر به الناس .

ان الشعر في النجف حياة . . . وهو لدى أبنائها ولا أسهل منه أو أيسر أو أنه فيها كالماء والهواء استسهالا واستعظاما ، جدا وهزلا ، وهو مجد كما هو مرتزق ، وعلامة فارقة لا تكاد تضاهيها فيه بلدة اخرى في العالم العربي. وقد تذكر الحلة — بوجه من الوجوه — ولكن الحلة والنجف تكادان تكونان شيئا واحدا فالسيد حيدر الحلي في الحلة كما هو في النجف يقرأ ويحفظ ويتلي ويترنم بـه ويعجب ثم أن بين الحلة والنجف وشائج نسب كما هو بينها من وشائج الادب وهناك آل القزويني في الحلة وآل القزويني في النجف . . .

والاسرة عريقة في علوم الدين والادب والشعر وقد بلغ علمنا منها النصف الاول من القرن السابع عشر . .(١) واذا كانت قد عرفت بآل الجواهري فذلك عن جد قريب هو الشيخ محمد حسن أحد أعلام الفقه في عصره وقد بلغ أن يكون في القرن الثالث عشر مرجعا دينيا أعلى ، وقد ألف كتابا جليلا سماه « جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام للمحقق الحلي » كان أحد ثلاثة كتب لا يمكن أن يرشح في الاجتهاد إمام ما لم يدرسها ، وطار صيت الكتاب حتى عرف به مؤلفه فكان الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر . وقال

---

(١) ماضي النجف وحاضرها ج٢ ص ٩٩ - ١٢٧ آل الجواهري ، وفيه ص ٩٩ « وكان لابائها - الاسـرة - في النجف ذكر . في أوائل القرن الثاني عشر فان جدها الاعلى عبد الرحيم الشريف الموصوف بالكبير النجفي كتب له بعض تلاميذه شعرا سنة ١١٤٩ »

صاحب الجواهر . . . واذا أنجب أعلاما كانوا أولاد صاحب الجواهر ، وجواهريين ، وآل الجواهري ، والواحد منهم صاحب الجواهر ، وجواهريا . . .

والاسرة العريقة الماجدة مشتبكة العروق بأسر عريقة ماجدة : آل كاشف الغطاء ، آل بحر العلوم الطباطبائي ، وآل القزويني ، وآل الحبوبي . . . ثم لم تلبث أن أشتبكت بقبيلة زبيد .

حاز أولاد الشيخ صاحب الجواهر — وأحفاده — منزلة سامية في العلم الديني والادب والمجتمع . وإذ تصدر بعضهم للتدريس وبلغ من الفقه مبلغا واذ غلب على بعضهم الادب وعرف به فان عبدعلي منهم اختلف كثيرا عن الاخرين . ولم تؤثر فيه البيئه فينكب على العلم والادب ويكون له فيهما شيء من الاشياء . . . وانما أثرت فيما يكون شاذا فيها حتى عاد مثل هذا الشاذ مألوفا ، ومن هــذا المألوف أن ينشأ من أبناء العلماء أولاد « مدللون » يستغلون ما عليه آباؤهم من مكانة وجاه ومال فيبتعدون عن جوهم ســلوكا ، فيميلون الى الدعة والراحة والانس ، وهؤلاء من الوضوح في المجتمع بحيث تسمى فئتهم: الاغايون (الاغوات) .

وهكذا كان عبدعلي بن الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر مكتفيا بأنه ابن الشيخ ، ويحقق عن طريق ذلك كثيرا مما تصبو اليه النفس دنيويا من متع بما في ذلك الاســفار خارج العراق وزرع الزوجات هنا وهناك .

تزوج عبدعلي — ويسمى الشيخ عبدعلي ايضا — صيته بنت الشيخ علي بن الشيخ جعفر آل كاشف الغطاء (١) . وأم صيته هذه من بيت سمرمد من قبيلة زبيد في اطراف

---

(١) وتزوج القزويني - في الحلة - أختها وانجبت له السيد محمد علي فهذه جدة السيد جعفر كما كانت تلك جدة مهدي

الحلة زوجها آلها الشيخ علي كاشف الغطاء إكراما لمقامه الديني وكانت صيته ثمرة لهـــذا الزواج وما إن اكتملت البنت حتى عرفت بشـخصيتها القوية وحكمتها وذكائها وحنكتهـا ورأيها ورزانتها .

وما إن دخلت صيته بيت الشيخ عبدعلي حتى احتلت المكانة اللائقة بهـــا وتعدت سمعتها الطيبة حدود البيت والاسرة . . . الى البلدة كلها والى ما هو أبعد من ذلك .

كان الشـيخ عبدعلي يسكن محلة المشراق من النجف على حدود محلة العمارة حتى ان سرداب البيت لينفذ الى هذه المحلة الثانية . . . ولم يرزق من الذكور الا واحدا جاء الدنيا عام ١٢٨١ (١) (= حوالي ١٨٦٤م) أســـماه عبد الحسين وبدأ يتعلم ومال الى العلم والادب والشعر — على خلاف من أبيـه — فقد درس على أفاضل علمـاء عصره واختلف الى أعلى الحلقات في الاصول والفقـه حتى حقق مبكرا مكانة مرموقة ، ويكفي أن يقول فيه — وهو في الثالثة والعشرين من عمره — شاعر عصره الكبير السـيد حيدر الحـلي(٢) :

فات الشيوخ يافعا وسادهـا	ندب ثنت لـــه العلى وسادهـا
ما أظلمت في الدين من معضلة	الا جـــلا بفكـره ســـوادها
سـيتضي دين الهدى من فكره	صوارما ما سكنت أغمادها (٣). . .

---

(١) كذا في شعراء الغري ج٥ ، وفي ماضي النجف وحاضرها ج١ ص ١١٢ « ولد سنة ١٢٨٢ وقبل ١٢٨٦ »

(٢) ينظر عن السيد حيدر الحلي ، نهضة العراق الادبية للدكتور البصير ، شعراء الحلة للخاقاني ، البابليات لليعقوبي . .

(٣) جاء في شعراء الغري للخاقاني ١٦٦/٥ : « ويصور لنا السيد حيدر الحلي مقامه وهو شاب لم يبلغ الثالثة والعشرين من عمره فينبري الى مدحه والثناء عليه برسالة قدمها بأبيات وقد أثبتها صاحب الحصون المنيعة . . وهي .. ولاشك في ان مثل السيد حيدر وهو شيخ الادب آنذاك يخاطب شابا في بداية العقد ليدل على منتهى مقام المترجم له ومكانته »

وكأنه اذ وصل بالفقه سره بجده صاحب الجواهر وصل بأبيه عبدعلي سره الاخر، فلقد « كان الى جنب علمه الجم وأدبه الغزير وفضله المعروف ، فكها ظريفا لا تفوته النكته ولا تغرب عن طبيعته الظرافة المستملحة ، وربما يسرف أحيانا اذا انطلقت نفسه فيبدع في النكتة الى حد يتجاوز حدود القسوة . والى جانب ذلك يتمتع بجرأة ومغامرة مشفوعة بلباقة وحسن بيان . . . » (١) .

وليس هذا كل شيء . . . فقد كان معروفا بقوة الشخصية والحدة في المزاج ، غضوبا تدخل الحدة منه دائرة الغضب الرهيب ويصبح طبيعيا ان تكون الجرأة من مستلزمات هذا المزاج .

وكان أنوفا لدرجة الازعاج ، كريما لدرجة اللاّ ابالي بما يصيب بيتهاذ يبذخ بأقصى ما يملك كمن يلعب بنفسه ، فمن انه يزين هذا البيت بأغلى الطنافس المحوكة على قدر مساحته بما في ذلك العتبات الى أنه لا يملك الخبز وعشاء ليلته .

ثم إنه شاعر مجيد « رقيق الشعر » اشتهرت له قصائد في حينها . . . ولكن ميله الى الفقه كان أعم وأغلب

تزوج فاطمة بنت الشيخ شريف آل كاشف الغطاء ــ وكان يكبرها بأكثر من عشر سنين ــ ورزق ولدا سماه عبدالعزيز ثم رزق آخر ــ بعد سنين سماه مهدي(٢) . . . وكان كلما تقدم في مدارج العلم الديني قل اهتمامه بالشعر وازداد انصرافا الى الفقه ، وبلغ في ذلك أن تصدر للتدريس متخذا من بيته مدرسة يؤمها الطلبة للافادة . ولم يلبث أن هجر

---

(١) شعراء الغري ١٦٥/٥

(٢) هو شاعرنا صاحب هذا الديوان وإذ عرف بمحمد مهدي فعلى عادة جارية و « خير الاسماء ما حمد وعبد » .

الشعر كأنـه يقتدي في ذلك بالسـيد محمد سعيد الحبوبي ـ العالم الشاعر الكبير في زمانـه ـ

وقد أسف لهجره الشعر معاصروه من محبي الادب حتى قال قائلهم : « . . . هو . . . ما شئت من غزارة فضل وعلم وكرم وحلم . وسجاحة أخلاق وطيب أعراق . وعزة نفس وعلو همة . وله من الادب وملكة الانشاء في النظم والنثر حـظ وافر وكعب عال . وكان ينظم في أيام شبيبته من القصائد الغرر ما يطرب سمع الدهر . . . ولكنه منذ أمد غــير قريب قد طلق خرائد الاشعار طلاقا باتا . . . وترك في نفس الايام حسـرة أن يسمع لـه كلمة أو يحس له بنغمة . . . » (١) .

ينشأ مهدي في حجر امه ورعاية والده . . . وعناية « عبدة » للاسرة اسمها تفاحة وهي امرأة على الغاية من الاخلاص للبيت عموما ولهـذا الوافد الجديد خصوصـا تلاعبه وتداعبه وتؤانسه وهو منسجم واياها متجاوب معها . . وبدا كل شيء مهيأ الى أن ينمـــو الوليد طبيعيا لا يعكر صفوه معكر ولا يعود مستغربا أن تظهر عليه سمات المرح وتلـوح علامات الصفاء ، على الرغم مما تعرض له من جدري أو من سقوط من على صندوق مرتفع أدى الى كسر يده وتجبيرها وكسرها مرة ثانية لاصلاح التجبير الاول ، وسقوطه في الحوض العميق الذي يتوســـط الحوش وكاد يموت لولا أن القت الوالدة بنفسها عليه فأخرجته من القعر .

ولكنه إذا نجا وحاطته عناية الاسرة عاد الى صفائه .

وهكذا كان . . . وامتلك الطفل عالم بيتـه ، يحتوي الكائن ويفتقد الفقيد ، ودخل كل شيء في ذاكـرته يتفاعل واياه . . . ولم يكن قد اجتاز عامه الثاني عندما توفى جده عبدعلي في احدى حجر بيته بالمشراق فكان موسدا والناس من حوله يبكون والقهوة المرة

---

(١) كتاب سحر بابل هامش ص ٢٥٣ ، شعراء الغري ١٦٦/٥

تدور على الوافدين . . (١)

وبعد سنتين أو ثلاث من وفاة الجد نقض الشيخ عبدالحسين البيت القديم وأقام مقامه بيتا جديدا واذ اكتمل البناء أو كاد واذ أحضر القير وقير الحوض نفذت رائحته الى نفس الطفل — وكان اذ ذاك في الرابعة أو الخامسة — وعمل له — من باب العناية والدلال — مكوارا صغيرا . . . واذ خرجت الوالدة في زيارة الى بيت اخيها اصطحبت الطفل معها وصحب الطفل معه المكوار الصغير ، ولكن ماذا يفعل بالمكوار ؟ ماذا يفعل ؟ لقد رأى في الشارع ابن « عمه » حسين (وكان عمره ٢٠ سنة) جالسا فما كان منه الا أن جرب به المكوار فضربه فانتفض هذا وكان « شقاوة » وهم بضرب الطفل الا ان الطفل لاذ بالعباءة أو أن الأم أسرعت فلفته بعباءتها ، ولم يثن الملاذ الفتى المعتدى عليه وكاد ان يهجم ، وهنا لم تجد الام بدآ — لكي تنقذ أبنها من شر مستطير — من أن تكشف عن وجهها ، فعرفها فانسحب . . .

وكان الطفل يجري مع أمه في أحاديث . . . وكان من ذلك أن ذكرها بوفاة جده . . . كان ممددا في الغرفة الفلانية من المبنى القديم والزاوية الفلانية منها والناس يبكون والقهوة تدور . . . فما كان من الأم الا ان « شهقت » مستغربة من هذه الذاكرة العجيبة : لقد كنت آنذاك على صدري ـ أي انه لما ينه عامه الثاني ـ .

وكان من شأن تفاحة معه أن تقص عليه الحكايات وتروي الاساطير ، وقد يكون في هذه الحكايات ما يراد لذاته وينقل كما ورثته ، ولكن من هذه الحكايات ما كان ابن واقعها المر ، وليس المقصود بالواقع المر حياتها عند آل الجواهري ، فهذا أمر غير وارد ، انها راضية عنهم مخلصة لهم . . . وانما الواقع المر الذي يعيشه العبيد انفسهم ، واقع تفاحة ـ واحدة منهم ـ اذ ترى نفسها غريبة ، واذ تتذكر كيف يباعون ويشرون ، وكيف يفارق الاطفال منهم آباءهم فيشملها التمزق فتمتزج الحكاية بالدموع .

---

(١) اذ رواها لي الجواهري قال انه يمكن أن يكون ابن أربع سنين .

يصعب أن يمر هذا من دون أن يترك أثرا . . من الرقة والعطف وربما الاسى والحزن وقد بلغ الطفل الرابعة والخامسة وزاد .

واذ بلغ الطفل الخامسة وتعداها قليلا كان الحادث الكبير في بيته ، الا وهو وفاة جدته - أم والده : صيته . وقد كانت هذه الوفاة حادثا جللا لان صيته لم تكن كباقي النساء لما هي عليه من قوة الشخصية وسداد في الرأي حتى غلب اسمها على البيت فلم يسمه الناس بيت الشيخ عبد الحسين وانما سموه بيت صيته . . . ثم انها والدة فلان (شيخ عباس . .) ، لقد أحدث موتها في البلد ما لم يحدث فيه مثله لامرأة قبلها - أو بعدها - . وقد أقيمت لها الفاتحة ، وكان نادرا ما تقام الفاتحة لامرأة بل لم تقم فاتحة لامرأة غيرها . كانت الفاتحة فخمة جدا حتى لقد فرشت الشوارع وحضر من المعزين السيد الحبوبي الكبير ، ومثل هذا لا يكون ، ثم تسابق الشعراء الى رثائها — وهذا لا يكون ايضا —

انتظم الحفل واحتشد القوم ولم تكن العادة السائدة ان يقرأ الشعراء قصائدهم وانما كان يقوم بالقراءة متخصصون بهذه المهمة ، كان شيخهم وأعلاهم شأناً وارخمهم صوتا الشيخ محمد شريف — بلبل الفرات ، واذا أنشد سحر . . . وقد تولى الانشاد في هذه الفاتحة وحسبك دليلا على مكانة الفقيد ان كان بين الشعراء المتبارين الشيخ جواد الشبيبي والسيد عبد المطلب الحلي .

صعد الشيخ شريف المنبر وشرع يقرأ . . . وكانت العادة أن يكرم القارىء في اثناء قيامه بمهمته واذ شرع يقرأ تسابق الوجوه في الاكرام : قماش وساعات ، من أفخر القماش (طوك زرى) وأغلى الساعات . . . وبلغت الطوق أعلى درج من درجات المنبر .

ربما كان مهدي يسمع بالشعر ، ولا بد من أنه سمع . . ولكنه لم ير كاليوم مجدا للشعر والشعراء . . . اكابر البلدة يحضرون ويهتزون ويستعيدون ويثيبون ، الشعر ، القصيدة ، البيت ، جواد الشبيبي ، عبدالمطلب الحلي . . . فلان وفلان . . الشيخ شريف . .

صور متعددة يضمها اطار عام لا بد من ان تهز النفس وتترك الاثر . . إذاً هذا هو الشعر . . وهؤلاء هم الشعراء . . وهذا الجيد منه . . وهذا وقعه في المجتمع . . أجمل الوقع وأسمى المكانة . . وكل شيء دونه . . ثم منظر المنشد ، ويصعب الا يثير الفضول والدهشة والاعجاب . . واذا امكن ان تضعف صورة من هذه الصور فان صورة المنبر مما لا يمكن أن تفقد أهميتها .

ويزيد في الامر أمرا أن الوالد كان يريد لابنه أن يقف على هذه الامور وان تبلغ من نفسه مبلغا . .

وإذ كانت الوالدة وتفاحة لا تدخران وسعا في المبالغة بالعناية والحب حتى تستحيل التربية على يديهما دلالا لا يمر من دون أن يخلف آثاره . . فان الوالد — بحكم مزاجه ومفهومه — لا يريد ان يفتح باب الحب على مصراعيه ، ولعله لا يريد للأم ان تعلن ما تعلن ، فيؤدي هذا الاختلاف الى الخلاف . .

كان الاب يحب ابنه حبا جما لا يقل عن حب الام وربما بلغ أن زاد على مألوف حب الاباء ، ومن يدري ، فلعله زاد على حب الام نفسها ، ولكن أساليب التعبير تختلف بمقدار ما بين الرجل والمرأة من اختلاف ، وبمقدار ما تختلف المفهومات التي يفرضها المجتمع . وبلغ من حب الاب ابنه أنه لم يكن ليستطيع أن ينام ما لم يكن مهدي الى جانبه ، ولا يخرج الى سوق أو مجلس الا مهدي معه . . . ولم تكن تلك الحال مما جرت به سنة وأقره عرف . . لكنها كانت أقوى من الارادة . .

— لماذا ؟

— ربما أمكن القول ان الاب يرى في هذا الطفل ما لا يراه في غيره من مخايل النباهة فيحرص عليه حرصا خاصا كأنه أحس — مبكرا — بأن طفله هذا يختلف عن الاخرين ، وأن فيه شيئا لا بد أن يميزه ويجعل منه شيئا . وربما اضطر الولد الى الاعلان

عن هذا الرأي . فلو حدث للاخ الاكبر عبدالعزيز أن ضايق مهدي أو ضربه فان الوالـد يسرع الى تأنيب عبدالعزيز : لماذا ؟ ألأنه أحسن منك ؟

ــ ماذا يريد له الوالد أن يكون ؟

ــ شيئا وقد يكون في نفسه أن يكون فقيها مثله ، ولكن المسألة كانت ســـابقة لأوانها . . المهم هو التعليم والتربية والاعداد العام . .

ويمكن أن يتعلم أوليات القراءة في البيت . . . مستعينا بأخيه الاكبر وابن عمتـه علي [الشرقي] وكان قد فقد أباه فأقام معهم في بيتهم برعاية عمه وقد مال اليه مهدي وانجذب اليه وأحبه .

ثم يمكن ايداعه عند « المله أم جاسم » تقرئه أوائل السور من جزء عم . . . وكان بيتها في درب ضيق (دربونه) له « طارمه » يجتمع فيها الصناع (الاولاد ــ التلاميذ) ، وكان جاسم ــ او قاسم ــ مع هؤلاء الاولاد ، وقد لبـــس العمامة قبل الاوان وصار شيخ قاسم ، والاولاد يتندرون معه : ان قاسم « صاير شيخ » ، « شيخي قاسم » . . . ولكن قاسم بعيد عن هذا ، انه يريد حقه من اللعب . . . فماذا يفعل ؟ كانت احدى لعبه المفضلة أن يجمع الكراسي ويركب عليها ويدعوهم ويتقدمهم : راح نحج لمكة .

ويعود الطفل الى البيت فيتلقفه الاخ وابن العمة يستقرئانه ويقرئانه . . وإذ اجتاز مرحلة« الملة » أدخل « الكتاب »

وهذه ليست شيئا ــ على قساوتها في الضغط على الطفولة ــ الى جـوار متطلبات الوالد من ملازمـــة ومصاحبة في المجالس الليلية التي يعقدها العلماء يتبادلون فيها النظر والرأي والجدل الشديد الذي يبلغ حد الفراغ وكان ذلك سمرهم ، فما معنى وجود طفل بينهم . . كانت مسائل العبادة والخالق والوضوء مشاغلهم الخاصة ليلا ونهارا فما علاقة ذلك بالاطفال . . ! !

لم يكن الوالد ليدرك ذلك ، ولم يرد أن يدرك حرصا على أعداد ولده وحبا خارقا له . رضي الولد بعد ذلك ام لم يرض ، لان الاب هو الذي يعرف الامور وهو الذي يجب أن يصرف أعنتها ، وليس لاحد أن يعترض ، والويل للوالدة ان تذمرت . . وللولد ان خرج على ذلك . . ان الوالد هو السيد وما على الاخرين الا السمع والطاعة .

لقد كتب على هذا الطفل أن يعيش كالكبار — وأي كبار ؟ — من رجال الدين الكبار ذوي العمائم البيض والسود الكبيرة واللحى البيض والسود التي تملأ الصدور وتخفي الوجوه . وعليه ان يكون طفلا كبيرا شيخا في سلوكه حركة وكلاما وسكوتا . . في عمر والده وكوالده فما يكاد يقل عمر رفاقه في المجلس عن عمر والده ، كأن مهدي ولد من غير طفولة ، وشاخ قبل أن يترعرع ويشب . .

وتطول سهرة المشايخ الى ما بعد منتصف الليل ، والطفل مركون في زاوية ، وقد يمل فينعس وينام دون أن يشعر به أحد لأن ما في المجلس من أجواء الجدل والنقاش والمطارحة ما يشغل الكبار عن الصغار . .

حتى اذا انفض السمر أيقظ الشيخ عبدالحسين ولده الحبيب من نومه المضطرب وعاد به الى البيت . . . وهنا يستمتع الطفل بامتياز لم يتهيأ لغيره — لو كان يدرك قيمته وكان يفضل اللحم على اللعب — فاذ يبلغ الشيخ عبدالحسين البيت يجد عشاءه معدا — وهو أحسن ما في البيت من طعام — وقد عني منه عناية خاصة باللحم . . .

ويبدأ الشيخان يتعشيان ويحظى مهدي باللقمة الدسمة . .

واذ تتكرر الحال تصبح علامة فارقة وصفة لازمة وأمراً مميزاً

وكان للوالد مجلس عامر يعقد في الصباح من كل جمعة ويؤمه الكبار ذوو الوزن من العلماء والادباء فيزداد المجلس هيبة ووقارا . . ويراد من مهدي ان يكون على هذا

الوزن ، والطلب غير معقول لانه مخالف لطبيعة الاشياء ، واذا لباه الطفل مرة ومرتين فلا يستطيع أن يلبيه كل مرة . . ولا سيما اذا رأى فيه من هو أقرب اليه رفقة وسنا . . أي أبن عمته علي ، والقرب هنا مجازي . . هو قرب اذا قيس الى ابناء الاربعين والخمسين والستين. .والا فلم يكن علي هذا قد اجتاز العشرين وكان مهدي في ست السنين أو سبعها.(١)

واذ يرى مهدي عليا معتما مشتملا بعباءته . . تعود اليه الالفة البيتية كلها وينسى كل ما لهذه العمائم الكبيرة واللحى الكثة من وزن . . كأن لا بد للطفولة من أن تأخذ حقها وللبراءة ان تجد منفذها . . فما يكاد الطفل يرى الشاب حتى يرمي بنفسه عليه ويصيح ــ كما يفعل في الحالات الاعتيادية من ساعات البيت وكما ألف أن يداعب عليا اذا خلا الجو ــ : علي صخلة ! علي صخلة ! . . . فيهيج الوالد ويؤنب الطفل فاذا نجح فيها والا لجأ الى الملاحقة وأخذه في حضنه وقال : هو علي صخلة ما يخالف . . ولكن . . انت يسمونك ابو لقمة الدسمة . وقد يذكره الوالد بلقب آخر هو « العنبي » ؛ ومرد اللقب ان الولد كان أعضب ــ من آثار كسر اليد ــ فهو لديهم عضبي ، اما بلفظه فهو عنبي ــ لختة كانت فيه يميل بها ببعض الحروف الى النون .

وانما كان الطفل يسمي ابن عمته علي صخلة لتاريخ « بعيد » ، فمذ كان رضيعا جف حليب امه فأتوا له بسخلة (معزى) ليستعينوا بحليبها على تغذيته .

أجل لا بد للطفولة من أن تجد لها مخرجا واذا وجدته كان عنيفا أو غريبا

وتمر بحياة ــ الرجل أيام من الاستراحة ، فيحدث أن تقصد الاسرة الكوفة ــ صيفا او خريفا ــ قريبا من ضفاف الفرات من جهة الجسر وتنزل بيت الحاج مهدي شمسة ، والى قبالة البيت تسكن أسرة بغدادية مترفة (عصملي) كانت تلتزم (تضمن) جسر الكوفة (اذ كان عبور الجسر بأجرة) وتقيم في الكوفة مواسم معينة ، واذ يخرج

(١) يؤكد الجواهري أن « علي الشرقي » يكبره بأربع عشرة سنة

الطفل مـــع أمه يرى بنات الاسرة على آخر ما يكون عليه الترف آنذاك وتكون عليـه « المودة » : العباءات ذات البلابل ، والاناقة مـع الجمال ، ويتنبه الولد الى واحدة منهن بوجه خاص فيؤخذ بها . . . واذ تعقد علاقة معهم يزداد الولد ولعاً ولا سيما بعد أن رأى أنسها به وحنوها عليه واستلطافها اياه . . كانت تداعبه وتلاعبه ويعجبها منه تكوينه ودهاؤه حتى لتكاد « تموت عليه » وتلفه بعباءتها رعاية له . . اما هو فيقف منها موقف الجد أي أنه يخرج بالاستلطاف الى ما هو أبعد منه ، الى الالفة الشديدة ، الى الجزع من المفارقة ، الى ما يشبه الحب كأن العاطفة قد دخلت في الامر ـــ لا شعوريا ـــ ولو سألته لقال لك انـه عاشق مغرم ـــ مثل اي عاشق مغرم ـــ عشقتها بكل معنى كلمة العشق . . . انه لا يحتمل البعد فيلزم بيتها ملازمة الظل يأكل معهم اذ يأكلون ، ويتنزه اذ يتنزهون . . وانه ليسـهر الليل بانتظار الصبح واذا حل الصباح بكر في الغدو اليها واذا حل الظهر عاد الى بيته وما يكاد ينتهي من الغداء وينام أهله حتى يخف الى بيت « الحبيب » وهي تهش له وتأنس به وتستصحبه معها اذ يخرج أهلها الى الشواطىء يتنزهون ومعهم السماور وعدة الشاي . . .

كان يأنس كثيرا . . ولكنه كان يحس بحرج اذ يرى نفسه ضيفا دائما عليهم يأكل ويشرب معهم دون أن يؤدي واجبا أو أن يقوم بقسط من المواد وبلغ منه هذا الاحساس مبلغ الخجل . فماذا عساه أن يفعل ؟ وأني لـــه وهو الصغير ؟ فكر مليا فرأى أن تكون المشاركة بالفحم ، أن يقوم هو باحضار الفحم الذي يحتاج اليه السماور في اعداد الشاي ، وكان حصوله على هذا الفحم ميسورا زد على انه يهيىء له فرصة المشاركة بالاعداد واطالة فرصة البقاء قريبا من « الحبيب »

وفي ذات يوم اذ نام أهله بعد الغداء أخذ علبة (من ورق أو معدن) وملأها فحما، ولكنه ما كاد ينتهي من عملية « السرقة » هذه حتى دخل البيت خاله الشيخ عبد الرسـول في زيارة الى اخته ولهذا الخال على الطفل هيبة ، فماذا يفعل ؟ لقد اضطرب اول الامر ثم

اهتدى الى حيلة يضيع بها الحقيقة وينقذ الموقف : أن أمسـك بقطعة من الفحم وراح يكتب بها على الحائط كأن هذا هو كل ما كان فيه وكأنه كل ما قصد اليه اذا قصد الى الفحم ونجح في ذلك واذا شرع الخال يتوضأ استعدادا للصلاة انسل الولد ومعه علبة الفحم ميمما شطر البيت المقابل .

دامت العلاقة اسبوعين ، انتهت ماديا بعودته الى النجف ولم تنته معنويا فقد بقيت الذكرى عميقة ، وكان الاسبوعان كالواحة في حياته المجدبة(١) .

وأي جدب . . وأي حرمان . . من أبسط حقوق الطفولة . . فما يلقى أبن سادسة أو سابعة (أو ثامنة) في النجف اذا كان ابن الشيخ عبدالحسين الجواهري ؟

ــ أن يتعلم ، يقرأ ويكتب ، يرتاد الكتاب . . حتى اذا انتهى النهار كانت الصحبة الاضطرارية الى مجالس العمائم واللحى . . والنوم فيها أن أمكن . .

كان قد تعلم شـيئا ، الا ان به حاجة الى قراءة أحسن وكتابة أحسن . ان خطه لرديء . . وكان في البلدة « شيخ » مهيب رهيب يجمع بين البهاء والجمال والقسوة التي ما بعدها قسوة ، وقد ذاع صيته في التعليم ولا يكاد يخرج من أبناء الاسر صبي عن دائرته : اسـمه : جناب عالي . . يتخذ مقره في الركن الثالث من الدور الاول للصحن . . . فاليه . وهكذا كان . . وكانت البداية منذ اليوم الاول . . اذ نزل من لدن الشيخ بهذه « الدرج » الفظيعة الحلزونية حتى لتأخذ الانسان الصفرة اذا نظر اليها . . نزل منها لاول مرة فأخذته الصفرة في الدرجات السفلى منها فسقط وأغمى عليه واذا أفاق وجد نفسه في مجلس السيد جواد الرفيعي (الكليدار ، وكان والده من أخصاء هذا المجلس) وجماعة يرشون الماء على وجهه ، وهو معروف لديهم : انه ابن شيخ عبدالحسين ، وكان المجلس قد انفض الا قليلا

---

(١) رواها الجواهري لي في أو اخر نيسان ١٩٧٢ وقال ان عمره كان بين ٦ - ٧ سنين ، ورواها في تشرين الاول من السنة نفسها فقال : سني لا تتجاوز الثامنة على أي حال .

فأوصلوه الى البيت وكانت الدنيا مغيمة ، فلما بلغ البيت وجد أمه تعمل دولمة (من ورق العنب) وقال :

ــ أين أبي ؟

ــ أما تدري ، الشيخ ملا كاظم راح (مات) .

فخف الولد الى مسجد الهندي حيث كان أبوه ودخل إلا أن الهيبة كانت تسود المجلس حملته على العودة اذ رجف وكادت الصفرة أن تأخذه فرجع الى البيت ركضا وتكرر الامر في اليومين الآخرين يهم ويدخل ولا يلبث حتى يعود ، وكانت العودة في اليوم الثالث ثقيلة عليه لانه يوم الشعر وهو الذي يحب الشعر والشعراء إلا ان جلال المجلس أقوى من طاقته .

لقد كان ملا كاظم الخراساني هذا كبيرا جدا ومن العلماء الاعلام الافذاذ ، لقب بأبي الاحرار لانه ممن دعا الى المشروطية ، ومكانته الدينية سامية ، وهو صاحب الكفاية والاصول . ومن تلامذته كبار العلماء كالسيد أبي الحسن والنائيني وكان نظيف اليد سليم القصد لا يستغل الدين للدنيا

واذ كان يدعو الى المشروطية يقف ضده آخرون ، في مقدمتهم سيد كاظم اليزدي . . كانت صلة الشيخ عبدالحسين الجواهري بالملا كاظم متينة وكان اسم الملا في نفس الصبي ذا وقع خاص هو انعكاس لما يســـمع في بيته وخارجه من جلاله وعلمه واثره . . واذ عقد مجلس الشعر تبارى الكبار . . واذ ادركت الصبي الرهبة فان هذه الرهبة لم تمنع من اسم الشعر والشعراء مرة اخرى . . ان الشعر أهم ما يذكر في أهم مناسبة ــ كانت وفاة ملا كاظم يوم الثلاثاء عاشر ذي‌الحجة سنة ٢٣/١٢٣٨ كانون الاول ١٩١٠ (١)

---

(١) أحسن الوديعة لمحمد مهدي الموسوي الكاظمي ط ٢ ج١/١٥٢ . قبل طلوع الشمس بساعة ودفنت جثته في الساعة التاسعة من اليوم المذكور في مقبرة الحاج ميرزا حبيب الله الرشتي .

وعاد في اليوم التالي الى جناب عالي ــ فلا مفر من ذلك ــ وها هو ذا في حضرته، يقرأ ليختم القرآن ويكتب ليتعلم الخط النسخ . وللشيخ بعد ذلك ـ وكما هو معروف ـ المكافأة من خلعة وما اليها

ومضى الصبي في سبيله وهو يرى من قساوة الشيخ ويسمع ما يرعب ، واذا صفا الجو عكره هذا الشيخ الجبار بسبب وبغير سبب ، فاذا كان سبب كان العقاب اشد مما يقتضي ، واذا لم يكن اقتحمه الشيخ على الاولاد اقتحاما واقحمه اقحاما ، ولديه في صندوق خاص من القراصات من كل نوع ومن أمثال العقارب والافاعي . . يرسل على الولد منهم ويستدنيه على غير سبب ومن دون ما إثم ، فيفتح له الصندوق الرهيب فيرعبه ثم يطرده عن وجهه . وتبقى الصورة البشعة المخيفة تقض مضاجع الاولاد ، اما الشيخ نفسه فقد حقق لنفسه بذلك هيبته فيهم . ولابد من أن الشيخ كان يرى في الارهاب عموماً ، واذ يسد باب الحجرة ويحمل عصاه ويهجم ضرباً على الأولاد او أن يرعبهم بالصندوق خصوصاً وسيلة ناجحة في التربية والتعليم ، ولا بد من ان المجتمع كان يقره عليها لان الوالد كان اذا ذهب بابنه الى الشيخ قال له : لك اللحم ولي الجلد والعظم .

وفي ذات يوم ولسبب لابد أن يكون تافها كالتأخر قليلاً أو لمكالمة جار ، اشتد أمر بجناب عالي فثارت ثائرته على مهدي وكان لا بد للشيخ من أن يظهر جبروته فأخذ يلاحق هــذا الشيطان الضئيل وحمل حزمة من العصي وخف يركض وراء الطفل ، والطفل يركض ويدور ، وكان الموقف رهيباً وخوف الطفل لا حد له ولا يمكن تقديره . تصور أن جناب عالي الاسد الضرغام ، اضخم شخصية جبارة في حياة هذا الطفل ، يحمل حزمة من العصي ويركض وراءه ، وراءه . يالسوء المصير ! وماذا يمكن ان يعمل طفل ضئيل لا حول له ولا قوة ؟ وحيد ، فريد ، طريد . . ؟ لقد ضاقت به الحال وسدت بوجهه السبل ولم يعد بمستطاع أذكى الاذكياء أن يفكر في طريق للخلاص من الشدة الآخذة بالخناق .

واذا خلص امرؤ من مثلها فلا بد من أن يكون في تركيبه شيء خاص واحساس خاص .
وهكذا حدث ما لا يدور بخلد .

كان لجناب عالي حب ماء عزيز جداً عليه ، ولكنه كان فارغاً لان الفصل شتاء . .
وبوحي من الغريزة في الدفاع عن النفس تجمع الطفل على نفسة وقفز ورمى بجرمه وسط هذا الحب . وهنا عاوده شعور بالسلامة ، لانه يعلم علو مكانة الحب من نفس الشيخ ، وان الشيخ لا يمكن ان يضحي به او ان يصبر اذ يمسه سوء . .

انتصب الشيخ بجبروته المعهود يتهدد ويتوعد ويلوح بحزمة العصي ، ويذكر بصندوق العقارب والافاعي . . . والقراصات . . وكل شيء ، ولكن الصبي كان أدهى منه وأملك لمصير غيره : بقي مقيماً في الحب لانه يعلم أن جناب عالي لا يضحي بالحب مهما يكن الأمر . . وهكذا كان ، فانه لما يئس من كل حيلة اقسم للطفل أن اخرج وانت آمن .
والناس كلهم يعلمون ، الأطفال قبل الكبار ، ان جناب عالي اذا أقسم فلا يحنث ، وانه ان اعطى أمانا أعطاه كاملا ، وان عفا عفا ، فطابت النفس الفزعة وهبطت من الحب في هدوء في طيه خيلاء البطل المنتصر الذى يعرف جيدا وقع انتصاره في نفوس زملائه ودوى هذا الانتصار في ارجاء البلد .

عادت المياه الى مجاريها ، وعاد جناب عالي الى مجلسه الوطيد . . وسارت الايام طبيعية يعكرها بين حين وحين هذا الشيخ الجبار . . ويستمر مهدي يقرأ ويكتب على « التنكة » ثم على الورق نسخاً . .

واذ يحين وقت الغذاء من كل يوم يخرج « الصناع » أمتعتهم مما اعدوه على اختلاف في النوعية تبعاً للمستوى الاقتصادي لأسرهم ، ولجناب عالي ان يتخير الافخر الافخر من هذه الاكال يجمعه ويرسل به الى بيته . . مع عدد يتخيرهم من أحاسن الاولاد وآدبهم . .

يدعوهم اليـه ويجتمع بهم على وجه الاختصاص ويعلمهم نشيداً خاصاً ويشرع في حديث عن بيته : أنه بيت مخيف تسكنه الجن ، فاذا بلغتموه قفوا منـــه موقف التقديس وتكتفوا واقرأوا النشــــيد فاذا فتح الباب قدموا الزاد دون أن ترفعوا أنظاركم الى من يأخذه منكم . .

وينفذ الاولاد الوصايا على أحسن ما يكون ـ ولم يكونوا كلهم صغارا ففيهم من هو في سن المراهقة ـ لخوفهم من جناب عالي ولتصديقهم كلامه ولسذاجتهم .

وفي ذات يوم اختير مهدي عضوا في هذه المهمة . . فسمع وصدق وسار . . وانشد ، حتى اذا فتح البـاب لم يملك عينيه من أن تمتدا (أخذ زركه) الى ما انفتح الباب عنـه ، ولم يكن ذلك عن قصد ، واذا كان قصد فهو عصيان الأوامر المتركب في النفس والميل الى خرق القاعدة الذي ولدته او نمته كثرة القواعد . . فماذا رأى ؟ الغايـــة من الجمال ، فتاة ، وردة ، كفلقة القمر . ففهم السر . وظل يختلس النظر كلما فتح الباب . وربما كانت الفتاة الحبيسة نفسها تحب أن تتلاقى النظرات .

ولم تطل اقامة الصبي ـ بعـد هـــذا ـ لدى جناب عالي فلقد بدأ يقترب من انهاء التعلم ، ختم القرآن ، وأتقن خط النسخ . اما ختم القرآن فممكن ، فلقد بـدأ في ذلك مبكراً جـــداً وحفظ منه الكثير الذي سيبقى في الحافظة ، اما كيف تحسن الخط ، فلم يتحسن لدى التحقيق وانما هي حيلة لجـأ اليهــا جناب عالي وكذبة تقبلها الولد خشية ورهبة ، والا فقد بقي الخط رديئاً متعرجاً ، وكان الشيخ لم يـر دليلاً في الطفل على تقدم يضمن له الخلعة المرتقبة من والده ، او انه لو ترك الأمر على سجيته طالت المسـألة وامتد الزمن . . فعمل على طريقة من الغش والتزوير ألفها وانتفع بثمرتها ـ دون ان يفكر بما يمكن ان يحمل بها الأطفال من صنوف الكذب .

أخـــذ جناب عالي يقدم لمهدي صفحة مكتوبة بأحسن الخطوط ويضع عليها ورقاً

أبيض يشف عما تحته ويمسك الولد القلم ليخط على الورق الابيض ما تحتـه واذا بخطه جيد جداً . ولكي تكتمل اللعبة وتأخذ مظهرها الخداع كان يطلب الى الولد أن يبتعد عنـه ويكتب منفرداً . . ثم يعود اليه بالخط ـ أي بالنقش ـ فيستحسنه حتى اذا قويت يد الولد على النقش بعث بآخر أنموذج من عمله الى الوالد : أن هذا خط ابنك . انظـــر كم هو جميل ؟ ! ولا يجـد الوالد ـ عند ذلك ـ بدا من اشعار جناب عالي بالتصديق وان الخلعة (عباءة صيفية جديدة) بانتظاره . يقولها وهو يعرف جيدا رداءة خط ولده . . يقولها وهو يضحك كأن لابد له من التسليم .

ويخف جناب عالي الى بيت الشيخ عبدالحسين الجواهري ، وكان الشيخ عبدالحسين في الحوش فيسلمها اياه . . والولد ينظر من على السطح . .

كان مهدي في نحو الثانية عشرة من عمره . . به ، على ما كان يتزوده من مواد التعلم في البيت ، حاجة الى اشياء اكثر واكثر . . فأدخله والده المدرسة العلوية استعداداً لادخاله الرشدية وقـد لبث فيها عاماً وبعض عام ثم تركها بالحسنى ، ولو لم يتركها اختياراً لتركهـا اجباراً ، فما كان بالولد المعد للدراسة المنهجية او للتدرج الوظيفي .

ولكن لا بد للولد من ان يتعلم علوم قومه ويستمر في التعلم . وليست مواد التعلم غريبة على مهدي ، فبيته مدرسة ، والمجالس التي يرتادها بصحبة والده مدرسة ، وبلدته كلها مدرسة للقراءة والكتابة كما للفقه والاصول ، كما للغة والبلاغة . . أمـا الشعر فتحصيل حاصل . . فمذ يسمع الكلمات الاولى يسمع معهـا ـ وقبلها ـ الشعر والشـعراء والادب والادباء ويسير مع هذه الكلمات السحرية الاخاذة يداً بيد وقلباً بقلب . في البيت والشعر يذكر بقدر ما يذكر أي شـيء يومي من لحم وماء لحم وكراث واجل مما يذكر اي شيء ، فقد طرق الباب فلان وهو شـاعر ، وجاءنا فلان وهو شـــاعر ، . . والاب شاعر معدود . وانتظم المجلس وتلي الشعر ، وكانت المطاردة والتقفية ، وكان الشعر جدا كما هو لعب ،

وماء وغذاء كما هو ماء وغذاء ثم ما الماء والغذاء ازاء هذا الاكبار وهـذا الترنم والترنح والانشاد واستعادة الانشاد واكرام الناظم والمنشد !

وهذه مكتبة ، وهذه كتب ، وهذه دواوين . فما هذه ؟ لا بد من أنها تعني اشـياء كثيرة تـــدل عليها هذه العناية بها والاهتمام بشأنها وحديث الكبار عنها وقراءتهم فيهـا وحرصهم عليها

وهي ، كما هي عند الوالد ، هي كذلك ـــ وربما احسن ـــ عند الاخوال ، وعند آل كاشف الغطاء بوجه خاص . .

هذه كتب الوالد . جواهر الكلام ـــ وله معنى خاص في نفوس الاسرة ، كشف الغطاء وله معنى مناظر . . اللمعة ، كافي الكليني . . المعجمات . . نهج البلاغة وكل ما يعد في الكتب القديمة .

ثم هذا الاخ الاكبر عبدالعزيز وابن العمة الذي يعيش معهم في بيتهم علي الشرقي . . يقرءان ويكتبان ويقتنيان الكتب ، ويســمع ان هذه الكتب غير تلك الكتب ، فيها أمـالي القـالي والبيان والتبيين ومؤلفات الجاحظ الاخرى ، والاغاني ، ديوان المتنبي ، البحتري ، ابي تمام ، الرضي ، صفي الدين الحلي مما يعد في الكتب الحديثة . . وما تكاد تدخل العراق حتى تتجه رأسا الى النجف فتتلقفها الايدي هي وكتابات اكثر حداثة كشعر شوقي وحافظ وايليا ابي ماضي . . وفيها ما يناقض الفكر النجفي المناقضة كلها وهو رد فعل له تبناه الذين ضاقوا بالقديم وبلغ بهم الضيق الطرف الاقصى من رد فعل : مطبوعات الاســتانة ، والهلال ، والمقتطف ، وشبلي شميل ، والريحاني . . ومجلات وجرائد مما يعد حراما . . وكفرا وإلحادا . . وكان يلتقي مع الاخ وابن العمة على صعيد واحد من الفكر والاهتمام والحداثة : محمد رضا الشبيبي وباقر الشبيبي . . ولا ينظر الاخرون الى هؤلاء نظرة ارتياح بل نظرة ريبة وسخرية واحتقار ـ احيانا . وكانوا يرمونهم بأنهم متنورون أو طبيعيون .

فما معنى هذا ؟ وما مكتبة ؟ وما ديوان ؟ وما . . وما ؟؟ انها لغير مهدي من الاطفال ألغاز في ألغاز تثقل الدماغ وقد تفجره ، ولكن الامر اذا جاء طبيعيا وتنفسه الطفل وتمثله و « عاشة » وشب عليه بدا كل شيء فيه طبيعيا ولم يكن في الامر احجية ، وهكذا كانت لمهدي ميزة لم تتهيأ لغيره ممن لم يسمع جيدا بهذه ، ولو سمع لتصوره ـ من حلاوة ما يدور به على الالسن ـ الشمس او القمر او العيد أو أي شيء جميل . .

ليس في هذا البلد صعوبة في قول الشعر ، فكل من اراده قاله ، قليل من النحو والادب وكثير من الحفظ والرواية ويبدأ . . فينظم الابيات والمقطوعات والقصيدة . . ويجد من يستمع اليه ويصلح من شأنه ويشجعه ويعينه ويستثيره بوجه أو اخر من وجوه الحسد . . والغيرة . . والسخرية . .

نعم هذا شاعر شاعر ، اذا ذكر لم تر غير علامات الاعتراف ، وهذا مثله يزدحم الناس لسماعه . . واذا عقد مجلس للفرح جرت الاشعار كما تجري الاغاني اليومية بل انها هي وحدها الاغاني اليومية ، واذا أقيم مأتم تبارى الشعراء كأنهم في حلبة ، وينفض الحشد وحديثه ذلك اليوم وذلك الاسبوع قصيدة فلان تجويد فلان ، ولا يغير مجرى الحديث الا شعر جديد يفرح جديد أو حزن جديد وكثيرا ما ذكر هذا بذاك وعقدت المقابلة والمقارنة بين أمس واليوم وجرى النقاش في الحسن والاحسن . .

ومهدي يسمع ، ولم يتهيأ لغيره من الاستماع ما تهيأ له ، واذا سمع الاخرون مرة ، سمع هو مرات ، واذا سمعوا بعد أن كبروا وشبوا ، سمع هو وهو طفل بكل ما للطفولة من معنى . . في بيته قبل أن يقام المجلس ، وفي المجلس نفسه ، وفي بيته مرة أخرى أو في أي بيت من هذه البيوت التي تربطه بها روابط الخؤولة ، وتربط والده روابط الصداقة والمعرفة والادب زيادة على روابط النسب . .

ان النجف في أعلى مـا تملك من سـمات المجد في الدين والادب وفيما لا يطمع كبار بالاقتراب منه كانت في متناول هذا الطفل وملك يديه . .

الأب شـاعر وفي الأسـرة شـعراء ، وفي اصدقاء الاسـرة ، وفي البلدة التي تتسنم ذراها . . وفي البلدة المجاورة التي لم تكن غريبة عنها ادبا ونسبا . . وفي كل مكان شعراء ، وشعراء القديم كالجديد ، الجاهلي بأصحاب المعلقات حي كأن لم تمض عليه أربعة عشر أو خمسة عشر قرنا ، والعباسي بأبي نواسه وبشاره . . ومهياره ؟ من قال أنه عباسي وليس نجفيا ؟ ان الشعراء أحياء يأكلون ويشربون كما يأكل ويشرب أي من هؤلاء الذين يراهم الصبي ليل نهار ، وانهم من الحضور الدئم بحيث لم يشعر لحظة أن به حاجة الى أن يسأل عنهم وأين هم ؟ ولم لايراهم شخصيا ؟

ثم تجرى في البيت والمجالس . . مسائل ومناقشات في أمور من شؤون الدين والفقه لا يفقه الطفل او الصبي منها شـيئا ولا تهمه في شـيء ، أن أحسـن موقف لديه إزاءهـا : النعاس ثم النوم . . ولكنها على أي حـال تذكر أمامه كما يذكر أي عمل يومي بل انهـا الاعمال اليومية لاسرته وأقاربه ومن يلتقي بهم من الناس . .

ــ وماذا يريد الوالد لهذا الصبي ان يكون ؟

ــ مهما يرد فانه لا يمكن ان يخرج عن الحـد المحدد . انه لا يمكن أن يفكر بالصناعة او الزراعة او التجارة . . لان هذه أمور لا صلة لها بحياته اليومية ، وانه اذ ينظر الى نفسـه فيرى ما خدمه به العلم والادب فيزداد اعتزازا بالعلم والادب ، ثم ينظر فيرى ما ادى به الكرم حد التبذير من ضيق فيوغل بالكرم حد التبذير . .

هذا هو الاب

فماذا يمكن ان يطلب أب من هذا النمط لابنه أن يكون ؟ انه يحب ابنه حبا جما

وقد نشأ هذا الابن في كنف أم رائعة ذات عقل في التصرف ومزاج في التحمل ومكانة في الاسرة . . تحبه حبا جما . . وتمزج له الحنان باللبن وتربط ذاكرته الطرية بها وبما يمسه وهو على ثديها . .

أيريد له أن يكون رجل دين ، فربما يعود الشيخ صاحب الجواهر في نفســـه أو الشيخ علي أو الشيخ عبدالرسول . . ولا أظنه يطمح به الى اكثر من ذلك أو الى أن يبذهم ، فلقد كانوا في . الغاية ثم انه ، على انه منهم ، وعلى ما درس ودرس من أمـور الدين لم يكن طبقا لمزاجهم وطبقا لمزاج الدين ، أن فيه لتمردا واسرافا ، وميلا الى الشعر وقوله ، وانه لشاعر . . . وكان ـــ في الاقل ـــ شاعرا ، وما زال يعظم الشعراء . .

وعلى أي حال . . فما زالت الامور في أولها ، وما مهدي الا طفل واذا زاد فصبي وكل ما في أمره انه يحب له أن يكون على غير ما يكون عليه الاطفال الاخرون . . لان فيه من المخايل ما يميزه ويدل على نباهة خاصة . .

واذا كان قد ختم القرآن وقرأ وكتب . . وانهى مرحلة جناب عالي وذاق المدرسة فما استساغها . . فلابد من نهج خاص به . . وليكن بعده ما يكون . .

وصار المنهج كما رســمه الوالد . . . وعبدالعزيز وعلي أن يطلب الوالد من الولد أن يحفظ في كل يوم خطبة من نهج البلاغة وقطعة من أمالي القالي وقصيـدة من ديوان المتنبي . . ومادة من مواد كتاب سليم صادر في الجغرافية .

يبدأ الصبي يحفظ طول نهاره منتظرا ساعة الامتحان بفارغ الصبر ، حتى اذا مضى العصر واقترب المغرب جرى الامتحان : اقرأ . . فيقرأ الشقشقية ، وحديث الاعرابي وبناته الثلاث ، او

كم قتيل ــ كما قتلت ــ شهيد   ببياض الطلى وورد الخدود

ودوران الارض . . وينجح في الامتحان ويسمح له بالخروج فيحس بأنه خلق من جديد ، فيفر الى الشارع ، لا يدري ماذا يفعل ، ولا يلوي على شيء ، ولكنه يشعر أنه حبيس قد أطلق ، وان طاقة مكبوتة تريد أن تجد منافذها ، ويبعثه ذلك الى أن يتصرف بغير عقل ، يركض ويدور ، يدفع هذا ويجر ذاك ، يقوم ويقعد كالمجنون .

ـــ وكم يستطيع أن يبقى قريبا من الاتراب ، يلعب كما يلعبون ؟

ـــ قليلا جدا ، فقد نزل الليل وشبع الأولاد لعبا وعادوا الى منازلهم ، أما هو فعليه أن يعود وما كاد يبدأ ، يعود وفي قلبه حسرات حبيسة . . وأمامه مصاحبة ثقيلة مع الوالد الى مجالس الكبار ثم نهار طويل من الحفظ طمعا باستعادة هذا الذي لم يتحقق له من لعب وتنفس .

وتتكرر الحال ، وتصبح منهجا ثابتا

ويقتضي المنطق الظاهري أن يكره هذا الولد الادب جملة وتفصيلا ، ويكفيه عاملا في الكره أنه مجبر عليه وانه مضيع فيه عمره الطري ، وانه ملزم منه بما لا يعرف معناه . . وان هذا الادب يحول دون أعز شيء في أحلامه : اللعب . .

ومع هذا لم يكره الولد الادب . . فالمرء لا يضيق بما هو مخلوق له ، واذا ضاق من الحال بشيء فابالظرف الذي يفرض هذا الذي يحبه فرضا على صورة غير معقولة ، مما يورث الولد اللدن انحباسا في الطبع وغضبا مكبوتا وتوترا في الاعصاب . . والا فالولد مستمر على الحفظ ، متنقل فيه من حسن الى أحسن وان اسم الشاعر ليعلو في نظره ، ويحتل من نفسه ما يحتل من نفوس الكبار من عارفي الشعر وعارفي فضله وقدره . . وليس صبي مثله بلغ الثانية عشرة أو ما حولها وعلم ما علم وسمع ما سمع بصغير . . انه اختزن في هذه السنوات القليلة ما لم يتهيأ لغيره في السنوات الكثيرة . . وكان حظ الشعر يزداد وأسهمه ترتفع فقد آن الاوان لان تتوضح الامور وتتجلى المكنونات . . ويحتل السيد محمد سعيد الحبوبي المكانة

العليا من هذا الميل الشاعري ومن هذا الاكبار للشعراء . . ولاغرو فقد ملأت سمعته الآفاق وله في النجف ـ على وجه الخصوص ـ المنزلة التي ما بعدها منزلة ، وكان ، اذ تكون له قصيده تزحف النجف كلها . . والحديث عنه في كل مكان ويأتي الاحترام على رأس كل حديث . . واذا كان الامر كذلك ، فانه في بيت الجواهري ، بيت الشيخ عبدالحسين الجواهري على خصوصه . . وانه في نفس مهدي وأعصابه على الاخص لدرجة خارقة . .

« قالت لي والدتي ان السيد مع والدي بالبراني ، وطلبت مني أن أصعد الشاي اليهما وأخذت الشاي وبدأت أصعد فرحا أن أقدم الشاى الى الحبوبي ، ولكن قبل العتبة الاخيرة رجفت (واضطربت) فسقط الشاي من يدي .

ـ لم كان ذلك ؟

ـ لاني أعلم أنه شاعر ، واني أقابل لاول مرة الحبوبي الشاعر (وكان هذا السبب هو الاول والاخير فيما حدث لي(١))

رجعت الى أمي حزينا خجلا . . فصبت الشاي ثانية وأوصلته فرأيت السيد لأول مرة : عمامة سوداء ، وشكله الحلو ، كان جميلا .

ويعود الى درسه أي الى حفظه من الخطب والشعر ومطالب الادب . . ويزداد ميلا حتى انه ليقرأ ما لم يطلب منه كالبيان والتبيين . . وأدب الكاتب ومقدمة ابن‌خلدون... ودواوين الشعراء(٢) .

ويستغل الوالد الامر فيزود ابنه بالكتب ، وكان أن اشترى له ديوان الارجاني

---

(١) تنظر مجلة الكلمة ، بغداد ، العدد الثاني ـ اذار ١٩٧٢ ، السنة الرابعة ص ٣٥ واذ رواها لي الجواهري في هذه المرة بتاريخ ١٧ ـ ٣ ـ ١٩٧١ قال : « كنت في العاشرة أو الحادية عشر » ، ثم رواها بتفصيل اكثر في أواخر نيسان ١٩٧٢ فقال « . وأنا ابن ١٣ سنة الى ١٤ سنة »

(٢) تنظر مجلة الطريق تشرين١ سنة ١٩٧٠ مقابلة أجراها غالي شكري وأعاد نشرها في كتابه « مذكرات ثقافة تحتضر » ، بيروت ١٩٧٠

بنصف روبية فأقبل الصبي على القراءة والحفظ اختيارا فالتهمه التهاما . . وصحبه في نزهاته القريبة الى المقابر . وإذ كان ــ ذات يوم ــ وهو في عز حرصه على ديوان الارجاني يقرأ ويحفظ ويستعيد على حدو مقبرة آل الشالچي ، سقط الكتاب منه في شباك ، واذ سقط ذهب بعيدا في غور المقبره وظل الولد يدور ويبحث عن طريق اليه ، وكاد أن ينزل لو استطاع . . فلم يحظ بطائل ، فبكى عندها وعاد الى البيت كسير القلب وظل يبكي ولا يمكن أن تعيده الى الراحة الا نسخة جديدة من ديوان الارجاني . وجاء الوالد فحاول المستحيل في سبيل اسكاته وتهوين الحال . . ولكن دون جدوى . لقد دخل الصبي في عالم من العناد لا حد له ، وفي معنى من معاني التمرد لا يأبه بهذا الوالد وما يمكن أن يكون لو ثار .

أريد الارجاني ، أريد ديوان الارجاني ، سقط مني في المقبرة . . وعجز الوالد عن اقناع ولده ، وعندها لم ير بدا من النزول على ارادته ، ويحضر روبية ويخرج قليلا ليعود وبيده النسخة المطلوبة وبلغ الولد بذلك الغاية من السرور .

ــ أكان ذلك كله من أجل الارجاني وحده ؟

ــ يصعب أن يكون كذلك ، ففي مكتبة البيت ومكتبة الاقارب انواع من الدواوين وقد يكون بينها الارجاني نفسه ، وإذن ، لابد ــ للمفسر ــ من ادخال معنى الظفر بالفرصة النادرة لاثبات الذات والاعراب عن التمرد . انها فرصة مناسبة لابد من أن ينزل بها الاخر على رغبة الولد ، فما كان طلبه بالخارج عن طبيعة ما يدعو اليه . انه لم يطلب أن يلعب في الشارع ، ولم يعص امرا بالنوم أو المصاحبة أو الحفظ انه يريد ديوانا من الشعر ، ديوانا فقط ليقرأ فيه ويحفظ منه . وهكذا كان ــ ان الحالة من الحالات القليلة التي يبدو فيها التمرد في مكانه الطبيعي .

وصار الولد الغريب في الحفظ في بلد الحفظ مثلا وأعجوبة . وتبارى الناس في

امتحانه ، والوالد فخور لا نهاية لفخره فانه يرى لولده هذا مستقبلا ليس للاخرين ، ويتأكد له — كل يوم — ان في هذا الولد شيئا ليس لمن سواه .

انهم يعرفون الحفظ جيدا ويعرفون الكتب جيدا ولكن الجديد عليهم أن يتولى ذلك عنهم أبن عشر أو أثنتي عشرة ، وانه يحقق ما لم يحققوا شيئا منه — قبله أو بعده — في الاقران وحتى في الاشياخ

ويستمر الوالد في أخذه معه الى المجالس الليلية ويزيد . . ويحضر هذه المجالس علية القوم دينا وورعا وعلما وادبا وشعرا . . فما محل هذا الصبي من هـــذه المجالس . . لقد ألف وجوه القوم وعمائمهم ولكن مـا نفع ذلك له ، انه يريد أن يلعب مع أقرانـه ، يريد مجلسا يضم أترابه ليسهل التعارف والتعاطف . . والتنازع احيانا . . ولكن أين هـو من هذا المجلس الوقر المتزمت . . وأين هو اذا أنبسط ألمجلس وضحك فيتلفت حولــــه ليرى سببا للضحك فلا يراه — وشتان بين ما يسرهم ويسره

وعليه ان يبدوا في مستواهم وقارا واتزانا ، وعليه أن يسمـع ويسمـع . . لأن دوره معهم محدود جدا . . . ينتهي مبكرا فاذ يكتمل عقد المجلس ينادي الوالد معجبا : يا مهدي ، انهض واقرأ لنا . . فيقف مهدي في غاية الوقار ويردد بعضا مـا حفظ ذلك اليوم فيزداد الوالد فخرا والمجلس دهشه . . اما الولد فنشوته في الخلاص من غضب الوالد اكثر منهـا في إرضائه .

يفرح الولد مؤقتا بما حقق ولكنه كان يود أن يسرح جزاء على إحسانه ، وأين هو مما يود ؟ عليه أن يبقى مع والده حتى يتقدم الليل وينفض المجلس ، ولا يرى حينئذ وسيلة خيرا من النعاس فالنوم . . ولا تعوض اللقمة الدسمة التي يختصه بها والده لدى العودة في العشاء عن رغباته المكبوتة وان ميزته هذه اللقمة بنظر الاخرين .

ليس الذي يفعله الوالد طبيعيا ، ولكنه لم يكن ليفعله بعامل الكره او بعامل القسوة ، لقد كان يفعله بالحب الزائد والاحساس بأن هذا الولد غير اعتيادي .

واذا افترضت بوالد من هذا النوع أن يكون والدا لينا جدا مع ولده غفورا رحيما فأنت بعيد عن الصواب والواقع ، لان الامر لم يكن كذلك بل ان علمه بقيمة ولده ليرفع من درجة التشدد في الاعداد ، فاذا صحب ذلك حدة في المزاج استحال الحرص غضبا يبلغ أن يكون حماقة ، وما على الولد الا أن يصبر ويستسلم — على مضض — لانه لا يملك غير ذلك ، وكان ان تعلم الاستسلام الثائر وأن كان في مزاجه أن يسكت ويسكت في وقت تعجب من سكوته . وذلك دليل اختلال في التوازن لانه سيجر — كما هو واقع — الى الثورة في غير أوانها

مهدي طفل ، ولا بد من أن يخطىء أو أن يقصر بواجب ، فقد يعجز عن حفظ خطبة أو يتأخر في حفظ قصيدة . . وقد وقد . . فيهيج الوالد ويصيح والولد ساكت ، وما له الا السكوت وأن كان أعرف بالعذر . وكان الوالد يتفنن في العقوبة وفي تصريف غضبه. وكان مما ابتكره ان طلب مرة — اثر تقصير ما — اليه ان يصحبه . وخرج من البيت وظل يسير ويسير في طول النجف وعرضها والولد ملازم له ، وقصده في ذلك اشعاره بالذنب عن طريق اتعابه حتى اذا نكص (تعب) الوالد ولم ينكص الولد عادا الى البيت بعد ان استغرقت العقوبة ساعات طويلة علمت الولد الصبر وكظم الغيظ والاستسلام الموقت ولم تعلمه الخنوع المطلق .

كان الوالد يحتد ويبلغ درجة الغضب الرهيب الذي تصل به العيون حد الحمرة ، ولا يتورع الغضوب من هذا الطراز . . عن الضرب .

— وما موقف الام . . . الحنون ، ، ، ؟

— قد تسكت مرة ، ، ولكنها لا تسكت في كل المرات ، ، ولهذا — ومع ما هي

عليه من صبر وحكمة ـــ لم يكن البيت هادئا ، ، ولم يكن الشجار لينقطـع بسبب مهدي ، لأن الأم تضيق ذرعا بمعاملة الوالد لهذا الطفل وترى أنه يكلفه فوق ما يكلف به طفل على وجه الارض في الدرس والمجلس ، في الملبس والمأكل ، في السلوك والمشـي والجلوس ، ، زد على هـــذه الثورات الطاغية التي تراها بعينها فلا تملك الا أن تقول كلمة أو تتحرك بحركة ، ، وحينئذ ينفجر بركان جديد من شجار عنيف ، ،

وتسأل عن الولد ، فتراه منكمشا على نفسه خائفا حذرا مترقبا ، لا يدري ماذا يفعل ، ولا يعلم ماذا ينتظره والنفس تختزن الخوف والمخيله تجمـع الصور ، ، حتى اذا أوى الى فراشه منعته من الغمض أشباح مزعجة تقضه قضا ، وتظل تعاوده ليلة بعد ليلة ، ، ولا ترى الأم والاقارب والجيران من النساء الا وسيلة وحيدة لانقاذ هذا الطفل المضطهد المظلوم : التعاويذ والرقى والحروز والادعية ، ، وما تكاد تهدأ حال حتى تستيقظ حال ، ، كان هذا مبكرا ، ، وفي السابعة والثامنة على الخصوص ، ، وبعدهمة كذلك ، ،

أي ولد هذا سيكون ؟ وأية نفس ستكون ؟ !

قد يكون الولد مدهشـا ، ، وقد تفرض طبيعة الادب نفسها على كل أمر وتخـترق كل حجاب ، ، ولكن نفسه ستكون على الغاية من التعقيد والتناقض ، وان التعقيد ليبلـغ درجة يبدو معها بساطة ، ،

الولد وديع ، ولا بد له من أن يكون وديعا وان كان الاصل فيه التمرد او ان التمرد والوداعة شيء واحد لديه ولكل منهما مقام ، وقد يكون في منتهى الوداعـة ومنتهى التمرد والتحدي ، ولا يمكن أن تعني الوداعة الاستسلام لأنه لو كان مستسلما في أصله لما لقي ما لقي من ثورة الوالد المحب ، إن الثورة لا يمكن أن تقع من دون استفزاز واذا كان وديعا رغما عنه فليسلك سلوك المستسلم الهادىء وليحتمل في سبيل ذلك الضيم الى أقصى حدود حتى لكأنه لم يكن وكأن الامر طبيعي والسكوت طبيعي ، ، فاذا مر السبب ومرت الحـال

نظر في نفسه فعجب منها وعاتبها وحاسبها ولامها واذا فات الاوان فلا بأس ، ، فان نفسه ستكون طوعه لدى اول مناسبة ، ستثور ، ستتمرد ، ، ولا بأس .

ولكن الذي يحدث أنها تثور وتتمرد لغير مناسبة وفي غير الأوان ، ، فكأنها اذ أقسرت على أن تكون وديعة أضاعت طريقها الطبيعي ولم تعد تعرف أين يقع التمرد وأين يكون الخضوع ، ، واصبح السبب في سوء التصرف كامنا فيها وليس في دواعي الثورة او السكوت .

كان يخضع للعقاب ، ، وكان يخضع لما يطلب منه في القراءة والحفظ ، ، وكان يصحب الوالد في المجالس ، ، وعرف بالحفظ واشتهر ، ، فما عاد مجهولا لاحد ، ، ذاك ذاك مهدي ، جاء مهدي ، مهدي قرأ ، مهدي حفظ . . . وذاع صيته وتسابق الناس الى احراجه مرة بدافع الاعجاب ، ومرة بدافع التعجيز وما هم بمستطيعين .

لقد اصبح آية في الحفظ في بلد الحفظ . انه بلد الحفظ ولكنه لم ير صبيا على هذه الدرجة وهاهوذا — قبل أن يجتاز الثالثة عشرة — يحفظ أربعة الأبيات وخمستها اذا سمعها مرة واحدة كائنة ما كانت تلك الأبيات وما عليك الا أن تمتحنه . تحضر أبياتك وتقرأ ، وقد تصل الى السبعة والصبي يعيدها اليك كما سمعها . فتعجب ، وتمنحه جائزة ، وقد تكون هذه الجائزة قد وضعت مقدما على سبيل المراهنة .

وفي ذات يوم بلغت اللعبة حدا مخيفا ، وبلغ التحدي درجة عنيفة ، فقد تقدم أديب شاب من بعض « مشبك العروق » في الاسرة هو السيد علي الجصاني ، فأخرج ليرة رشادية تخطف أبصار الشبعان فكيف يبصر هذا الولد المسمى مهدي

لقد حمل السيد علي الليرة الرشادية بيده وأعلن الرهان : اما النجاح في الحفظ

---

(١) قال الجواهري في « المثقف العربي » حزيران ١٩٧١ ص١٢٣ « أنا في حقيقتي أكره العنف ، وأشعر أحيانا أن عنفي في غير محله فاشجب نفسي ولكنني لم استطع الا ان أكون كذلك ، انا مثل بطل بالزاك في رواية « الزوج الضائع » : حسن التفكير سيء التصرف ، وحين قرأت الرواية قلت هذا أنا . . . »

وتأخذ الليرة ، واما السقوط فتعمل لنا عزيمة (وليمة) ؟ لقد تحدى الولد ، وما على ابن الثالثة عشرة الا ان يدل على قدرته الفائقة في الحفظ . .

انصرف لأداء مهمته ، وبعد ثماني ساعات رجع الى الجصاني وعصبته وأعلن بدء قراءة المحفوظ الجديد . . . وقرأ وقرأ والآخرون يسمعون ويسمعون وكلما تقدم اقترب من الليرة الموعودة حتى اذا انتهى من البيت الخمسين بعد الاربعمائة مد يده منتصرا ونال الليرة حلالا ـــ لقد حفظ خمسين وأربعمائة بيت في ثماني ساعات !

كان السيد علي الجصاني من أقاربه وأصدقائه ، وكان له من الاصدقاء معه ـ وقبله ـ جعفر الكشوان ومهدي النجار .

واذا حرم الولد لعبا مع الصغار كما يلعب الصغار فقد راح « الكبار » يبحثون عنه لعبا يبذهم في مضماره ويغلبهم في سباقه فيشبع بذلك غروره ويعوض شيئا عما فاته وليس عليه من حرج في كل ذلك

كان من العاب الكبار المطاردة الشعرية : أن يقرأ فلان بيتا من الشعر ، وعلى الثاني أن يقرأ بيتا ـــ من حفظه بالطبع ـــ يبدأ بالحرف الذي انتهى به البيت الاول . . . وعلى الثالث . . والرابع . . ثم يعود الامر الى الاول . . وهكذا . . ومن لم يستطع فهو المغلوب . . ولم يكن الصبي يوما مغلوبا في هذا ، كان المجلي دائما كائنا من كان في المجلس من شباب وشيوخ ومن شعراء وحفظة شعر .

والمطاردة هذه لعبة سهلة اذا قيست الى التقفية . والتقفية أن يختار زيد قصيدة ـ صعبة القافية عادة مما هو غير مألوف او مشهور ـــ ويبدأ يقرأ ـــ حفظا أو في ديوان وكتاب ـــ حتى اذا اقترب من القافية توقف ، وعلى الآخر ـــ المتسابق او الواحد من مجموعة متسابقين في مجلس عامر ـــ أن يذكر القافية بشرط أن تكون القافية التي كان الشاعر الاول قد اختارها لبيته ، ويقرأ البيت الثالث . . والرابع . . ويستمر متوقفا قبل القوافي والثاني متحفز لان يذكر القافية اللازمة لكل بيت . .

ومن الطبيعي ان تصعب التقفية على كثيرين ، فمنهم من يعجز بعد الابيات الاولى ، ومنهم من يعجز بعدهـا قليلا ومنهم من يطيل النفس . . ومهما تكن الاحـوال وتصعب القصيدة المختارة للسباق فان صبيا اسمه مهدي لا يقهر وانه البطل محط العجب من أعضاء ذلك المجلس وفيه من فيه من الأدباء والشعراء والمختصين بالتقفية . . .

لقد كان هذا الصبي ـ في كثير من الاحيان ـ يقفي تسعة ابيات من كل عشرة وانه لمستعد للرهان في اية لحظة لأن يقفي ســبعة من عشرة في احلك الظروف ولدى أصعب ما يستطيع ان يقدم « مراهن » من قصائد .

لئن بـدأ الصبي هذه اللعبة في الحادية عشرة من عمره انهـا لمما يمكن ان يستمر ويتصل ، وكلما استمرت واتصلت وطدت من مكانته ورفعت من ذكره وهيأت لشهرته .

لقد صار مضرب المثل ، فاذا أراد أب أن يرسم مثلا لابنه قال له : كن كمهدي ، واذا اراد أن يعير أب ابنه أو أن يستفزه ويستنهضه قال له : أين أنت من مهدي ... ليت مهدي ولدي .

ومهدي يعرف ذلك ويبلغه خبره . . فيهتز وينتشـي ويتحرك رأسـه طرباً وغروراً ذات اليمين وذات الشمال والعمامة البيضاء التي ينوء بهـا مـذ ذلك الوقت الباكر ومـع تلك الرقبة النحيفة . . تتابع الأهتزاز ـ يـا للشيخ الصبي ! وابن العاشرة او الحادية عشرة او الثانية عشرة .. في العشرين والثلاثين والاربعين ... ! انه لا ينسى يوم ألبس العمامة ، لقـد كانوا يلبسونها اياها وينزعون عنه العقال واليشماغ كما تلبس « اللعبة » وتنزع امـا آله فكانوا يقفزون بالايام قفزات غير طبيعية ليجعلوا منه عالمـاً في أقصر وقت غير مقدرين لمـا يترك ذلك في نفسه من نزوات ، فيظل يرى نفســـه كبيراً وهو صغير ، او العكس ، وتستمر بـه الحال .

ـــ وماذا يريد الشيخ عبدالحسين لمهدي أن يكون ؟

ـــ مهما يرد فانه لا يمكن ان يخرج عن الميدان، وانه اذ ينظر الى اسرته والأسر التي تشتبك واياها فيرى مجدها قائما على العلم الديني، لا بد من ان يطلب لابنه هذا المجد حتى انـه ود ـ لو كان في الأمـــر أقل إمكان ـ أن يملي عليه دروس الفقه داخـل البيت وخارجه مبكراً .. ولكن ذلك مما لم تجر بـه سنة حتى في مجتمع لا يقوم في كثير عـما يورد ويصدر على سـنة من سنن الطبيعة . اما العمامة ـ وربما الجبة ـ فلا بأس في التبكير بهـا ، فقد عرف ذلك في أولاد العلماء وفي آل الجواهري بوجه خاص . اما الفقه والاصول . والافتاء فلا يمكن ولابد من صبر على الانتظار .. على الا يطول .

ان الوالد اذ يدع ولده بين كتب الادب والشـعر وفي ملاعب الادب والشـعر ، ويصحبه الى مجالس الفقهاء والادباء الكبار ، فانه يضمر أمرا أبعـــد مما يرمي اليه ظاهر الحال .. ليكن أديبا ، ولكن ، ليكن قبل ذلك ـ وبعده ـ رجل دين وفقه وأصول ولتغلب فيه الروحانية على الادبية ..

« كان أبي يمارس عليّ ضغطا مستمراً لحفظ علوم الدين ، وأتظاهر مؤمنا بتنفيذ الأمر ، وما ان يخرج هو وأخي الأكبر حتى اهرول الى دواوين الشعراء » (١) .

ومهلا .. ان في البلد أصولا للدراسة .. وليس الفقه اول ما يبدأ به الفقيه ، فهناك قبله طريق غير قصير يدرس فيـه الطالب النحو والصرف ولهما وحدهما سلم طويل يـبدأ بالاجرومية فالقطر .. فشرح الالفية .. وليبدأ مهدي بالاجرومية على يد الشيخ محمد علي المظفر . وهكذا كان . وعين الشيخ المظفر للصبي حداً محدوداً من سـطورها .. وراح الطالب بعد العدة ،، ولما رجع وبدأ الشيخ يسـتمع اليه واستمر يقرأ حفظاً ويقرأ ويقرأ حتى جاز المدى وأبعد . ان عادته التي استحكمت في الحفظ سهلت عليه أن يحفظ خمسـا وعشرين صفحة ، فـدهش الشيخ وقال : وماذا تريد أن أدرسك بعد ؟ ولم يسأله الشيـخ

---

(١) الطريق ص ٦٧ = (مذكرات ثقافة تحتضر ص ٢٠٧)

عمـا فقه مما حفظ لان المنهج يقوم عـلى الحفظ أول مايقوم . ولابد من الاســتمرار على الدراسة ـــ على أية حال ـــ لابد من الاجرومية والقطر . .

واذ يسير في النحو مع الشيخ المظفر (مقرونا بمذاكرة ومؤآنسة ومشاكسة مع أخيه وابن عمته) دلف يدرس البلاغة على الشيخ علي ثامر والشيخ مهدي الظالمي .

وكانت البلاغة أحب المواد اليه يراهـا جزءا من نفسه وكأن ذلك يقع بعامل من قربها مما هو مخلوق لـه من شعر وأدب ، فالبلاغة ـــ حتى في أسـوأ أحوالها ـــ تدور على الشعر : أمثلتها منه ، والاستعارة والكناية فيه . . . ثم لابـد من أن يكون الشيخان اللذان توليا تدريسها قادرين مقتدرين لدرجة من الابداع . .

ومسألة أن ولـدا اسمه مهدي يدرس فروع العلم في النجف على أيـدي شيوخهـا وعلمائها الاعلام تختلف عن أية مسألة . فلم تر النجف طالب علم مثل هـذا الطالب ان الذي تقـرره النجف أن الطالب امـا أن يطلب أولا فان طلب واظب وجــد في الحضور والاستماع والاصغاء واحتمل في سبيل ذلك كل ما يلقى من عنت ، وتابع السلم حتى يصل الى النتيجة المقررة . ولم يفعل مهدي هذا ولا شيئا منه .

كان ينتقل على مزاجه وهواه من هذا الدرس الى ذاك ومن هذا الشيخ الى ذاك ، مرة من أسفل السلم ، ومرة من أعلاه ، مرة يحضر وعشرات يغيب ، وهؤلاء الشيوخ من كل عالي الكلمة مرهوب الجانب صعب يرتجف الكبار بحضرتهم . لكن مهدي وحده كان يكسر القاعدة دون ان يعترضه معترض . وكيف يقع الاعتراض في المتأخر ولم يقع في المتقدم .. ان قبول ولد بهذا العمر في هذه الدروس مخالفة ـ منذ البداية ـ لكل الأعراف . ولكن‌مهدي لايشبه غيره . انه معروف لدى هؤلاء العلماء قبل ان يقصدهم للدرس ، وهم معجبون به خارج دائرة الدرس فهو ـــ اذا ـــ ابن المدينة المدلل . . وما تهيأ هذا ـــ مرة أخرى ـــ لاحد ، لان الذي تهيأ في نفس مهدي وفي نفس والده لم يتهيأ لاحد .

كان مهدي يستمد قوته (وطغيانه) من انه مهدي وانه من آل الجواهري ، انه محمد

مهدي صاحب الجواهر ـــ ان شئت . ولا يزيد هؤلاء الشيوخ عن كونهم أقارب وأصدقاء واترابا يراهم متصدرين في حلقة الدرس كما يراهم في بيوتهم ومجالسهم ومجلس أبيه من كل جمعة . انهم لم يكونوا مرهوبين لديه على الدرجة التي كانوا عليها لدى الآخرين . . ثم انه صغير السن . واذا كان هذا الصغر في السن يمنع غيره أن يقترب من هذه الدروس ، فانه وحده كان الشفيع له في أن يختار ويتنقل و « يتدلل » .

وقد يكون فيما يبديه هذا « الفتى » من مخايل في الذكاء والنجابة والتميز شافع اخر . قد يكون ، لو كانت البيئة القاسية تسمح . . أتراه اقتسر البيئة ؟ اتراه وضع نفسه فوق قواعدها ؟ ممكن . أتراها حملته على ذلك وهيأته له من حيث لا تريد ؟ ممكن .

اما الفتى نفسه فقد كان يفعل ذلك دون شعور بغضاضة ودون ادراك لمغزى ما يفعل، وانما هو فيه يتبع مزاجه كما يملي عليه وتكوينه كما يهوى اشبه بالنحلة والزهر ، ولايستطيع أن يقهر طبعه على درس لايستسيغه .

ومهما يبلغ الاب من القسوة ومن الرغبة في أن يجعل من ابنه رجل دين . . فانه لايستطيع أن يبلغ في قسوته اقصاها لانه في هذه الحالة يصطدم بصميم طبيعة الولد او بصميم ما آلت اليه طبيعته ، واذا بلغ الامر ذلك دخل الولد في العناد وغلب عليه التمرد .

ولم يكن يدور في خلد الوالد ما دخل على نفس الولد من نفور من علماء الدين . . وكان هذا النفور ينمو ويشتد وقد بدأ بأبسط العوامل وأقربها اليه فلقد أبصر الدنيا وأبوه في خير عميم وداره عامرة بالفخم من الأثاث والخاص من الطنافس والوفود يأكلون ويشربون وابصرها ثانية واذا اليباب يعمر المسكن واذا الوالد نفسه لا يجد ما يسد جوع العائلة

لم يكن الطفل ليتنبه للحال ، ولم يفطن الى فرق ما بين الكراث واللقمة الدسمة ، حتى جر ـــ بجهله ـــ على أبيه ما لا يريد أن يصرح به ..

كان الوالد يتعفف ، فاذا سئل عما تغدى أو تعشى عدد أصنافا لا صحة لها من لحم ومرق وكان السائلون يعرفون الصحيح من الامر وانما ارادوا أن يتندروا به شأنهم اذ لا يشعرون بوقع التندر وقساوته .

واذ كان الوالد يصحب طفله الى مجالسهم كانوا يتوجهون الى الطفل بالسؤال :

ـــ ماذا تغديتم ؟

فيبادر وفي صوته خنته (تميل برائه هنا الى النون) :

ـــ كراث وجبن

فيضحكون . أما اذا سألوا الوالد منفردا وأجاب بشيء ثم سألوا الولد بحضور والده واجاب بشيء آخر فانهم يغرقون في الضحك

ويخرج الامر لدى الولد من الهزل الى الجد انه صار يدرك ما عليه بيته من ضنك ، انهم لا يملكون الغطاء الكافي ، ورب ليلة ناموا على غير عشاء

ترى أين هم ؟ أين ؟

صحيح ان الوالد كريم متلاف ، فليست هذه صفة رديئة ، وطالما مدحه الناس بها ، وصحيح أنه لم يعد يكسب شيئا ، وانه من الاعتزاز بالنفس والانفة (العنفة) على درجة المبالغة ، ولكن اما يمكن أن يتلقى عونا من « مشتبك العروق » من هذه الاسر الكبيرة الغنية التي هي أسر دين قبل كل شيء ، وانها أسر من الجواهري واليه فهو منهم واليهم . . بل ان آل الجواهري أنفسهم فيهم الوجيه الغني اذا لم نذكر آل كاشف الغطاء وآل القزويني وآل وبني وكلهم أعمدة الدين والوجاهة باسم الدين

كان « الفتى » يرى في رجال الدين قساوة وحباً للمال ، ولعله سمع شيئا عن هذا في بيته على لسان امه ـــ مثلا ، ويرى فرقا بين القول والعمل فيميل قلبه عنهم وكلما

وعى ازداد ميلا ، فلم كان لابن فلان من آل . . وبني . . . المال . . وليس له شيء من ذلك . .
وصح له أن الظاهرة عامة ولا يفسد قاعدتها ان هناك من أمثال شيخ ملا كاظم الخراساني
ولكنه فرد ، الحاشـــية من حوله ومن حول كل « مرجع » تحتاز وتملك وتعيث .
وهناك الشـيخ جعفر البديري الذي « احبه كثيرا لانـه اعلم من غيره به » وكان لا ينفك
يتفقد حالـة الوالد فاذا جاء البيت أخفى تحت الفراش مبلغا وخرج دون ان يقول شيئـا
ودون ان يعلم به أحد ولكن الشيخ البديري واحد ايضا ، والواحد من هـــذا النوع
لا يمثل الكل .

اذا ، لم يعد في نفس « الفتى » اي ميل إلى ان يكون فقيها أو أصوليا وماذا جنى
أبوه من الفقه ؟ لقد اضرب الوالد عن قول الشعر مبكرا وانصرف الى الفقه وقدر الناس
ذلك منه وأكبروه فيه ولكن لم لم يبق شاعرا ؟ وماذا في الشعر ليســتهان به ، ألم
تكن له ـــ حتى في هذا المجتمع الذي هجر فيه الوالد الشعر وهجره الســيد الحبوبي من
قبل ـــ المنزلة العالية وللشاعر الاسم الرنان بل ان الســيد الحبوبي الجليل ، جليل لديه
لانه شاعر ويعظم اذ يذكر شاعرا ، ويتلى شعره .

أجل إن الشعر يستفزه اكثر من غيره ويهمه ولا يرى في الدنيا سواه ولا يحس
بأنه أهل لسواه

فما موقف الوالد ؟ لا يعارض كثيرا ، وما العمل ؟ ثم ان الولد لا يخرج الى ما لا
يرتضى . . انه يخرج الى الادب والشعر وهما جزء من مجد البلدة ومجد الاسرة . . ويبدأ
الولد يحاول النظم .

ـــ متى بدأت ؟

ـــ « بدأت محاولاتي لكتابة الشـعر ، وأنا في الرابعة عشرة . لكني لم استطع أن

أبوح بشـعري . لاني كنت غير متأكد منه . ففي النجف يتمتع الشـعر بحب أبناء المدينة وكلهم يعرفون جيده من رديئه » (١) .

بـدأ من حيث يدري ولا يدري ينظم البيت والبيتين ، وخيل اليه ان هـذا الذي ينظمه شعر . . حتى أطمان الى هاجسته وحسب أن آن الاوان لاطلاع الآخرين . . . خطا الخطوة الاولى فعرض مقطوعة ميمية مضمومه من أوائل نظمه على بعض الادباء العامليين . . وبدأ يقرأ :

يجمجم

وسار في القراءة واذا به يقرأ في المقطوعة نفسها

مدمدعا

فضحكوا به ولم ينفعه أنه أحس بخطئه وانه كان اللازم أن يختم بيته بـ « يدمدم » فلقد نفـذ ضحـكهم الى أعماق وجوده وتمكن منه حتى استحال « عقدة » تحول دون أن يطلـع غيره على مـا ينظم ــ كانت التجربة قاسية ولكنها اعقبت الحذر عموما ، والحذر من أن يقع في مثل هذا الخطأ الكبير من التأليف الشعري خصوصا

وراح ينظم لنفسه مع نفسه تحدوه الثقة وتبعثه الطبيعة . . حتى اذا اطمأن مجـددا بدأ يخرج عن نفسه فيطلـع من يستضعفهم من اصحابه ــ مثل قاسم محي الدين ــ والا فانه مـا زال يتهيب ويتخوف كثيرا أن يطلع الاكبر منه سنا ومنزلة في الشـــعر أمثـال رضا الشبيبي وعلي الشرقي . انه يراهم عالين جدا ثم انه يخشى الحزازات ويخشى اذ تؤدي القراءة الى المثبطات لانه يعرف كم في مجتمعه هذا الذي يبدو ظاهره براقا من لؤم وخبث وحسد وايذاء .. إنه على الغاية من القساوة حتى لترتبط هذه القساوة بالعمامة ارتباطا عجيبا !

---

(١) مجلتي وقد يفهم من شعره أنه بدأ هذه المحاولات وهو في العاشرة

وكلما زاد اطمئنانه اتسعت دائرتـه واذ دعت ضرورة الى الخروج عن النفس خرج ، وكان من هذه الضرورات أن كان ذات يوم مفلسا جدا واراد أن يحصل على « مال » من شيخ محمد حسين كاشف الغطاء فأراد ان يستعطيه شعرا ـــ وليس الأمر غريبا عن بيئته وعن اغراض الشعر فيها ـــ فقدم له ما نظم من أبيات فهزه ولكن غاية الاهتزاز لم تنفرج عن اكثر من « ليرة » فاستقلها سدا لحاجته او قدرا لشعره فردها وما كان من الممدوح الا ان قبلها

وادت به الى النظم والاعلان عنه حالة اخرى أقسى من الافلاس عليه لانها تتصل بالقراءة وحرمانه من القراءة ، فقد كان الشيخ علي كاشف الغطاء ـــ ويسميه خالي ـــ يملك في بيته مكتبة نفيسة جدا لما فيها من مخطوط ومطبوع ، ولا يسمح في سهولة لاحد بالدخول اليها ولكنه سمح بها لمهدي وسمح له مع ذلك بأن يستعمل الدرج في الوصول الى أي كتاب يشاء ، فوجد مهدي فيها مرتعا خصبا ورأى فيها حياته ، يأخذ منها الكتاب تلو الكتاب من كل فن ومعنى . ورأى الشيخ علي ذات يوم أن مهدي قد « هومش » على الكتاب الذي استعاره فثار و « هر » عليه بالعصا فهرب وانقطع ولكنه لا يستطيع أن يطيل الغياب لانه يموت بدون هذه المكتبة فهداه طبعه وتفكيره ومألوف مجتمعه الى ان يحل الموقف بأن ينظم ابياتا يستلين بها الشيخ ويترضاه ففعل ، وأوصل ابياته الى الشيخ فارتاح الشيخ كثيرا وفتح له الباب على مصراعيه ، وزاد في الاكرام ـــ هذه المرة ـــ أن أعطاه فهرست المكتبة وهو الذي لا يمكن أن يعطيه لاحد فتم بذلك للفتى الشاعر فرح ما بعده من فرح بالمكتبة ، وبأنه نظم فأرضى

ونظم غيرها وغيرها ولم يترك القراءة يوما القديم في كل مكان ، والجديد يستعين عليه بأخيه عبدالعزيز وابن عمته الشيخ علي وبالشيخ رضا الشبيبي مما يقع في متناول أيديهم من جرائد ومجلات وكتب مما يطبع في مصر . وينتقل اليه الفكر الجديد والمفهوم

الجديد في الحياة والادب ونظم الشعر عن طريق القراءة حينا وعن هذه الفئة المتنورة من الشـــباب التي سبقته في الميلاد نحو عشر السنين اذ يسمعها تتحدث وتناقش وتسخر من القديم وجموده وتعجب بالجديـد وتحرره وقد يشترك هو نفســـه في أطراف من هذا النقـاش

واذ يتركهم يعود الى النظم . . اجل فهو في فورة تكاد تكون ثورة في القراءة والنظم والسعي الى ان يكون شاعرا معدودا يشار اليه بالبنان ولم لا ؟ وفي أقصر وقت فليكثف الزمن . انه لا يعرف ـــ ولا يدري ـــ من شؤون الموهبة ما يجب أن يتهيأ ليكون الشاعر شاعرا حقيقيا لأن مســـألة الموهبة هذه ضائعة في بيئة يتعاطى الشعر فيها كل من أراده ، وتهييء فيها مناسبات التهنئة والمدح والرثـاء ـــ الفرصة لان يقول فلان ويقول فلان . بل إن فلانـا ليتغزل وكأنه سيموت حبا وغراما وهيامـا . . . ويتحدث عن الخمر والكأس والنديم كأنه ولد سكران وما هو من هذا أو هذا في شيء بل قد يكون تقيا نقيا مؤمنـا ثقة ولم تكن ضرورة للتجربة ـــ بأي من معانيها ـــ فلم تكن التجربة والحديث عنها مما يرد على الالسن . ثم هل من ضرورة الى مناسبة مهمة لقول الشعر ؟ لا . انهم ينظمونه حتى في أتفه أمور الحياة اليومية من أخذ وعطاء وبيع وشراء

ليست المسألة ـــ اذا ـــ أكثر من ثروة في المفردات وادراك للوزن وقلم وورقة.. وقد تهيأ كل ذلك لمهدي على أحسن ما يرام . فلينظم ، فالشعر كله نظم ، وكل ما في أمره أنه يخشى أن ينسب الى الرداءة وبيئته تميز جيدا الغث من السمين ، وهـا هو ذا يطمئن الى نفسـه

« في السادسة عشرة طغمت الكلمة على قلبي ولســـاني .. فبدأت أقرأ شعري في أوساط النجف وبدأ الناس يتعرفون على شعري . . . »(١)

---

(١) جمالي

وطورت الشاعرية فيّ « عوامل .. عديدة أهمها حب الظهور والتنافس ، وقد جرى لي ذلك فكنت أقرأ شعراً لشعراء مشهورين وأناجي ضميري بأني ، هل أستطيع أن أنال مقام ذلك الشاعر »(١)

وقد ضاع الشعر الذي نظمه في البدايات ولم يعد يحفظه أو يحتفظ به أحد وربما كان مرد ذلك الى انه كان اعتياديا أو ضعيفا لم تكن عليه من دلائل النبوغ ما يفرض به نفسه على الحافظين ويجتذب المعجبين انه شعر موزون مقفى مثل كثير وكثير غيره ، ويا طالما نظم مثله الالوف والالوف من المبتدئين من كان ذا شاعرية منهم ومن لم يكن . . من اطمأن الى نفسه ومن لم يطمئن .

ثم انه لم ينشره في مكان من جريدة أو مجلة لأن وسائل النشر لم تكن لتتوافر سهلة في العراق . أما صحافة الخارج في القاهرة ودمشق وبيروت وجبل عامل ، فليست ، له أنها للشيخ محمد رضا الشبيبي وانه ليعترف بالفارق الكبير ، وانه لو « ركب رأسه » فان قوة طاغية تصده وتشل نزوات الشهرة فقد كانت عارمة تسد على تفكيره كل طريق وعلى جرأته كل منفذ تلك هي سلطة الشيخ الوالد الذي ضحى بشعره كله من اجل الفقه وحده ولم يعد الفتى يهمه الفقه وأهله ، والوالد متزمت ازاء الجديد وقد ملأ هذا الجديد آفاق الشاعر الناشيء هذا الى أن المسألة ليست رهبة وحدها وانما هي رهبة واحترام وحب متبادل قد يكون عجيبا تبادله

واذ بدأ الانكليز يزحفون نحو « الكوت » وتقدم العراقيون نحوهم في حرب غير متكافئة ، كان بين هؤلاء العراقيين الشيخ الوالد

ولم يلبث الانكليز أن تغلبوا ، فعاد الشيخ الى بلدته . . وما هي الا شهور حتى

---

(١) شعراء الغري ١٤٦/١٠ - ولقرأ مقدمة « حلبة الادب »

مرض ، وكان يقول انه ميت مع ما كان عليه من قوة . واذ اختلط المرض على الطبيب فظن النزلة « تيفوئيد » ، عرض بعض الحاضرين بالطبيب ، وشد الآخر من عزيمة المريض نفسه فكان مطمئنا الى نهايته ويردد

الناس يلحون الطبيب وانما   غلط الطبيب اصابة الاقـدار

وبعد ايام قليلـــة قام يصلي المغرب متكئا على ولـــده عبد العزيز وابن اخته علي ومـــات قبل ان يتم الصلاة . وكان ذلك كله في عام ١٩١٧(١) .

. . ومرت أيام الحزن فعاد الولد الى درسه فقد تقدم فيه وزاد على مواده السابقة مواد جديدة . فهو يدرس البيان على الشيخ علي ثامر ، والمنطق والفلسفة على السيد حسين الحمامي ، ولكنـه يحيا بالادب والشـعر وللأدب وللشـعر ، مع فارق بـــدأ أول الامر ضئيلا ، فقد أخذ الولد الشاب يحس بحريته . لقد آن الاوان الى أن تعرب الجرأة عن نفسها منطلقة من كل قيـــد ، وحان للبركان ان يثور . . أو أن يتحفز في الاقل . . وليتجمع فزاد الشاب من قراءة الجديد من شعر وغير شعر عـا هو للعرب أو مترجم عن الغرب ، وزاد من اعلان اعجابه به والنقاش مـع الآخرين من أجله ـ دون أن يترك النظم لحظة .

واذ يتنادى العراقيون الى الثورة على الانكليز وتكون النجف مركزاً للثورة وطليعة للمنادين يجد مهدي طريقاما اليهـا وكان طبيعياً جداً ان يكون معها في حديثه ومجلسه والى جوار اصدقائه ولكن ماذا يمكن أن يؤدي اليها ؟ وقد يبدو عجيباً انـــه لم يفكر جدياً بالشعر الاستنهاضي وهو الذي يتصيد الشهرة ، ويتصيد مناسـبات يبدو فيها جديداً على مجتمعه ، وهل فرصة أنسب من « الثورة » التي تهيىء له مطلبه على اسمى ما يكون .

---

(١) في شعراء الغري ٥/١٦٧ ، توفي بمرض التيفوئيد عام ١٣٣٥ هـ ودفن بمقبرة الاسرة الخاصة الواقعة في محلة العمارة .

اجل ، إنه لم ينظم الشعر في الثورة ولم يعتل المنبر ولم يخاطب الجمهور ، لانه يعرف محيطه جيداً ، يعرف النجف وقساوتها في الحكم الادبي ، وقد وهبته هذه المعرفة التريث والحذر وطمنت من بدوات الطيش ، انه لو اعتلى المنبر لاول مرة لزج نفسه في مأزق وتطاول بها أكثر مما لها كثيرا . ليس سهلا أن تلقى في المحفل ، إنك لما تبلغ سن المنابر ، واذ كنت ترى نجم المحافل الثورية اللامع الشيخ باقر الشبيبي ، فهو نجم في مكانه الطبيعي من السماء ، وهو يكبرك بنحو من عشر سنين ، فلو كنت ــ مثلا ــ في الثامنة عشرة او التاسعة عشرة ، فانه في الثامنة والعشرين ـ والفرق كبير من الاشياء . ان المسالة ليست مسألة نظم فقط ، فما قيمة النظم إذا لم يلقه صاحبه كما يلقي الآخرون شعرهم ؟ وكيف يزحم هذا الناظم الجديد سابقيه ؟ وكيف يواجه محفلا فيه كبار الادباء والشعراء والعلماء ؟ كيف يرتقي المنبر وشيخ الشعراء (الشيخ جواد الشبيبي) حاضر ؟؟ وكان يتهيب ، والا فان الشعر الذي كان يلقي لم يكن على الغاية من البراعة ، ألم يقف السيد باقر الحلي فيلهب الجمهور الثائر بشعره ، وبيت مثل :

هم يطلبون على العراق وصاية
عجباً فهل ابناؤه أيتام

الم يستعد شيخ الشعراء هذا البيت ؟ وإذا استعاد الشيخ جواد استعادت الدنيا بعده واعجبت لاعجابه ؟

لقد فاتت على الشاعر الفتى فرصة لم يكن ليقضه فواتها كثيرا ، لأنه لا يريد أن ينظم كل ما اتفق من دون اختمار واهتزاز ينبيء بالاختمار . ثم انه اختار طريقا آخر اكثر وعورة من الشعر ألا وهو : كتابة الاعلانات في الدعوة الى الثورة ولصق هذه الاعلانات على ابرز ابواب الصحن العلوي . . دافعه الى ذلك شعوره الوطني ، وكافله انه من آل الجواهري ويصعب على السلطة ــ بقائمقامها حميد خان ــ أن تمسه بسوء .

انه من آل الجواهري . صحيح جـدا ، ولكن ، لو كان الوالد حيا لما جرؤ ان يفعل ما يفعل فقد كان وجود الوالد سببا في صده عن كثير من الاشياء .. التي يرغب في ان يعرب عنها ويؤكد بها وجوده كما يريد ..

لو بقي الوالد لعوق مرحلة الولد . . ولعوق كثيرا من الاشـياء المهمـة جدا لديـه ومن اهم المهم : النشر ، نشـر الشعر . . أما الان ، وقد زال الخوف ولم تبق منه بقية تذكر ، واستوت السليقة وتهيأ ما يؤكد الثقة بما ينظم . . فالى النشر . . اليه . . وما عليه الا ان يحضر ظرفا وطابعا . . وما اسهل ذلك . .

لقد انصرم عام ١٩٢٠ او كاد ولتكن بقايا الثورة العراقيه ، أول موضوعـات النشر كأنه لا يريد أن يخرج عن النجف وعلى النجف بما ترسخ فيها من مفهوم الشـعر وموضوعاته حتى كاد يأسن . .

اجل . . ليرسل باحدث مانظم فنال رضاه ورضي الآخرين . . الى بغداد ، جريدة الاستقلال . . وها هو ذا الاسبوع الاخير من كانون الثاني ١٩٢١ يطلع على الناس وفيـه للجواهري قصيدتان (١) .

وهو خلال ذلك يعاني شظف العيش وضيق ذات اليد . وقد انقطعت المعونة التي كان يقدمها البديري ، ولم يبق في الدار شيء يستحق البيع ، وكاد ينفد ما حصل عليه لقاء بيع حصة من دار ، ولكن الشعر يوسع عليه ماضاق من نطاق الدنيا .

---

(١) كان عمر الشاعر على حساب رواية الشيخ جعفر محبوبة : أحدى وعشرين سنة « ونصف » سنة اما الشاعر نفسه فيقول في « مجلتي » ١ نيسان ١٩٧٢ « نشرت اول قصيدة لي في جريدة - العراق وكان عمري سبعة عشر عاما » . ولم يثبت أن نشرة الاول كان في جريدة العراق . أما الرقم الذي قدمه لعمره ، فهو يدل على اصرار الشاعر أن ميلاده كان بعد الـ ١٩٠٠ . فلو فرضنا جدلا انه نشر في العدد الاول من العراق (وقد صدر في ١ حزيران ١٩٢٠) فان ميلاده يكون في ١٩٠٣ ويكون ميلاده كذلك - مع فارق في عدد الشهور - على حساب النشر في جريدة الاستقلال .

مقدمة حلبة الادب

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة على النبي الامي محمد وآله وصحبه اجمعين

اما بعد . . فلقد خلقت ولعاً منذ الصغر بجمع شوارد الادباء وأوابد الشـعراء بتتبع آثارهم النفيسة ، وكنت قد اخترت لي خطة لسلوكي في عالم الأدب لم أحِـدْ ولن أحيدَ عنها . . تلك أنّي مارأيت بحر قلمٍ لأديب كبير إلاّ تطفلت عليه وسـرت النهج الذي قصده والغاية التي اُطلبها ، وكنت أجهد كل الطاقة وأبذل غاية المقدور لأن أكون منه بحيث يرى نفسه كأني أتطلع إلى خفايا أسراره الشعرية الدفينة ، وماجموعي هذا إلا صورة من تلك الرغبة ونموذج من هاتيك الدعوى ، فان وقع من نفوس أعلام الأدب ورجال الشعر موقع الرضا ، وإلا فأن لي من الجرأة بمنافسة كبـار الأدب ومعارضيهم ما يوجب على عقاب سخطهم هذا ولئن أخلف رجاء أمسي في يومي فارجو ألاّ يخيب أمل يومي في غدي . .

وقد كنت أود أن يطول عمر هذا السفر قبل أن يتمثل للطبـع تبعا لسنـة الارتقاء لولا رغبة الفاضل ضياء الدين النجفي والحاحه الشديد عليّ في طبعها

والحمد لله أولاً وآخراً

والسـلام

محمد مهدي الجواهري

مقدمات

ديوان «محمد مهدي الجواهري»

طبعة ١٩٢٨

١

كلمات

١

لقد اعتاد الشعراء تقسيم دواوينهم الى ابواب وفصول حسب المحتويات فيها ، ونحن إذا عدلنا عن ذلك فانما هو عدول عن فكرة التجزئة وإضعاف هذه المجموع الصغير بها .

٢

وأغتنم فرصة هذه المناسبة فأقول : إن جلّ ماكوّن هذا الديوان : الوطنيات والوصفيات ، وقد فتح على الباب الأول منهما المبدأ والشعور وعاطفة قومية متوارثة . أما الباب الثاني فانما فتحه على ما فتحه على كل شاعر ذي خيال شجاه خرير المياه وحفيف الأشجار فراح يستوحي الطبيعة ويناغيها

٣

على أن القارىء واجد لذة التصوير وحلاوة الوصف في كل ما قيل في هذا الباب ممزوجة بحرارة الشوق وألم الذكرى ووحشة الغربة عن الوطن .

محمد مهدي الجواهري

٢

ديوان الجواهري

قرأت ديوان الاستاذ الجواهري فاذا هو كاسم ناظمه عقود جواهر ثمينة يبهر العين لألاؤها . وهكذا شعر الشعور يملكك سحره . وهكذا شعر الشباب الناهض تهزك روعته .

ولابدع اذا برز الاستاذ على أقرانه ، فاني كنت اتوسم فيه هذا النبوغ كلما قرأت ما كانت تنشره له الصحف قبل سنوات ، وقد حقق ديوانه هذا ظني فيه فما شئت من احساس وطني يثير الاحساسات ، وآراء حرة في الاجتماع ، ومعان جليله هي في الاكثر من بنات فكره الوقاد ، والفاظ جزلة هي في الغالب على قدر المعاني ، وقواف متمكنة كانها اوتار من ذهب .

وكأني ارى وراء هذا الصباح المسفر نهاراً جميلاً تفعم شمسه العين نوراً والقلب شعوراً .

جميل صدقي الزهاوي

٣

الجواهري المهدي

اجل نظرك ايها الأديب في إضمامة هذه الازهار وباكورة هـذه الافكار البديعة التراكيب ، ثم انظر الى ناظم سـلكها وهو في ريعان شبابه واول ايامه ، ولم يتجاوز العقد الثاني من عمره ، هنالك يتجلى لك عيانا وتحس بداهة ان صفاء الذهن وحدة الفهم ولطف القريحة وسلامة الذوق وغزارة المـادة ونابغية الاختراع كل ذلك مواهب لا مكاسـب ، ومنائح لا مكادح . هناك نعرف ان المراتب مواهب ، وان الصحة منحة ، وان السجايـا عطايا : الطافاً ربانية ، ومنحاً الهية لا تنال بالسـعي ولا تدرك بالجد ولا تحرز عبر السنين وتمادي الاعمار .

وإلا فمن اين لهذا الجسم النحيف ذلك الطبع اللطيف ، ولهذا العمر القصير ــ اطال الله عمره ــ ان يخطو بخواطره الى ذلك الشأن الخطير .

وحقاً ان الشعر تمثال الشعور ، ومرآة النفس ، وصورة التصور .

حكت لنـا هذه الخواطر التي تكاد تسيل من اللطف لطافة طبع منشيها ، حكت لنا عن رقة أنفاسه ، وقوة احساسه وكرم عواطفه ، وشرف عناصره .

ولا غرو فقد اكتضت عليه اعياص الشرف واواصر المجد ، ونشأ في بيوتات العلم، وازهر في منابت الكمال ومغارس العفة والنزاهة والقدس والطهارة .

ومنه تعالى استمد له المعونة والتوفيق

٢٧ ذي الحجة الحرام ١٣٤٣ هـ

محمد الحسين آل كاشف الغطاء

٤
المهدي الجواهري كشاعر

افتخر بتبيان اعجابي بنبوغ الصديق الجواهري الشـــعري ، وبراعته في تصوير العواطف الوطنية بلغة جزلة متينة يزينها روح عصري هو هذا الروح الوثاب الذي امتاز به شباب هذا العصر

لقد كنت معجبا كل الاعجاب بقصائد الصديق الجواهري ، ونشرت له منها قسطاً وافراً في جريدتي « لسان العرب » ثم « المفيد » وكان قراؤها يشاركونني في رأيي الى حد كبير ، فقد امتاز الجواهري في شعره بدقـــة متناهية في التصوير ، وعنايـة بالغة بالفصيح العربي ، وحماسه فائقة في الامور القومية . وكانت هذه الميزات من اكبر الدوافع والعوامل للاقبال على قراءة مـا يتحف به اسرة العلم والبيان من قصـائد رائعة خلابة حلت في الصميم من النهضة الادبية في بلاد العرب

امـا هذا الجزء الأول من ديوانه الذي يتحف به الاديب الجواهري قراء العربيـة فقد ضم نخبة صالحة من قصائده العصماء التي مثلت شعوره الراقي ، وادبه العالي . وارى ان كل اديب يتجرد من النزعات الشخصية يشاركني في الاعتقاد والوثوق من ان شـاعرنا المحترم سيكون في الزمن القريب كوكباً متألقاً لا في سماء الآداب العربية فحسب ، بل في سماء المبادىء القومية الصحيحة التي ازدان بها شعره البليغ

وكل مـا ارجوه لشاعرنا العصري النابغ هو الا تقهره الحملات والمقاومات الـتي تعرض لها كل شاب نابه في حياته . واتمنى ان يستمد منها روحاً وقوة تساعدانه على المضي في سبيله والتغلب على منافسات الخصوم بجميـع اشكالها والوانها ، ولي من عقيدة الشـاعر وصلابته وروحه الوطني ما يحقق هذا الرجاء

بغداد : ٢٦ نوفمبر ١٩٢٧

ابراهيم حلمي العمر

٥

الشيخ الجواهري

تبارك من اظهر لامة الاجتماع محمداً مهدياً الى سبيل الحقيقة ، مهذب القـــول ، عالي المقصد ، شـــعر بمعالي الامور فأتاها من ابوابها وزين مقاصيرها بالمعاني المبتدعة ، فاضحت تحقق اعلامها في تلك المباني الرصينة ، وتنطق معجزاتها القاطعة لاوداج مناظريه المنتفخة من الحسد المملوء بدم الغيرة من تقدمه

فلله ابوه من ناشيء ترك الناشئين الأكبر والأصغر يقفان موقف الوليد تجاه القارح . ويعتزلان حلبة هذا الكميت الفحل ، فقد كحل عين الشمس بغباره واختطف قصب السبق بيمينه المحجلة .

فما عســى ان اقول فيه ، وما قيمة التقريظ على قراضة ذهبـــه ، وفرائد دره وخواطره (١) ، التي تشحذ القرايح وتصقل الطباع

نعم ان ما اجبت به العلامة الكبير والده طاب ضرعه في مطارحاتي معه سنة ١٣١٧ﻫ ينطبق على هذا الفرع المثمر والغصن المورق باعالي شجرة الفضل المباركة ، فاكرر مـــا قلته في ذلك الليث بهذا الشبل :

هاروت فكرك ما ابقت نوافثه   بالحق سـحراً لهاروت وماروت
اوقفت مني فكرا حـار نيقده   يابن «الجواهر» في هذي اليواقيت

جواد آل شبيب (الشبيبي)

---

(١) كتبت هذه الكلمة وكلمة ولده الاديب المعروف محمد باقر عن مجموعة خواطر الشعر (في الحب والوطن والربيع) قبل ثلاث سنين تقريبا (اي عام ١٩٢٤) .وقد كان الشاعر يتهيأ لاصدارها ولكنها لم تصدر .

٦

الجواهري في شعره

في كل يوم نمر على مئات من الاوزان ، وتجتاز الوفـاً من القوافي ولكننا انما نمر على اثقل من الجبال واوعر من الصخور ، وكم نعبر في كل لحظة بحور الخليل الجافة وقد تحولت الى مستنقعات فنفر على وجوهنا ضاغطين على منافسنا حتى ينقطع النفس . افندعوا اسرى تلك القيود ، وقرصان هذه البحور شعراء ؟. افنسمي الحركات الثقيلة والسكنات الجامدة شعراً ؟

كلا ان الشـعر ـ والشعر مصدره الشعور الحي ـ لأعلى من هـذا القصيد والنشيد واغلاً في القافية . ولكن حسب قارىء هـــذه الخواطر البديعة ان يرى الشـعر والسحر والجمال والخيال قصائد تهز الارواح وتثير النفوس . وحسب الخواطر نفسها ان تكون معلماً يملي عليك فلسفة الحب ومعنى الوطنية ودقة الوصف :

١٩ ذي الحجة ١٣٤٢ هـ

باقر الشبيبي

٧

كلمتي في الجواهري

ويجب ان تكون كلمتي في الجواهري حارة وضافية وممتازة ، لأنه من معدني ، ولأنه ثمرة الشجرة التي ظللتني في حياتي الأدبية الأولى ، وقـــد نهضت واياه على ضفاف نهر واحد . فانا اعرف ثمرة الشجرة في ربيعها وخريفها ، واعرف تلك الثمرة يـوم كانت في الاكمام ، ويوم صارت زهرة ، ويوم انعقدت ثمرة ، ويوم كانت فجة ، ويـــوم صارت ناضجة .

عرفته يوم استهل في عالم الحياة ، ويوم اشتهر في عالم الادب . نعم اني اعرف نقلة هذا الهلال ونموه ، وها انا جئت لافشي السر ، واشق الصدف ، واؤدي الأمانة .

نشأة الجواهري

اذا اردت ان تعرف النشـــأة الأولى للجواهري فعليك ان تعرف بيتـه ووطنه وعصره ، وتعرف مقدار اتصاله بهذه الجهات التي هي اساسيات تلك النشأة .

أمـا بيته فهو بيت نجفي فيه الف روح وروح ، وما كان الا كقفص لذلك البلبل . ولكن ذلك الصداح لم يجـد القفص فارغاً ، بل وجد فيـــه طيوراً ناغته وناغاه وكالعلامة والده ، وهو الشـــاعر المفلق ، وكأخيه الاستاذ عبد العزيز الارغن الذي يجس بتوقيعه العواطف ، ولا يغني في الغالب الا على رحيق الوطنيات . فكان ذلك البلبل له تغريـده ،

وله هيامه والهامه ، ولكنه يساجل تلك المغردة ويباريها ، وكان معهم كجماعة العازفين كل ووتره في لهاته ، ولكن التلمذة والمباراة في اللحن والترنيم .

والجواهري في بيته كالسبيكة في البوتقة ، والحبـــة في المقلاة لا يحمد من عيشته الداخلية شيئاً ، ولا يستحسن كل ما في البيت ، ولكنه مكتوف لا يقدر على تغيير شـــيء تهيباً من المحيط ، ومن عدم المكنة الاقتصادية . فانقباضه في مجموع حياته البيتية اكثر من انبساطه ، وهمومه أكثر من افراحه .

واما وطنـه : فالنجف تلك المدينة الممتازة باســـلوب فكري خاص ، وهو بقايـا الأسلوب الفكري القديم الماثل بتمامه في تلك الزاوية

واذا اردت ان تلمس طرفاً من الحركة الفكرية في النجف فعليك ان تحلل شيئاً من خصوصيات الزمان والمكان والحالة الاجتماعية هناك .

اما المكان : فالنجف من بلاد الضاحية على طف الحماد بين سواد الفرات وصحصاح الجزيرة ، راكبة على متن الوادي ، ممتعة بانف البرية وجمال الهضاب ، وحواليها الربوات البيض ، ومسحب السيل ، تطل من جهتي الشمال والشرق على مخيم واسع فيـــه القباب والمصاطب والبيوت والغرف : حفائر منبوشة ، ودكاك ، واكوام مبثوثة ، تلك جبانة النجف او وادي السلام الذي ترفرف في سمائه اجيال من ارواح البشر واجيال ، وتطل من جهتي الغرب والجنوب على واد افيح او بحـر فارغ ، سماء صافية ، وجو نقي ، فما الطف النجف المعرى الذي تكتنفه اودية منورة الأقاح والذي كان منتزها للساســانيين والمناذرة والعباسيين . وفي ذلك اكبر دلالة على جمال الموقع ، فاعتدال الجو وصفائه ، ورملة الارض ونقائها ، وبهاء الشمس ورونقها له الاثر البالغ في تكوين الروح النجفي ونشأته النفسية ، وفي الهامه وارائه وخواطره .

واما الزمان : ففي النجف اثـار علمية وادبية من القرن الخامس للهجرة ، وقـد انتقل النتاج الفكرى الى النجف من كافة مدن الشـــيعة العلمية التي تعاقبت في الظهور حسب الأحوال الاجتماعية والسياسـية التي تنقلت بهذه الطائفة من مركز الى مركز حتى رسخت المركزية الفكرية في النجف ، واصبحت هـــذه المدينة جامعة علمية ضمنها كليات عديدة ، ولكنها بصورة غير منظمة مبثوته ومبعثرة ، وقـد نهضت المدارس في النجف من القرن السابع للهجرة الى يومنا هذا ، ففي كل قرن تجد مدارس وتندثر أخرى .

وأمـا الحالة الاجتماعية في النجف فانك تعرفها تماماً اذا عرفت ان النجف زاوية دينية ، فالجمود فيها اكثر من الحركة .

وتوجد في النجف طـائفة من المتجددة قد تمردت ارواحهم على التقاليد البائدة ، وتعاطوا وجـوه الاصلاح فهدموا شيئاً وبنوا شـــيئاً ورموا اشياء ، ولكنهم ممتحنون بحالة اجتماعيـة ثقيلة فلا يجدون نوعاً من التنشيط ، ولا طرفاً من الاقبال على بضاعتهم ، فهـم يتغذون بادمغتهم وينتعشون بارواحهم ، وتـكاد تكون حياتهم في عزلة وانقطاع ، والاديب النجفي يعيش في فلك وحده .

يضيق البلد بالشاعر النجفي الذي طالما اطربك بعوده وصناجه ، فينقبض في زاوية وينقطـع الى منعطفات الوادي بين الدكاك والتلال . الشاعر النجفي اليوم مثل المفكرين القدماء في بـلاد العرب القاحلة يتلقى الوحي في العزلة اكثر ممـا يتلقاه في الاجتماع . يختلف الشاعر النجفي الى مغارة في الوادي او يأوي الى جبل او ربوة اكثر مما يختلف الى محفل او ندوة . الشاعر النجفي مدفوع ومضطر الى التشـرد وبوده ان يغطس في المجموع ويتوسط الناس لتتحول اليه الوجوه ، فان الشاعر الحقيقي هو الشاعر الاجتماعي .

امـــا عصر الجواهري فهو عصر الشاعر الحقيقي لانه هو الدور الاجتماعي الذي يليق ان نسميه بالدور الحساس عصر الانقلاب وعصر النهضة؛ عصر تتحول فيه الامة وينتقل فيه الشعب من اسلوب في الحياة الى اسلوب ارق ؛ عصر الحركة بل الثورة الفكرية ؛ عصر يبيد فيه طور من اطوار التاريخ ودور من ادوار الاجتماع ويتجه فيه الشرق الى تعمير طور جديد وبناء دور آخر . فنفسية الامة بين هدم وبناء ، وعواطفها متهيجة بالعواصف التي تناوحها من ههنا وههنا ، وفي مشاعرها حركة عميقة متغلغلة بين هزائم وعزائم ، والحوادث تخلق الرجال والرجال يخلقونها ، فما امس الحاجة وما اعوز البلاد الى شاعر شاعر يتقدم الصفوف ، ويكهرب العواطف ـ فيقود الامة نافذاً من شارع الاخلاص الى رحبة الحرية حيث تبني صرحها الجديد . وها قد تطلعت في الافاق العربية كواكب للشعر ، ولكن القمر بعد لم يبزغ ، والنهضة الفكرية المائلة كل نواحي الشرق محتاجة الى أمير من أمراء الشعر يصلح ان نسميه شاعر النهضة العربية في القرن العشرين .

ادب الجواهري

ادب الجواهري جواهر الادب ، وقد ذكرت لك ان تلك العائلة الكريمة ، وان اشتهرت بالعلم والزعامة والاصلاح ، ولكنها كانت تشتمل على عائلة ادبية فيها اضمامة من الشعراء كطاقة زهور جمعت عدة اوراد . فالشيخ حسين ابن الشيخ صاحب الجواهر ، وابو العزيز العلامة الشيخ عبد الحسين والد صاحب الديوان ، والاستاذ الشيخ عبد العزيز ، وشاعرنا محمد المهدي ، والشيخ محسن الحسن نجل الشيخ احمد الذي كان له صدر من الادب وقد قرض الشعر وله فيه نكت مستملحة ، كل هؤلاء من حديقة البيت الجواهري ، وان العلامة الشيخ عبد الحسين والد الشيخ محمد مهدي وان ذكرناه معهم ولكنه ليس من صفهم فانه في الرفيق الاعلى والنمط الأول ، وعسى ان يكون ولده المهدي تأثر خطاه ، فان وقع اقدامه يدل على انه لاحق به او يتجاوز مداه . ان الشيخ عبد الحسين

كان يتقدم جيلاً من الادباء المبرزين ، ودائماً كان في الطليعة منهم ، فان الربع الأول من القرن الرابع عشر للهجرة في النجف كان مغدقاً بالادب والادباء ، فقد كانت نوادي الادب في هذه المدينة احفل منها اليوم ، والادباء اغزر مادة ، واشحذ قريحة فكان كل ناد ديواناً من الشعر ، وكانت الناس في عافية مما فيه اليوم ، وادعون في غفلاتهم اشبه ماتكون حالتهم الاجتماعية بالحلم اللذيذ ، يحرصون على النكته ، ويتطلبون النادرة ، ويتذوقون ملح الكلام ، وكانت محافلهم عامرة بالفضيلة ، ودواوينهم مشحونة بالادب ، وقد اخصب فيهم النبوغ وتطلع الافذاذ ، وانهم وان لم يكن لهم نـاد ادبي له منهاج وعلى بـابه لوحة ، كما هي نوادي اليوم ، ولكنهم كانوا يفيضون بعض على بعض ويشكلون نوادي خاصة كنادي الحبوبي ونادي الطباطبائي ونادي الجواهري الشيخ عبد الحسين ونادي القزويني السيد حسين ونادي الشرقي الشيخ جعفر ونادي الشبيبي الشيخ جواد ونادي الحلي السيد جعفر ونادي آل كاشف الغطاء . هذه هي بعض النوادي الادبية الممتازة التي كانت في النجف ، وربما تجمعت وكونت نادياً عاماً ينصب فيه منبر الانشاد تتبارى عليه قصائدهم وتتناوب . وقد كان الشيخ عبد الحسين افوه القوم ، واسرعهم بديهة ، واعذبهم كلمة ، والطفهم قريحة . ولكل من هذه الشخصيات البارزة ديوان من الشعر منها ما مثل للطبع ومنها مـالم يمثل وهؤلاءهم الطبقة الأولى في ذلك الجيل ، ووراءهم من حواريهم وغواة ادبهم طبقة ثانيه .

والذي اغمض ذكر هؤلاء الفطاحل وقلل من الاشادة بهم امران

الأول : انهـم في النجف التي هي زاوية دينية ، والشـعر يضيع في الزاوية الدينية خصوصاً وقد كثرت الهجرة الفارسـية ، فكانت رطانة الاعجميين تعمل على حـط الادب العربي ، لانها لم تتذوق منه شيئاً ، وقد سترت نقصها هذا بستار مضطرب وهو ان الشعر يحط من كرامة العلم الروحي ومن الروحانيين ، وخير لجوف المرء ان يمتلي قيحاً من ان يمتلي شعراً . وهذا الامر هو الذي زوى اولئك الادباء وحبس اصواتهم ، فانحط الادب

العالي ، وفسدت اللغة ، وسقم التحرير والتقرير ، وضعف التأليف ودك الاسلوب العربي واصبحت السيره العلمية فارسية والروح العلمي روحاً فارسيا

والثاني : ان الادب في العراق كان الادب الاصطلاحي ، ادب الالفاظ والاسلوب واللســان . والذين علقوا وسـام الادب على صدورهم في العراق ، و اصبحوا في عرف العراقيين حمالة الادب هم في الغالب حمالة حطب الادب،فلم تكن في الادب جدة،و لم يكن للكلام روح ، وكان الذي يغشى تلك النوادي التي نوهنا لك عنها لايحسب الا انه غشي نادي ابي تمام والبحتري والشريف الرضي وابي عثمان الجاحظ وابي زيد والحريري وابي نواس والبديع ، لانه يرى ارواحهم ترفرف في تلك النوادي ويرى اشباح شيوخ الادب العباسـي ماثلة تلك المحافل ، لم تطو القرون الطويلة شيئاً من جدتهم ، لأن تلك القرون كانت قرون فترة جامدة خامدة لم يتجدد فيها صوت ولا نبرة وبقي صدى الاصوات الأولى يرن على جدرانهـا ، فنشـأ محمد المهدي الجواهري في تلك الظروف المملوءة الفـارغة والأمة المتهدمـة ، والادب المزعـوم فتعاطى بصدر من الادب القديم وتتلمذ على تلك النوادي ، ولكن كان لبنه مثمراً ، وكانت نفسه نزاعة ، وقد انطوى نادى ابيه ، ودرج ذلك الاسـتاذ قبل ان يترعرع محمد المهدي ، وقبل ان يكمل التلمذة على ابيه ، وكان ابنه في الروح لا في التربية والتثقيف ، فلم تتمكن منه التربية القديمة وانحسر عن نفسه ذلك الظل الذي انتقل بالوراثة وكأن والده رشحه للادب ولم يزد فيــه شـيئا على الترشيح ، فنشأ في ذلك الدور الحساس ، وبنى نفسه بنفسه ، وكون له شخصية ادبية ممتازة لها اسلوبها ولها الهامها ، واتجه بادبه اتجاها جديدا ، وتعاطى مع اخوانه المتجددين بنهضة ادبية ، اخذ على نفســه ان يبنى ركنا من اركانها ولكن لأيزال تجدده في روحه أكثر من تجدده في اسلوبه فان بين اوراق ديوانه شيئاً من غبار القديم ، وربما تجد في ديباجته وفي بعض قوافيه ذرات من ذلك الغبار ، الا انه وثاب طموح ، ومن يشـاهد عينيه اللامعتين ، وينفذ من تلك النافذتين الى روحه الحائر وقلبه النضاض بجناحيه يعتقدان في ينبوعه قوة اندفاق اعلى واشد ، وربما كانت مدخرة

للمستقبل . ومن اطوار روحه الغريب انه قد يهدأ هدوء البلبل في الغلس فيسمعك سرار نفسه مفرغاً في قواف لذاعة ولكنها وادعة تدب الى نفسك كنشوة الخمرة ودبيب السكر ، وقد يهب هبوب العاصفة فيقصف بالقوافي قصفاً ، فكم صفحة سمعت فيها صيحاته ، وكم قواف له رأيتها تتقادح بالشرر .

واني ارى للجواهري موقفاً في مستقبله اكبر من موقفه الحاضر

شاعرية الجواهري واتجاهها

اذا قرأت كلمتي هذه فقد قرأت الجواهري من كل انحائه . واظنني قد هيأتك لأن تعتقد معي ان الجواهري رسالة قدسية يحملها طائر من طيور الأدب جاء ليغرد على شجرة الحياة بنشيد الوطن والحرية والجمال ! . ناقوس تتقارع اجراسه اشاده لهذا الثالوث المقدس . والجمال هو انشودة الشاعر فهو يريد الجمال لأنه جمال ، ويريد الجمال في الوطن . ويريد الجمال في الحرية . اذن فعقيدة الشاعر تثليث من جهة وتوحيد من جهة . والشاعر الوصاف لايريد ان يخط بقافيته صورة للفجر او القمر او للشفق ، انما تلك وظيفة ريشة المصور ، ولكنه يريد ان يشي ببوح هو سر الجمال ، يريد ان يدل على كنز هو الجمال ، يريد ان يشاركه الناس في صور الجمال التي تلوح له في البحر والجبل والبرق وسواقي الحدائق .

ويجب عليك ان تؤمن دائماً ان المعبود الازلي للشاعر هو الجمال . ولكن يختلف الشعراء باختلاف اتجاههم الى مواطن الجمال . فهذا يقوده جمال الشعر فيجيد في الغزل والتشبيب ، وهذا يقوده جمال المناظر فيجيد في الوصف ، وهذا يقوده جمال الانين فيجيد في النسيب والنياحة ، وهذا يقوده جمال الشجاعة والدماء والسلاح فيجيد في الحماس . وشاعرية الجواهري متجهة الى جمال المناظر في الاكثر ، فهو وصاف مبدع . وهذا البلبل كبقية البلابل يكثر شدوه وتلطف نبرات صوته في الربيع والحدائق والجداول .

تصور ان عراقياً من صميم العراق عاش في هذا السهل المنبسط الذي تترافد عليه دجلـة والفرات وسواعدهما ليس فيه من المناظر الممتازة غير الماء والخضراء ، قد تجولَّ في ايران ووقف على جلال الطبيعة وجمالها هناك ، واستهوته تلك المناظر التي لم يألفهـا وكانت موهبته الشعرية الابداع في الوصف ، فبماذا يشيد ، وبماذا يترنم . واذا عجزت عن تصور روحية ذلك الوصاف فلا اكلفك اكثر من الاطلاع على قصائد الجواهري في ايران ، تلك القصائد التي أكسبت الادب العراقي مزية جديدة ، برغم بعض التصابين الذين هم خشب الادب لا يفهمون الشاعر ، وكثافتهم تمنعهم عن لطف شاعريته واستشفاف روحه ، وبرغم بعض المتزعمين في الادب العراقي الذين وجدوا في شاعرية الجواهري واتجاهها شبحاً مهدداً لهم فراحوا يزعمون ان في شعره نزعة فارسية ليس الا لانـه وصف جبال فارس ومافيها من جمال الطبيعة

ولقد تحسست للادب العراقي واستشعرت الخجل للادبية البغدادية من تلك الضجة التي قام بهـا اولئك النصابون المتزعمون .

وفي رباعياتي رباعية تدل على تأثري من تلك الضجة

مالدار السلام اضحت برغمي	تشتهي ان تكون دار الخصـام
تنطح الصخر في قرون من الطين	وترمي الامجـــاد بالاقزام
مالها تحسب الفصيح دخيــلا	وترى الصقر من طيور الحمـــام
يا ابن خالي اوصيك من بعد هذا	كلم الناس بابن عم الكلام

١٩٢٧/١٠/١٧ — علي الشرقي

العزم وأبناؤه

- نشرت في جريدة « الاستقلال » العدد ٤٠ في ٢٦ كانون الثاني ١٩٢١
- وهي دمعة حرّى على شهداء الثورة العراقية
- لم يحوها ديوان

هو العزمُ لا ما تدعي السُّمْرُ والقُضْبُ — وذو الجِدِّ حتى كلُّ ما دونَه لِعْبُ

ومَنْ أخلفته في المعالي قضيةٌ — تكفَّلَ في إنتاجها الصارمُ العَضْب

ومن يتطلبْ مُصْعَباتِ مسالكٍ — فأيسرُ شيءٍ عنده المركبُ الصعب

ومن لم يجدْ إلاّ ذُعاف مذلةٍ — وروداً فموتُ العز موردُه عذب

وهل يظمأُ اللاوى من الذُّل جانباً — وبيضُ الظُّبا رَقراقها علَلٌ سَكْب

إذا رُمت دفع الشك بالعلم فاختبرْ — بعينيك ماذا تفعل الأُسْد الغُلب(١)

× × ×

---

(١) دفع : في الأصل ، تضوي

أمـا والهضابِ الرّاسـياتِ ولم أقلْ ... عظيمـاً ، فكلٌّ دون موقفه الهُضْب

لئن أسـلمتْهُمْ عزةُ النفـس للردى ... فما عودتْهُمْ أن يُلمَّ بهِمْ عَتْب

أحبايَ لو لم تُمسكِ القلبَ أضْلُعي ... لطار أسىً من بُرْج ذكرا كمُ القلب

قضيتُمْ وفي صــدر الليالي وليجةٌ ... وما غيرُكُمْ يستُلها ، فلها هُبُّوا(١)

سقاكِ الحيا أرضَ العراق ولا رَقَتْ ... جفونُ غواديه ، وناحتْ بك السحب(٢)

تضمنتِ ، لا ضُمنتِ شراً لظـالم ... كواكبَ ليلِ الخطب إن حلكَ الخطب(٣)

بـكَيْتُ وحيداً في رُباك ولم أُرِدْ ... مخافةَ واشٍ ان يساعدني الركْب

فيا شـرقُ حتى الحشرِ تُربُك فوقَهُ ... دليلٌ لمن لم يدرِ مــا فعل الغرب

---

(١) الوليجة : الدخيلة وهي هنا ماتضمره الليالي من شر

(٢) الحيا : المطر لارقت جفون - غواديه : دعاء الاينقطع المطر فتجف الأرض

(٣) حلك الخطب : اشتد الأمر وعظم .

رثاء شيخ الشريعة

- أنشدت في الحفل التأبيني المقـــام على روح « شيخ الشريعة » في الجامع الهندي في النجف .

- نشرت في جريدة « الاستقلال » العدد ٤١ في ٢٨ كانون الثاني ١٩٢١

- اثناء انشـــاد القصيدة ترك الحفل احتجاجاً « حميد خان » متصرف لـواء كربلا (عـين متصرفاً لكربلا عند تأليف اول وزارة ـ وزارة عبدالرحمن النقيب ـ وكان قبـل ذلك يشـغل وظيفة معاون الضابط السياسي في النجف) .

- فقد قسم غير قليل من القصيدة لأن الشـاعر لم يستطع ان ينشرها كاملة بسبب من شدة الرقابة آنذاك

- لم يحوها ديوان

أين ما لهذا الدين ناحت منابره ... وقل نخفية أين استقلت عساكره
ولم شرّق الناعي بمنعاه عمّه ... رأى شامتا يخشى وعيناً تحاذره
فخافت فلا تفصح بما طرق الهدى ... جهاراً وقل قد أسلم الغابَ خادره
وشكواك فاكتمها وقل متجلداً ... زمانٌ مضت أولاه هذي أواخره
وهل ينفع المفجوع حبس دموعه ... وباطنُ ما يخفيه يبديه ظاهره
وقالوا بنو الآمال تشكو من الظما ... فقلت : نعم ، بحرُ الندى جف زاخره

× × ×

لفقدكَ أبكى باطنَ الأرض ظهرُها ... فعادت سواءً دورُه ومقابره
إذا كان وِردُ الموت من عمر ماجدٍ ... فما عن سوى الأمجاد تهوى مصادره

× × ×

أبا حسن في الصدر مني سريرةٌ ... ساكتمها حتى تباحَ سرائره
أعدُّوكَ للأمر الجليل وأضمرت ... خلاف الذي قد أضمروه مقادره
ولم تدركِ الثأر المنيمَ من العدى ... فنجفنكَ لم أغضى وهمّوم ساهره؟
سلام على النعش الخفيف فقد ثوت ... ثقال المعالي عنده وأواصره
أنا عنه خفّض ، فالشريعةُ تعتزي ... الى شيخها فانظر لما أنت ذاكره
لفقدك حالَ الدينُ عما عهدته ... فمسلمُه في ذمة الشرع كافره
فلا بلّغَ الناعي على دين احمدٍ ... مناه ، ولا حاقت يديه بواتره
فلو شاء ذاك القبرُ بيّن كم به ... أماني نفوسٍ قد طوتها ضمائره
فيا لاسقت إلاّ يداه ضريحه ... ففيه مسيحُ الغيث حلّ وماطره

ثورة العراق

● نظمت عام ١٩٢١

● نشـــرت في ط ٢٨ و ط ٣٥ بعنوان
« بين الماضي والحـاضر
الثورة العراقية »

إن كان طال الأمدُ ... فبعد ذا اليوم غدُ
ما آن أن تجلو القذى ... عنها العيون الرمّد
أسيافكم مرهفة ... وعزمكم متقد
هبّوا كفتكم عبرة ... أخبار من قد رقدوا
هبوا فمن عرينه ... كيف ينام الأسد

× × ×

وثورة بل جمرة ... ليعرب لا تخمد
أججها إباؤهم ... والحر لا يستعبد
لا تنثني عن بلد ... حتى يشب البلد
خفّوا الى الداعي ... وفي الحرب جبالاً ركدوا
واستبشروا بعزمهم ... فهلهلوا وغردوا
وأقسموا الى العدى ... أن لا يلين المقود
يأبى لكم أن تقهروا ... عزكم والمحتد
إن كان أعيا مورد ... غير الأذى لا تردوا
أو كان لا يجديكم ... قربى لهم فأبتعدوا
كم جلب الذل على ... المرء حسام مغمد
زيدوا لقاحاً حربكم ... لعل عزاً تلد
إياكم والذل إن ... جرحه لا يضمد

× × ×

وللفرات نهضة مشهودة لا تجحد
هاجوا بها لا لعب فيما أتَوْا أودد
غطارف من الظبا صُرّح لهم مُمَرَّد
وفتيةٌ على المنى أو المنايا احتشدوا
ناديهمُ الحرب وصهوةُ الجياد المقعد
لو أُورِدوا على ظمأ بذِلّة ما وردوا
من كل مشتد الحصاةِ رأيُه مستحصَد

× × ×

ناشد بذاك عوجةً ومثلها يستنشد (١)
هل اشتَفت من العدى أمْ بعدُ فيها كمد ؟
وهل درت أبناؤها أن الثنا مخلَّد
هم عمروها خطةً يصلى بها وتُحمد (٢)
خالدةً ما ضرّهم أنّهمُ ما خلدوا

× + ×

وللقطار وقعةٌ منها تُقَزُّ الكبد (٣)

---

(١) العوجة قرية على جانب الفرات وتسمى بالرميثة وفيها الوقعة المشهورة بين الثوار والبريطانيين وقد فاز بها الثوار على الأنكليز وتغلبوا عليهم وردوهم بأفظع صورة .

(٢) يصلي بها وتحمد : في الأصل ، الى اللقاء تحمد

(٣) هو القطار المدرع الذي بعثه المحتلون لتأديب الثوار وكان مشحوناً بالضباط البريطانيين وكانت الغلبة للثوار إذ اوقفوه وحطموه واعتقلوا من به

ما تركوا ، حتى الحديدَ	سلسلوا وقيدوا

منه وقد تحاشدت	عديدُهُ والعدد

كأنما لسانه	خطيب جمع مُزْبد

كأنه آلى على	أن لا يطولَ المدد

تكاد من هيبته	صمُّ الجبال تسجد

تحتثُّه النار كما	بالروح سار الجسد

لم يُلفِ إلا موعداً	فمبرقٌ ومُرعد

حتى إذا ما أجلٌ	دنا وحان الموعد

لم يُنْجِه من الردى	حديدُه الموطّد

هيهاتَ يغني عن قضاءٍ	زُبُرٌ مُصفد (١)

من بعد ما قد أبرم	الأمر قدير أوحد

هناك لو قد وجدوا	سم خياط نفدوا (٢)

واستنجدوا واين من	حَنين النُّفوس المنجد

مَلحَمةٌ تشكر مُصْليها	الوحوشُ الشرّد

× × ×

ودعوةٌ مشهودةٌ	تدعو ليوم يُشهد

قام بها مقلَّد	بعزمه مجتهد

---

(١) الزبر الحديد

(٢) يقال أنفذت القوم اذا خرقتهم ومشيت في وسطهم فان جزتهم حتى تخلفهم قلت نفذتهم

« محمــد » ومعجــز مثلك يـا « محمد » (١)

ألقَحتها شــعواءَ لا يطاعُ فيهــا الســيد

يَرونَ أقصى مطمــع في الحرب ان يُستَشهَدوا

كأنمــا ليســت لهــم نفوســـهم والولـــد

× × ×

حتى إذا مـا ويلسن ضاقت بها منـه اليد (٢)

ولم يجـد ليـناً بهـمْ وهــل يلـين الجلمد

وما رأى ذنبــاً ســوى أن حقوقاً تُنشد

وأنهــم أولى بمــا قـد زرعـوا أن يحصدوا

ســواعدٌ مفتولـة بعزمهــا تَعتَضِـد

وهمـــةٌ شــماءُ لا ينــال منهــا الفرقـد

مــال إلى الحــق ولم يكن لحــقٍ يـرْشُد

وقــال هــذا عاصف هــبَّ وبحـر مُزْبِـد

وجذوةٌ تلهّــم من أطرافهــا مــا تجـد

ولست أقوى حمْلَ ما تنــوء عنـه الكَتَـد (٣)

× × ×

(١) الشيخ محمد تقي الشيرازي .

(٢) هو الحاكم العسكري العام في العراق أبان الثورة وكان له رأي حسن في الثورة العراقية

(٣) الكتد : مجتمع الكتفين وقيل هو اعلى الكتف

يا ثورةَ العرب انهضي   لا تُخْلِقي ما جَدّدوا

لا عاش شعب أهله   لسانُهم مقيَّد

سيان عندي مِقول   أو مُرهف مجرّد

أفدي رجالاً أخلصوا   لشعبهم واجتهدوا

كم خُطبةٍ نفّاثة   فيها تُحَلُّ العقد

ومقولٍ قصّر عن   تأثيره المهند

هذا لساني شاهد   عَدْل متى تستشهدوا

أن لا تزال اضلعي   تطوى على ما تجد

عهداً أكيداً فثقوا   أني على ما أعهد

× × ×

صبراً وما طاب لكم   مرعاكُمُ والمورد

صبراً وما عُوِّدتموا   من قبل أن تُضطَهدوا

إن رَفعت رِواقها الحرب   فأنتمْ عَمَد

وأنتمُ إذا الوغى   أعْوَزَهُ من يُوقد

نيرانُ حرب يصطلي   الأدنى بها والأبعد

× × ×

مواطني شقت وأبناء « السقوط » سعدوا (١)

---

(١) وردت في ط ٢٨ نقاط بدل «السقوط» ولم يثبت الشاعر هذا البيت والابيات الأربعة التي تليه في ط ٣٥ .

يـا اخوتي كل الذي أمّـلتمـوهُ تبـدد

نصيبُكم من كل مـا شـيدتموه التّنكد

تَترّكوا ، تأرمنـوا تنكلـزوا تهنـدوا

أولا فان عرضكُم ومالكم مهـدّد

قـد أكلت تـاج أقوامـي أُنـاسٌ جُـدُد

اخـو الشـعور في العـراق ضائـع مضطهـد (١)

يحُـت من فـؤاده مـا لا يحـت المـبرد

---

(١) في العراق في ط ٣٥ : اما في ط ٢٨ في بلادي

الثورة العراقية

- نظمت عام ١٩٢١ في أعقاب الثورة العراقية .

- كان للقصيدة وقع قوي في الاوساط السياسية والصحفية في بغداد ، وكان الشاعر ، آنذاك ، يقيم في النجف مسقط رأسه لا يبرحها

- عبر الشيخ المجاهد مهدي الخالصي - أحد زعماء الثورة - عن تأثره بهذه القصيدة فقدم للشاعر هدية ثمينة

- نشرت في مجلة « العرفان » الجزء السابع من المجلد السادس في نيسان ١٩٢٢ بعنوان « ثورة العراق » ، وفي ط ٢٨ ، و ط ٣٥ ، و ط ٥٣ ج ٣ ، و ط ٦١ ج ٢ ، و ط ٣٦ ج ١ و ٢ ، و ط ٦٩ ج ٢


الناشيء

لعلَّ الذي ولَّى من الدَّهرِ راجعُ   فلا عيشَ إنْ لم تبقَ إلَّا المطامعُ

غرورٌ يُمنينا الحياةَ وصفْوُها   سرابٌ وجناتُ الأماني بلاقعُ

نُسَرُّ بزهوٍ من حياةٍ كذوبةٍ   كما افترَّ عن ثغرِ المحبِّ مخادعُ

هو الدهرُ قارعْهُ يصاحبكَ صفْوُهُ   فما صاحَبَ الأيامَ إلا المُقارعُ

× × ×

إلى مَ التَّواني في الحياةِ وقد قضى   على المتواني الموتَ هذا التنازُعُ

ألم ترَ أنَّ الدهر صنفانِ أهلُهُ   أخو بطنةٍ ممَّا يُعَدُّ وجائعُ

إذا أنتَ لم تأكلْ أُكلتَ وذلَّةٌ   عليكَ بأنْ تُنسى وغيرُكَ شائعُ

تُحدِّثُ أوضاعُ العراقِ بنهضةٍ   تُرَدِّدُها أسواقُه والشوارعُ

وصرخةُ أغيارٍ لانهاضِ شعبِهمْ   وإنعاشِهِ تستكُّ منها المسامعُ

× × ×

لنا فيك يا نشءَ العراقِ رغائبٌ   أيُسعفُ فيها دهرُنا أم يُمانعُ

ستأتيك يا طفلَ العراقِ قصائدي   وتعرفُ فحواهن إذ أنت يافعُ

ستعرفُ ما معنى الشعورِ وكم جنَتْ   لنا مُوجعاتِ القلبِ هذي المقاطعُ

بني الوطنِ المستلفتِ العينَ حسنُهُ   أباطحُهُ فينانةٌ والمتالعُ

يُرَوِّي ثراهُ «الرافدانِ» وتزدهي   حقولٌ على جنبيهما ومزارعُ

تغذِّيهِ أنفاسُ النسيمِ عليلةً   تُذيعُ شذاهنَّ الجبالُ الفوارعُ

أأسلمتوهُ وهو عِقْدُ مَضِنَّةٍ   يُناضلُ عن أمثالهِ ويدافعُ

× × ×

وقد خبّروني أنّ في الشّرقِ وَحدةً ... كنائسُـــهُ تدعو فتبكي الجوامع
وقد خبّروني أنّ للعُرْبِ نهضـــةً ... بشـــائرُ قد لاحتْ لها وطلائع
وقد خبّروني أنّ مصرَ بعزمِهـــا ... تُناضلُ عن حقٍّ لها وتدافع
وقد خبّروني أن في الهندِ جذوةً ... تُهابُ إذا لم يمنعِ الشـرَّ مـانع
هبوا أنّ هذا الشرقَ كانَ وديعةً ... « فلابدَّ يوماً أن تُردَّ الودائع »

× × ×

ويومٍ نَعَتْ فيه الخمولَ غطارفٌ ... يُصانُ الحمى فيهم وتُحمى المَطالع
تشـــوّقُهُم للعـــزِّ نهضـة ثـائرٍ ... حنينَ ظِماءٍ أسلَمَتْها المشارع
هُمُ افترشوا خدَّ الذليلِ وأُوطِئَتْ ... لأقدامِهِمْ تلك الخدودُ الضَّوارع
لقد عَظُموا قدراً وبطشـاً لأنّه ... على قدرِ أهليها تكونُ الوقائع
وماضِرَّهُمْ نَبْوُ السُّيوفِ وعندهُمْ ... عزائمُ من قبلِ السّيوف قواطع
إذا استكرَهوا طعمَ المماتِ فأبطأوا ... أُتيحَ لهمْ ذكرُ الخلودِ فسارعوا

× × ×

وفي الكوفةِ الحمراء جاشت مراجلٌ ... من الموتِ لم تهدأ وهاجتْ زعازع
أُديرَتْ كئوسٌ من دماءٍ بريئـــةٍ ... عليهـا من الدَّمعِ المُذالِ فواقع
هـمُ أنكأوا قرحاً فأعيتْ أُسـاتُه ... وهُمْ اوسعوا خَرْقاً فأعوزَ راقع
بكلِّ مُشبٍ للوغى يُهتَـــدى به ... كما لاحَ نجمٌ في الدُجُنَّةِ ساطع

× × ×

وممّا دهاني والقلوبُ ذواهلٌ هناكَ وطيرُ الموتِ جاثٍ وواقع

وقد سدّتِ الأفقَ العجاجةُ والتقتْ جحافلُ يحدوها الردى وقطائع

وقد بُحّ صوتُ الحقّ فيها فلم يكنْ ليُسْمَعَ ، إلاّ ما تقولُ المدافع

كميٌّ مشى بين الكُماتِ وحولَهُ نجومٌ بليلٍ من عَجاجٍ طوالع (١)

يُعلِّمُهُم فوزَ الأماني ولم تكنْ ليَجْهَلَهُ لكنْ ليزدادَ طامع

وما كان حبٌّ الثورةِ اقتادَ جمعهمْ إلى الموت لولا أن تخيبَ الذرائع

همُ استسلموا للموت، والموتُ جارفٌ وهمْ عرضوا للسيفِ ، والسيفُ قاطع

× × ×

بباخرةٍ فيها الحديدُ معاقلٌ تقيها وأشباحُ المنايا مدارع (٢)

وإنْ أنسَ لا أنسَ «الفراتَ» موقفاً به مثّلتْ ظُلمَ النفوسِ الفظائع

غداةَ تجلّى الموتُ في غيرِ زيِّهِ وليس كراءٍ في التهيّبِ سامع

تسيرُ وألحاظُ البروقِ شواخصٌ إليها وأمواجُ البحارِ توابع

تراها بيومِ السِّلمِ في الحُسنِ جنّةً بها زُخرِفتْ للناظرينَ البدائع

على أنّها والغدرُ ملءُ ضلوعِها على النارِ منها قد طوين الأضالع

مدرّعةُ الأطرافِ تحمي حصونَها كماةٌ بطيّاتِ الحديدِ دوارع

× × ×

---

(١) الكمي المفرد هنا يتضمن رمزا عاماً للكماة الوطنيين من الثوار ، ويريد الشاعر كل كمي منهم وكل شجاع وكل قائد منهم ونص في طبعة سابقة على ان الكمي هو عبد الواحد الحاج سكر .

(٢) هي الباخرة التي رست في الكوفة أبان الثورة مقاومة الثوار هناك وكانت على أعظم أهبة واستعداد وقد أضرت ما شاءت بالاهالي وكان اخر أمرها على يد الثوار المدفعيين الذين نسفوها بالقذائف

ألا لا تَشَلْ كفٌّ رمتها بثاقبٍ   حَشَشَتْهُ المنايا فهو بالموتِ ناقع
من اللاء لا يعرِفنَ للروحِ قيمةً   سـواءٌ لديها شُيَّبٌ ورضائع
فواتكُ كم ميّلنَ من قدرِ معجبٍ   كما ميّلَ الخدَّ المصعّرَ صافع
أتتها فلم تمنعْ رَداها حصونُها   وليس من الموتِ المحتّمِ دافع
هنالكِ لو شاهدتَها حينَ نُكّستْ   كما خرَّ يهوي للعبـادةِ راكع
هوتْ فهوى حسنٌ وظلمٌ تمازجا   بهـا وانطوى مرأى مروعٌ ورائع
فان ذهبت طيَّ الرياحِ جهودُنا   فعِرضُكِ يا أبناء يعرُبَ ناصع
ثبتَّ وحسبُ المرءِ فخراً ثباتُـه   « كما ثبتَتْ في الراحتينِ الأصابع »

× × ×

ومحيٍ لليـل التمِّ يحمي بطرفهِ   ثغوراً أضاعتْها العيونُ الهواجع (١)
تكادُ ، إذا ماطالعَ الشُهْبَ هيبةً   تخرُّ لمرآهُ النجـومُ الطوالع
مدبّرُ رأيٍ كلّفَ الدهرَ همّهُ   فنـاءَ بمـا أعيا بـه وهو ظـالع
مَهيبٌ إذا رامَ البـلادَ بلفظةٍ   تدانتْ له أطرافُهُنَّ الشواسع
« ينامُ باحـدى مقلتيهِ ويتّقي   بأخرى الأعادي فهو يقظانُ هاجع »
يُحفُّ به كلُّ ابن همٍّ إذا رنـا   إلى الحيِّ ردَّتْ مقلتيـهِ المدامع
يَرى أينما جالَ اللحاظَ مهاجماً   يصولُ وما في الحي عنـه مدافع
تثورُ بهِ للموتِ نفسٌ أبيـةٌ   وتأبى سوى عاداتِهِنَّ الطبائع

---

(١) هو زعيم الثورة الدينية وموري شرارتها الأولى المرحوم العلامة الشيخ محمدتقي الشيرازي

الليل والشاعر!..

- هذه قطعة مستلة من قصيدة «الثورة العراقية» كان الشاعر قد نشرها مع القصيدة، عند نشرها أول مرة، في مجلة العرفان و ط ٢٨، ولكنه ابعدها عند نشره القصيدة في دواوينه الأخرى لتحافظ القصيدة على وحدة الموضوع.. وقد ارتؤي نشرها منفصلة..

- وكان مكان القطعة بعد المقطع الذي ينتهي بالبيت

أ أسلمتوه وهو عقد مضنة
يناضل عن امثاله ويدافع

وليلٍ به نمَّ السنا عن سُدوفه ... فنمَّت بما تُطوَى عليه الأضالعُ
تَلاَمعُ في عرض الأثير نُجومُه ... كأن الدجى صدرٌ وهن مطامع
رعيت به الآمال والنَّسرُ طائر ... إلى أن تبدّى الفجرُ والنَّسر واقع

خليلانِ مذهولانِ من هيبة الدجى ... تُطالعني من أفقها وأُطالع

سجيةَ مطويٍّ الضُّلوع على الأسى ... متى يَرُمِ السلوى تَعُقْهُ المدامع

صريعُ أمانٍ لم يقرِّبْه جاذب ... لما يرتجي الا وأقصاه دافع

عميٌّ لعيُونِ الهاجعين وأسلموا ... لحر الأسى جنباً قَلَتْه المضاجع

أفي العدل صدرٌ لمَ تضيق عنه أضلعٌ ... تضيق به الستُّ الجهاتِ الشواسع

الشاعر المقبور !..

- نشرت في جريدة « العراق » العدد ٢٨٥ في ٥ آيار ١٩٢١
- لم يحوها ديوان

دعا الموتَ فاستحلتْ لديه سرائرُهْ — اخــو مورد ضاقت عليه مصادرُهْ
عراه سكوتٌ فاستزابت عداتُه — ومــا هو إلا شاعرٌ كلٌّ خاطره
وحيداً يحامي عن مبادىء جمة — امــا في البريـا منصف فيوازره
تفرّد بالشكوى فاسعده البكا — لقد ذلَّ من فيض المدامع ناصره
يهــم يبثُّ النجمَ سراً فينثني — كأنَّ رقيباً في الدراري يحاذره(١)
وتُنطقه الشكوى فيُخرسه الأسى — فيسكت لاحيـه اذا جدَّ عاذره
يروم مُحالاً أن يرى عيش ما جد — اوائلــهُ محمودة وأواخره
فؤادي وان ضاق الفضا عنه فسحة — فلابد أن تحويه يوماً مقابره

---

(١) في الأصل : يهيم بلبث

فؤادي وكم فيه انطوت لي سريرةٌ
عظيماً ارى يبلى وتبلى سرائره

سيحمل همي عنــد منزل وحدتي
وتصبح آمالي طوتهـا ضمائره

فيا طير لا تسجع ويا ريح سكني
هبوبـاً على جسمي ليسكن ثائره

ويا منزلَ الأجداث رحمة مشفق
عليه فقيك اليـومَ قرت نواظره

ويا بدرُ من سامرتَهُ وجدكَ انقضى
فمن لك بعد اليوم خلٌ تسامره ؟

عسـاك اذا ضاقت بصدرك فُرجةٌ
تطالعـه في رمسه فتذاكره

ويـا نخلةَ الباكي عليه تصنعـاً
ألم تك قبل اليوم ممن يغايره ؟

تحمل مـا ينأى فشاطره الردى
فما ضر لو كنتَ الرزايا تشاطره

ويا غاصبـاً قلبي لترقيق حـرهِ
سراحاً فقد دارت عليـه دوائره

دعا بكَ يستشفي فاغضيت فانطوى
وما فيـه الا الهجرُ داءٌ يخامره

أمِنْ بعد ما وسدته بتَّ جازعاً
إذا مات مهجوراً فلا رق هاجره

فيا ظلمةَ الآمـال عـني تقشعي
فقد تتجلى عن فؤادي دياجره

شكوى وآمال

- نشـــرت في جريدة « العراق » في ١٦ حزيران ١٩٢١
- نشرت في ط ٢٨

أُعاتب فيكَ الدهرَ لو كان يسمعُ ... وأشكو الليالي ، لو لشكوايَ تسمعُ

أكلُّ زماني فيك همٌّ ولوعة ... وكلُّ نصيبي منــك قلب مروَّع

ولي زفرة لا يُوسع القلبُ ردَّها ... وكيف وتيارُ الأســى يتدفــع

أغرَّكَ مني في الرزايــا تجلُّـدي ... ولم تدرِ ما يُخفي الفؤاد الملوَّع

خليليَّ قد شفَّ السُّها فرطُ سُهْدها ... فهـل للسـها مثلي فؤاد وأضلـع

كأني وقد رمت المواساةَ في الورى ... أخو ظمأ منّـاهُ بالورد بلقع(١)

كأن وُلاةَ الأمر في الأرض حرَّمت ... سياستُهم أن يجمع الحر مجمع

كأن الدراري حمّلت ما أبثّـــه ... الى الليل من شكوى الأسى فهي ظُلَّع

---

(١) مناه بالورد : في الأصل . في ساحة وهي

كأن بـــلاد الحُرّ سجن لمجرم وما جرمه الا العلى والترفع (١)

ستحملني عن مســكن الذُّل عزمةٌ بواطأِ تها السبعُ السوائرُ تخشـع

تجنبني من كنتُ في الخطب ضنَّةً باســعافه دون البرية أطمع

أرى لك في هـذا التورعِ مقصِداً وإلاّ فما ضبٌ الفـــلا والتورع

تلفعتَ بالتقوى وثوبُك غـيرُهُ فلله ذيّـاكَ الضـلالُ الملفـع

لعل زمانـــاً ضيّعتْنى صروفُـــه يرق فيُرعى فيـه قدْرٌ مضيـــع

وخلاً أساء الظنّ بي إن بدت له حقيقةُ ما أُخفي عن الشر يقلع

إليك زماني خـــذ حياة سئمتُها هي السُمّ في ذوب الحشاشة ينقع (٢)

وإني وإن كنت القليلَ حماقةً فـــلي مبدأ عنه أُحامي وأَدفـــع

ولو انني أعجلت خِيفَتٌ بوادري ولكنّ صبرَ الحُرّ للحر أنفـــع

---

(١) جرمه في الأصل ، ذنبه .

(٢) هي السم : في الأصل ، فما هي الا مقلة منك تدمع

صحو بعد سكر

- نشرت في جريـــدة « لســان العرب »
العدد ٢٥ في ٢٦ تموز ١٩٢١
- لم يحوهـا ديوان

أألن عنَّ في جنُح الدجى بارقُ الحِمى   طويتَ على الشوق الفؤادَ المتيَّما

وباتت تُعانيهـا ضلوعُك جذوةً   تُضيءُ إذا ماطارقُ الوجد أظلما

جهِدتَ فلم تملك مع الحب مهجةً   بها لم يصِح الشوقُ الا لتسقما(١)

تَوَدُّ وفيه الحزم لو كنتَ بالحشا   ضنينـا ويأبى الحُب الا تكرُّما

سلوتُ الهوى فلْيردُدِ النومَ سالبٌ   فَجفنْيَ لم يُخلَقْ لكيلا يهوِّما

فما أنا من ريم الحمى بمكانةٍ   تهون من قدري لديه ليكرما (٢)

ولا أنا من يقتفي الْجهلَ كاشفاً   فؤادي مرمىً للغواني مُرجّما (٣)

ومالي وَسلسـالِ بخـد مرقرق   نصيبيَ منـه لوعةٌ تورث الظما

قلىً لك يا ظبيَ الصريمِ وللهوى   فذاك زمانٌ كان ، ثُمَّ تصرَّما

بمثل الذي راشت لحاظك للحشا   رماني زماني لا عفا الله عنكما

وما فيك يا عرشَ الشباب مزيةٌ   على الشيب الا السيرفيك على عمى (٤)

سلِمتَ وقد أسْلَمْتَني بيد الأسى   كأني إلى الموت اتخذتُك سُلَّما

× × ×

خليليَ هل كان السها قبلُ واجداً   خفوقَ الحشا أم من فؤادي تعلما ؟ (٥)

وهل بحَمام الأيك ما بي من الأسى   شكا فتغني ، واستراب فجمجما (٦)

---

(١) لتسقما : في الأصل ، ليعتما

(٢) أصل العجز : إذا لم يعظم فيه قدرى المعظما .

(٣) كاشفا ، في الأصل جاهلا . بعد فؤادى ، في الأصل : لمن لم يرع عهداً ليرحما

(٤) الا السير فيك : في الأصل ، لكن فيك سرنا

(٥) كان . . . قبل : في الأصل ، قبل . كان .

(٦) العجز في الاصل والانام مثلي أراه بجمجما ؟

أظننُك مـا رئمت الا تجلـــداً وإن قال أقوامٌ سلا فترنّما (١)

وما ذاك من ظلم الطبيعة أن تُرى شجياً ، ولكن كي ترى الحزن مثلما

ولم تبكك الأزهارُ وجداً وانما نثرت عليهن الجُمانَ المنّظما

فنُحْ ينُحِ القلبُ المعنّى فانما أقام علينا الليلُ بالحزن مأتما

وبُحْ ليْ بأسـرارِ الغرامِ فرحمة بأهل الهوى غنّي مغنٍ ونغمّا (٢)

ولا تحذرِ الشهبَ الدراري فلم يدع لهـــا بَرَحُ الشـــهبين قلبا لتعلما

ومنك تعلمتُ القريضَ مُنَمْنماً فحق بان أهديك شكري منمنما (٣)

فلا تبتئسْ ان آلمتكَ حوادثٌ فـــأن قصـــارى الحرّ ان يتالما

افي كل يوم للحواســـد جولةٌ ارى مُقدماً فيها الذي كان مُحجما

كأن لم أسِر من مقولي في كتيبـةٍ ولا حملت كفيْ اليراعَ المصمما (٤)

ولا كان لي البدرُ المعلّى مسامراً وان كنت اعلى منه قدراً واكرما (٥)

النجف ١٧ تموز ١٩٢١

---

(١) العجز في الاصل : وإن قال قوم سلوة فترنما

(٢) في الاصل : لاهل الهوى صوت الطبيعة

(٣) في الاصل النمنما

(٤) كان العجز غير هذا .

(٥) واكرما . في الاصل وأعظما

منى شاعر

● نشرت في جريدة « العراق » العدد ٣٦٧ في ٨ آب ١٩٢١

لم يحوها ديوان

حمامةَ أيكِ الروض مالى ومالَكِ ... ذُعرتِ ، فهل ظُلمُ البرية هالَكِ
نفرت وقــد حق النُّفـور لأنني ... مُجسِّـــمُ أحزان وقفت حيالــك
ولولا جَناحٌ طار عن موقع الأسى ... لكان قريباً من منالي منالــك
اعندك علمٌ أنني من معاشـر ... أبوهم جنى واختار أدنى المسالـــك
رما هـم إلى شـــرِ المهالكِ آدمٌ ... فهـم ابريـاء حُمـّلوا وزر هالــك
هلمى . هلمى أن هاتيكَ نسـبةٌ ... تقرب مــا بينى وبـــين المــلائك

× × ×

السـنا وان كنا شـتاتاً يضمنا ... اسانا وإن لم تُمسِ حالي كحالك
ألفتِ الرياض الزهرَ يبسم ثغرُها ... وما أُلفتى غيرُ الوجوه الحوالـــك
هَزَجتِ فنظّمت الدُّموع قلائداً ... فليت مثـــالي كان لي من مثـالــك
بعيشـك كم غنى مثيُلك طـائرٌ ... وكـم نائحٍ مثلي ثوى في ظلالـــك
تقولين : خلقٌ ليس يدري سوى العنا ... عجيب .. فمن أنبـاك أني كذلك
رأيتـــك قبّلت الغـــدير لأنـه ... على صفحتيه لاح مرأى خيالــك
وداعبت فيه البدر فانصاع مُذْعراً ... يموج ارتجافاً خشـيةً من جلالك
فقلت مطـاراً امـة الشـــرق هكذا ... تملكت الاطيارُ أعلى الممالـــك

× × ×

تباكوا وقالوا الشرق مال دعامُه ... وهل دَعمٌ قامت بغير التمالك !
وقالوا : هي الدنيا عراكٌ ؛ رويدَكم ... فانـّـا ضعاف مالنـــا والتهالك

نصحنا ولا يُجدي وكم قبلُ ردَّدت ... بمثل مَقــالي صُحفُهم ومقالِك

× × ×

سألتك مـا معنى وجودٍ مكوَّن ... اذا لم تكن عقباه غير المهالك
وهل هــذه الدنيـا سـبيل لعابر ... أم الارضُ مهواة الغُواة الهوالك
وإني أُراني بين نــوم ويقظـة ... أسـيان حالي في هُنا او هنالك
أجيبي فلي صوت يقطِّعـه الأسى ... فقــد لذَّ للقلب المعنَّى سـؤالك
فردت واورت مثل زندٍ لقادح ... خواطر يســمو وقعها عن مداركي
وقالت نعم في ذلك السرِّ حكمة ... فقلت وما شكَّكت في غير ذلك

× × ×

وبِتنا كما شاءت اخوةُ جنسنا ... خليلين أصفى من عقيل ومالك
درسنا كتاب العاطفات وما آعتنت ... بنو نوعنـا الا بدرس التفارك
الى ان بدا وجهُ الطبيعة سافراً ... يضاحك من ثغرِ الاقاح المضاحِك
وقد شرَّدت فكري هنالك ضجةٌ ... لأطيارها تدعـو بنبـذ التفاكك
اذا ماالسما كانت دخاناً كما ادعوا ... فليس سوى انفاس اهل الحسائك (٢)
هناك شكرتُ الطيرَ رأفةَ مشفق ... على جنسه شأن الحزين المشارك
مُنىً خالجت نفس وأُحبِبْ بها مُنىً ... تريني حياتي فوق شُـهب النيازك
فقلتُ الى اللقيـا سـلام مـودعٍ ... هنالك عيش الخالـدين هنـاك

النجف ٢٤ تموز ١٩٢١

---

(١) الحسائك جمع الحسيكه وهي الحقد

في الليل!..

● نشرت في جريدة « لسان العرب » في
٩ ايلول ١٩٢١

● لم يحوها ديوان

وليلٍ دجوجيِ الحواشي سَعرْتُهُ	بنار الأسى بين الجوانح فاستَعَرْ
نشرتُ به الآمالَ وهي هواجسٌ	بعقد الثريا لو غدا مثلُها انتثر
وردّد لي همسُ الطبيعة نغمةً	من الشعر ما كانت سوى خاطرٍ خطر

× × ×

أعرتُ الدراريْ فكرةً تبعث الأسى	الى القلب شأنَ الناظرين ذوي الفِكَرْ
شكوت الى البدر الهوى شأنَ من مضى	قُبَيلي فلم اسكُت ولا نطق القمر
بثثتُ إليه أنّةً تُوهن الصّفا	فلّما تغاضى صحّ ليْ أنه حجر

مبادلة العواطف

- نظمت عام ١٩٢١ جواباً عن مقطوعة نشرها محمد الهاشمي في العدد الاول من جريدته (الرافدان) عنوانها « الى الأستاذ الجواهري » بتوقيـــع « ابن الرافدين » مطلعها

ايهـــا البلبـــل غـــرد
وانظم الآلام شـــعرا

- نشرت في ط ٢٨

يـا اخا البُلْبُلِ رفقـاً هجت لي وجداً وذِكـرا
ُلمت في أمري ولــو اسـطيعُ مـا اخفيتُ أمـرا
أنت لــو تعلــم مـا يُلْهِبُ نفسي ، قلتَ عذرا
كان لي ســـرٌ ولكن بك قــد أصبــح جهرا
قد طويتُ الحزنَ أزمانـا فخـُــذْهُ اليوم نشـرا

× × ×

أنا ما غردت لو أنّي رضيتُ العيشَ أسرا

أنا ما لجلجت في أُغنيتّي لو كنت حرا

أنا أخشى النفعُ إنْ جاهرتُ فيه كان ضرا

غالطِ الوجدَ وسلْ القلبَ وادعُ الحزنَ شعرا

فأنا ذاك الفتى يطلُب بعد « الخمر » « أمرا »

وسيبدو لك ما تهواه من امري فصبرا

ياشعب...

- نظمت عام ١٩٢١
- نشرت في ط ٢٨

زَعموا التّطرُفَ في هواكَ جهالة — أكــذا يكون الجاهــل المتطرفُ
هــذا فؤادي للخطــوب درية — وأنا المعرّض فيكُمُ فاستهدفوا (١)
أمّا هواكَ فذاك مِـلءُ جوانحي — تحنو على ذكراك فيه وتكلف (٢)
ياشعرُ نمّ على الشعور فكم وكم — نمّت على زُمَرِ العواطف أحرف

---

(١) الدرئية : هدف : وهي في الاصل الحلقة يتعلم الطعن والرمي عليها وأستهدفوا يقصد : اتخذوني هدفاً لطعنكم ورميكم .

(٢) تكلف : تولع .

بين القلب والأستقلال

- نشرت في الجزء الأول من المجلد السابع من مجلة « العرفان » ، عدد تشرين الأول ١٩٢١
- لم يحوها ديوان

وهواجسٍ في الليل رامت شَمْلها ... شُهبٌ فعشْنَ بشملها المجموعِ
مــا أنصفتْ فيه الطبيعة حبّهـا ... لما دعا للشــوق غيرَ سميع
أبتْ الجوانح أن تقرَّ، فمن يُطقْ ... مُلكا فلستُ بمالك لضُلوعي
حُبّ إلرجوع الى الشباب ولم أجد ... في مُرِّه ما يُرتجى لرُجــوع
بين الأضالــع صــخرةٌ لكنّها ... مما جنى الأحبابُ ذاتُ صُدوع
قلب عليه تحالفت زُمَرُ الهوى ... فمنيعُهُ للـذُّل غــيرُ منيــع
قالوا استقلَّ عن الهُموم فقلت لا ... فهــو التبيعُ لظـالم متبــوع

قطار الحمام

- نشرت في جريدة « الرافدان » العدد ٢٠ في ٢٤ تشرين الأول ١٩٢١
- لم يحوها ديوان

يـاشعبُ كم في القلب من لوعةٍ   عليكَ تغلي ياممهيج الغرامْ
شكوتَ عيشاً خِلْتَهُ وصمةً   وحبذا عيشُك لو كان دام
تزاحمت فيك أماني الورى   « والمورد العذبُ كثيرُ الزحام »
هم نصبوا للصيد أشراكهم   فلم يجدْ بُداً ، فطار الحمام
حنَّتْ قلوب لك شوَّقتها   يا معهد الشوق سقاك الغَمام
إن نجحتْ فيك أمانٍ لنا   فهي ، وإلّا فعليك السلام

يا يراع الحر

نشرت في جريدة « الرافدان » العدد ٢٤ ،
تشرين الأول ١٩٢١ . ونشرت في ط ٢٨

أيها الطـالبُ إنصـافاً لقدْ رمتَ مُحالا
أنت مثلي عاطشٌ غرك إذ أبصـــرت آلا
كاذب ما نال شـعب بسوى القوة نالا

× × ×

يايراع الحر قــد ضاق بك الحر مجالا
فصموتاً فلكَمْ جرَّ بك النطـق وبالا
واعتزالاً او يكونَ الحق حراً فاعتزالا

× × ×

يا اخا البلبل شدواً وشـعوراً واعتقـالا
كلُّنا يدري الذي تلقى... كنَفَسَيْناك مقالا
لم تطُلْ دولةُ هـذا الظـلم الا اتُدالا

× × ×

عثرةً يا شعب كانت أحرام أن تُقالا
أ إلى الأحرار تشـــكو وهُمُ أسوأ حالا
تهت لما أخمدوها فكرةً كانت ذبالا

جناية الأماني

● نظمت عام ١٩٢١ عارض بها قصيدة محمد رضا الشبيبي « باطل الحمد ومكذوب الثنا »

فتنة الناس وقينا الفتنا
باطل الحمد ومكذوب الثنا

● نشرت في مجلة العرفان الجزء الثاني من المجلد السابع الصادر في تشرين الثاني ١٩٢١ و « حلبة الادب » و ط ٢٨

جلّبت لي الهمّ والهمّ عنا | آهِ ما أروحني لو لا المُنى
آهِ ما أخيبني من غارسٍ | شجر الآمالِ لكن ماجنى
كلما حُدّثتُ عن نجم بدا | حدثتني النفس أنْ ذاك أنا
أملٌ أخشى عليه زمني | فلو استطعت أطلتُ الزمنا
لاتذكرني الهنا يشجو الحشا | ذكره إني أِلفت الشّجنا (١)
إنما أشكو حياة كلُّها | تبعاتٌ كنتُ عنها في غِنى
لا تخلْهُ في هناءِ ظاهر | كلُّ مَن في الارض لايدري الهنا
غرّد الطير فقالوا مسعدٌ | رُبَّ نوحٍ خاله الغرُّ غِنا
وانثنى الغصنُ ولولا أنه | حامل ما لم يُطِقْهُ ما انثنى
أترُى الانجم طرّاً تشتكي | ذا أم الآلام خصّت نجمنا ؟
بات يرعى الشُّهْبَ مضنىً جالياً | سَهَراً راق له وهو ضنى
أترُى استجليتُ منها غامضاً | أنت يا من بالدراري افتتنا
آهِ ما ابهاكَ يا ليلُ على | ظُلمة فيك وما أجلى سنا !
أترُى مرتهناً بات بك الـ | بدر أم بِتّ به مرتهنا
قمرٌ أنت ذا لم تهوَهُ | فبه سرُّكَ أضحى عَلَنا
كم فؤادٍ فيك مطويٍ على | مُحترقٍ من غير ما ذنبٍ جنى
ومعنّى أزعج الشُّهبَ له | حر أنفاسٍ فُرادى وثُنى

(١) يشجو في الاصل ، يشجي

فعلى الرفق فما أبقى الأسى أملا يُجدي على الرفق بنــا

× × ×

انا حمّلتُك يا طيرُ الاسى أنــا حتى عُدت منه ألكنا

تلك أثقالُ المنى شاطَرْتَني حَمْلها انت فأسديك الثّنا

أنت مثــلي شــاعر معتزل فتغنى كي تُميلَ الغصنــا

أنتَ لا تطلُب ما لا ينبغي فدع الألقاب عنّــا والكُنى

انتِ يــا آمالُ قــد عاهدتني بالوفا لا لاتخونـي عهــدَنا

غنّني باســم عراقي تشجُني واتركِ الشّــام وخلِّ اليمنا

لا أرى لي بدلا عنه وقــد عذُب الورْد وطــاب المجتنى

أتُــرى يُغنيك عنــه وطن أنت يا من خان هذا الوطنا

لم تَبِــعْ شعبَك لو انصفتَه فمين الشّعبِ قبضتَ الثّمنــا

خلّفَ المجدَ لنــا من سلفوا افيُخزي عارُنا من بعدنا

بين الأحبة والبدر

● نشرت في جريدة «لسان العرب» العدد ٩٤
في ٥ تشرين الثاني ١٩٢١

● لم يحوها ديوان

لئن شكر الصبحَ المحبون إنني ... شكرت الدجى إذ كان ماييننا سترا

وليلٍ رثى لي والأحبةُ نُوَّمٌ ... له مُقلةٌ بالشُّهْب من لوعتي عَبْرى

بَكيْتُ فَرَّق النجمُ لي وهو صخرةٌ ... الى أن جرَتْ منه بَجرَّتِهُ نَهْرا

ومالِيَ صدرٌ ينفُثُ الهمَّ زفرةً ... ولكنَّه الهمُّ الذي ينفُثُ الصَدرا

خليلي ما اخترتُ الدراريْ لوانني ... وجدتُ بكم من يحفظُ العهد والسرّا

وما أهون الآلامَ لو كان سرُّها ... يباح ، ولكن أحمل الوجدَ والصبرا (١)

على البدر من غدر الاحبة مَسحةٌ ... فكلٌ قسى قلباً وضاحكني ثغرا

---

(١) كان سرها يباح : في الاصل ، لوأنني بها أبوح .

بلية القلب الحساس

● نشرت في جريدة « لسان العرب » العدد ٩٩
في ١١ تشرين الثاني ١٩٢١

● لم يحوها ديوان

تأبّد لكنْ ما حَكاهُ غَمامُ	وناحَ ولكن أينَ منه حَمامُ
ألا ليت إحساساً وسلوى تجمعّا	وكيف، وهل يُلفى سنىً وظلام؟ (١)
فمن اين للحساس قلبٌ يُريحهُ	ومن أينَ للقلب الغبي غرام؟ (٢)
أكلُّ نسيم للأسى هبَّ زعزعُ	وكل ضَباب للهُموم قتَام؟ (٣)
تَطَلَّبْ دقيقاتِ الأمور تَفُزْ بها	وخلِّ التي تَنوي فتلك جسام (٤)

---

(١) زاده الشاعر عند المراجعة

(٢) أصل البيت : غراماً شكا الحساس وهي بلية فمن .

(٣) قتام : اصلها كتام

(٤) جسام : أصلها ، عظام

بين النجف وأمريكا

- نشرت في جريدة «لسان العرب» العدد ١٠٤ في ١٨ تشرين الثاني ١٩٢١
- عارض بهـا قصيدة «ايليـا ابو ماضي»

احب معانقة النرجس

لعينيك يا ابنة كولمبس

- بعث بها ضمن رسالة الى صديق له تعرف بـه على بعد ، وقد بارحها الى امريكا .
- نشرت في «حلبة الادب» وفي ط ٢٨ و ط ٦٧ ج ١ و ٢

أأمريكُ يـابنتَ «كولمبسِ» ... لحبّـكِ وقـع على الأنفُسِ

صبوتُ اليكِ وأينَ الفرات ... وأهلـوه من بحرك الاطلـس

حنَنّا ولـو كان في وسعنا ... سعينـا اليـك على الاروْس

إذا آنس الصبّ ذكر الحبيب ... ففي غير ذكرك لم آنـس

هواجس تـدني اليـك المنى ... ولـولا المنى قط لم اهجـس

وانيّ ، ومابيّ حبّ الصخور ... أحن إلى صخرك الأملس (١)
هوى لو بشهب الدراري صبّت ... ولو بالعواصف لم تهمس (٢)
إذا كان من ثمر للمنى ... ففي غير أرضك لم يُغرس
وكم قائلٍ ما اصطلى في الهوى ... بناري وقد غرّه ملمسي
أليس سواها نفيسٌ يرام ... فقلتُ هواي مع الأنفس
أحبّايَ حتى مَ يصبو لكمْ ... معاف ويذكركمْ من نُسي (٣)
ألا هل أتاكمْ بأني متى ... تَدُرْ كأس حبّكم أحتس
وأنيّ كالليل بادي الهموم ... وأني كالنجم لم انعس
ولي قلب حر عصيٌ الزمام ... فان راضه حبُّكم يسلس
وكم ليلةٍ بتُّ في عزلة ... ومن طيب ذكراكمُ مجلسي

× × ×

وبلدة ذُلّ تميت الشعور ... فمنطيقُها الحرُّ كالأخرس
أحب بلاديّ لو لم أختَفْ ... بها شرُّ ذي الغدرة الأشرس
يجاذب قلبي إليها الهوى ... ويأبى المقام بها مَعْطِسي
جفوْني ولا ذنبَ إلا الاباءُ ... وإن طاب من بينهم مغرسي
وقالوا تناسى ولا حنّةٌ ... وهل بلبل حن للمحبس !

---

(١) ومابي حب الصخور : في الاصل ، وفاي ذاك الرفيق
(٢) هوى لوبشهب : في الاصل ، هوى لي لوبالدراري
(٣) معاف : على الشائع

إبن الشآم

- كانت جريدة « لسان العرب » قد نشرت قصيدة لبدوي الجبل نقلاً عن جريدة « الف باء » السورية .. مطلعها :

ماذا دعاك الى الشآم وما بها
الا معالم فرقة وشقاق

فأجابه الشاعر بهذه القصيدة وقد نشرت في العدد ١٣٣ في ٢٤ كانون الأول ١٩٢١ ، بعنوان

« الى جريدة « الفباء » السورية
العراق اخت سوريا »
الى بدوي الجبل »

- لم يحوها ديوان

(١)

× × ×

أسفاً تبيتُ رباكِ وهيَ مَدَرَّةٌ ... للرزق ، رهنَ الفقر والاملاقِ

خدعوكِ إذ سَمّوا قيودَكِ حليةً ... مـا أشـبه الاصفاد بالأطواق (٢)

لكِ في العراق جوانحٌ ملهوفـة ... تشكو الذي تَشكينَه وتُلاقي (٣)

انـي شـآميٌّ إذا نُسِب الهوى ... واذا نُسـبتُ لموطـني فعِراقي

ويُذيع منك البرقُ كامنَ لوعـتي ... فيـدي على قلبي من الاشفاق (٤)

× × ×

رقت طباعُ بنيك فهي اذا انبرت ... صـالت كصفوِ نميرِك الرّقراق

كم في الجوانح لي إليهم زفرةٌ ... كَمَنَت ليـوم تزاورٍ وتـلاقي

ورســائلٍ برقيـةٍ مهـزوزةٌ ... اسلاكُها من قلبي الخفاقِ (٥)

أمــا الهوى فدليلُهُ شَرَقي متى ... ذَكَروا رُبـاك بدمعـي المُهراق

---

(١) ظهرت هكذا في الجريدة . ولم يتذكر الشاعر الابيات التي ظهرت النقاط بدلا عنها .

(٢) الاصفاد : في الاصل الاقياد .

(٣) حذف الشاعر بعده البيت :

وجدوا القرار مع الوفاق فأبرموا ... ومن البلاء تخالف الاذواق

(٤) الاشفاق : أصلها الأشراق

(٥) مهزوزة : أصلها ، ممدودة .

أرّقتُ أجفاني فلــو راودتُهــا َغمضاً ّلما طاوعنَ في الاطبــاق

قالوا : دِمشق ، فقلتُ : غانيةُ الربى قالــوا لذاك تطاولُ الاعناق

× × ×

ابن الشآم سلامَ صبٍ واجــد يُهدي اليكم أكرم الأعلاق (١)

يهفــو اليكم لوعةً لأمدّعى ما أهونَ الدعوى على العُشاق (٢)

انا ما بكيت الشعر ُذل وإنما أبكي الشُعورَ يُباعُ في الاسواق

انا للتجاذُب نقطةٌ إن سّرني لقياكم ساء العراق فراقي (٣)

ما كان اصفى ما أسال من الهوى هــذا اليراع بهــذه الاوراق

---

(١) صب أصلها ، حب

(٢) يهفو اليكم لوعة أصلها ، يهوى الحقيقة خبرة

(٣) ان سرني لقياكم : في الاصل ، إن سركم إشآمتي

ذكرى الوئام

- نظمت عام ١٩٢١

- عارض بها قصيدة « محمد رضا الشبيبي » ، « وصف حديقة »

وناظرة خف فيها النسيم
فخف الى قصدها محملي

- نشرت في مجلة العرفان الجزء الرابع من المجلد السابع الصادر في كانون الثاني عام ١٩٢٢ بعنوان : « أيا ليل » . وفي مجلة « الهلال » المصرية الجزء التاسع في حزيران ١٩٢٢ . وفي جريدة « المفيد » العدد ٦٢ في ٢٨ حزيران ١٩٢٢ بعنوان « ذكريات الوئام » . وفي « حلبة الادب » وقد جعل الشاعر قصيدة الشبيبي بعنوان :

« وهم ينظرون لنا من علٍ » . وفي ط ٢٨ وفي ط ٣٥ بعنوان « جناح الشاعر »

وليلٍ ذكرتُ بـه صبوتي فعُدْتُ إلى الزمن الأولِ
تجردت عن تَبِعات الجدود وبتُّ عن الغير في معزلِ
قست شُهُبُهُ عن شَكاة الهوى وحدّقن شزراً ولم تحفل (١)
أبثُّ لها همَّ عصر مضى فتبسِمُ عن عصريِّ المقبلِ
سهرنا وشتانَ ما بيننا وأين من المستهام الخلي !
أمانٍ تسامت فمِنْ أجلِها حياتي ، وفي شرحها مجملي
وآنست في جُنحه وَحدتي فبت كأنيَّ في محفلِ
سكون الدجى وجلال الغرام جناحان للشاعر الأعزل

× × ×

وعاذلةٍ في الهوى لو درت بحال المحبّين لم تعذل (٢)
« ذكرت الوئام » فمن عَبرةٍ تسيل ومن زفرة تعتلي
كمالك جر عليك الفناء أخا القرد ليتك لم تَكْمُلِ
كأنَّ الدُّنا خص في واحد فكلٌّ يقول الذي فيه لي

× × ×

وهاتفةٍ راعها مقدمي فلاذت باغصانها المُيَّلِ (٣)

---

(١) تحفل : في الاصل ، تخجل .

(٢) بحال المحبين : في الاصل ، سمي العواطف

(٣) يريد بالهاتفة الطائرة - وقد ورد الحديث عن الطائرة في قصيدة الشبيبي .

أيا وُرْقُ لا تُذْعَري ، إننا ... شربنا العواطف من منهل
ولا تنفُري سانحاتِ المها ... أصبتِ الأمانَ على المقتل
ويا ليلُ رددْ صدى من مضى ... وان كنتَ يا ليلُ لم تعقل
فكم بثَّ مثلي أخو حسرة ... إليكَ الغرام فلم تحفل
ويا بدرُ كرر حديث الشُّجون ... فلولا هوًى بك لم تضؤل
ايا ليل كم فيك من خاطر ... لذي لوعة بالأسى ممتلي
وكم مقلة فيك سهرانة ... وكم غُلَّةٍ فيك لم تُبْلَل
تجلّى بكَ البدرُ ربُّ الجمال ... فهام بطلعته المجتلي

× × ×

أيا ليلُ هام بك المغرمون ... لما فيك من عالم أمثل
فَراشاً بجنحك حاموا على ... سنا البدرِ ينزل او يعتلي (١)
على رَغَدٍ أيها النائمون ... فَجفني بالغمض لم يُكحل
ويا ليل رُحماكَ يا ذا الجلال ... ويا بدر عطفاً فانت العلي

---

(١) ينزل أو يعتلي : في الاصل ، في جوك المصقل

ما لهذه النفوس قراح

- نشرت في مجلة العرفان في الجزء الخامس من المجلد السابع في شباط ١٩٢٢
- نشـرت في جريدة « لسان العرب » العدد ١٧١ في ١٧ شـباط ١٩٢٢ بعـنوان « أأحبابنـا »
- نشرت ، غير كاملة ، في ط ٢٨

قلّي لكَ ياعصرَ الشبيبة والصبا فانكَ مغدًى للأسى ومَراحُ (١)
صحبتك مر العيش لاالروضُ يانعٌ لديَّ ولاالمــاء القَراحُ قراح
تفيأتَ أطـلال التصابي وإنما نصيبي منهــا حسـرةٌ وبَراح
حشىً افسحت فيـه المنى خُطُواتها فضاقت به الأرجـاءُ وهي فِســاح
يقولون : محصوص الجناح هفت به همـوم وماذا يستطيع جناح (٢)

---

(١) القلى البغض .
(٢) محصوص : مقصوص . طائر أحص الجناح : قليل ريش الجناح .

على رسلكم إن الليالي قصيرة وما هي الا غُدوة و رواح

× × ×

أأحبابنا ماذا التغير لا الهوى بصاف ولا تلك الوجوه صباح
تحولتُمُ عن مركب الحب واستوى مَشُوبٌ وداد عندكم وصُراح
إلى مَ انخداعي بالمنى وهي غرة وتركيَ فيها الجدَّ وهو مُزاح
هموم تُرى في كل حين بمظهر سواءٌ هديل شائق ونُواح
أغاضَ دُموعي أنهن كرائم وأن النفوس الآبيات شحاح
وما أعربت خرس الأراك بلحنها عن الحب إلا كي يقال فصاح

× × ×

لأهل الهوى يا ليل فيك سرائرٌ عجابٌ وغدرٌ ان ينُمَّ صباح
رأوا فيك مخضر الأماني فعرّسوا بجُنحك ما شاء الغرام وناحوا (١)
نغض لمرآك الجفون وانما عيون الدراري في دجاك وِقاح
خروق نجوم في سماه تلاوحت كما لاح في جسم الطعين جِراح
ومرضى قُلوب من وعود وخلفة ولم تهو يوماً أنهن صحاح (٢)
براها الأسى حتى استطار شرارها فرفقاً فما هذي النفوس قداح

---

[١] عرسوا : نزلوا
[٢] ومرضى قلوب : في الاصل ، قلوب مراض . خلفة : يقصد إخلافا

تحية العيد

او

الملك والأنتداب

- نشرت في جريدة «الرافدان» يوم عيد الفطر عام ١٩٢٢ ، اثر تصريح «تشرشـل» وزير المستعمرات البريطاني آنذاك ، بوضع العراق تحت الانتداب البريطاني.. وكان يوماً مشهوداً حين اعلن الاضراب العام ، فاغلقت الأسواق ، وانطلقت المظاهرات الواسعة، مستنكرة التصريح المذكور ، ومطالبة بالاستقلال والحرية . . وقد امتنع فيه العراقيون عن المعايدة .

- وضعت نقاط مكان بعض ابيات القصيدة خشية من المراقبة الشديدة على الصحف يومذاك .

نشرت في ط ٢٨ و ط٣٥

لمن الصُّفوفُ تحفُّ بالأمجادِ ... وعلى مَن التاجُ الملمعُ بادِ

ومَن المُحلّى بالجلال يزينهُ ... وَقر الملوك وسَحنة العُبّاد

ليتَ الرشيدَ يعادُ من بطن الثرَى ... ليرى الذي شاهدْت في بغداد

حيث الملوكُ تطلعَّت توّاقةً ... لك والوفودُ روائحٌ وغوادي

وعلى المواكب من جلالك هيبةٌ ... غصَّ الصعيدُ بها وماجَ الوادي

شوّالُ جئتَ وأنتَ أكرم وافدٍ ... بالعيد تُسعد كعبة الوُفّاد

أما العراقُ فلستَ من أعياده ... وعليه للأرزاء ثوبُ حِداد

مَلكَ العراق هَناك ملكُكَ أنه ... وقفٌ على سِبط النبي الهادي

زف العراق إلى عُلاك سلامَه ... ما بين حاضر ربعهِ والبادي

يدعوك للأمر الجليل ولم تزل ... تُرجّى ليوم كريهة ونآد

فكَّ العراق من الحماية تُنجِه ... وامدُدْ لسوريا يدَ الإسعاد (١)

عجباً ترومُ صلاحَ شعبك ساسةٌ ... بالأمس كانوا أصلَ كلِّ فساد

صرِّحْ لهم بالضد من آمالهم ... أولستَ ممن أفصحوا بالضاد ؟

قمْ ماشِ هذا الشعبَ في خُطواته ... لا تتركَنْ وطني بغير سِناد

أللهُ خلفَكَ والجدودُ كلاهما ... وكفاك عونُ اللهِ والأجداد

هذي الرقابُ ولم تعوَّدْ ذلةً ... تشكو اليك نكايةَ الأصفاد

علت الوجوهَ الواضحات كآبةٌ ... ومحا الذبولُ نضارةَ الأوراد

---

(١) الحماية : في الأصل الرقابة .

والرافدانِ تماوَجا حتى لقد — أشفقتَ أن يثبا على الأسداد (١)

ولقد شجاني أن ترى في مأتم — أمَّ الخلائف مرقدَ الأسياد (٢)

سل عن تشرشل كيفَ جاذبهُ الهوى — حتى استثارَ كوامنَ الأحقاد

هيهاتَ من دون الذي أمّلتَه — وقعُ السُّيوفِ ووثبةُ الآساد

ومواطنٌ حدَبت على استقلالها — بالسيف تُرضعهُ دمَ الأكباد

يكفيكمو بالأمسِ ما جرَّبتمُ — فدَعوا السيوف تقَرُّ في الأغماد

أبني الشعوب المستضامةِ نهضةً — تُرضي الجدود فلاتَ حينَ رُقاد

هذا تراثُ السالفينَ وديعةٌ — لا تخجلوا الأجدادَ في الأحفاد

---

(١) ان يثبا : في الاصل ، أن يطغى

(٢) أم الخلائف : بغداد

العلم والوطنية

- القاها الشاعر في الحفل الذي اقيم لافتتاح مدرسة « الغري » في النجف
- نشرت في جريدة « دجلة » العدد ١٤٤ في ٣٠ نيسان ١٩٢٢
- لم يحوها ديوان

يا علمُ قد سَعِدَت بك الأوطانُ ... فليسمُ منك على المدى سلطانُ (١)

وليسق حُبيك العراقَ ليشتفي ... منه الغليلُ ويرتوي الظمآن

هذَّبْ لنا أخلاقَ أهليه فقد ... غَشّى عليها الجهلُ والعُدوان

ياأيُّها النشىء الجديدُ تسابقاً ... بالعلم إن حياتكم ميدان

صونُوا البلادَ فانما عزماتكم ... قُضبٌ ومن أقلامكم خرصان (٢)

يا شعب هل تخشى ضياعاً بعدما ... حاطت عليك حياضك الشبان (٣)

شادوا المدارسَ بالعُلوم تنافساً ... فكأنّما بين البلاد رهان

يا جهلُ رفقاً بالشُعوب فأهلُها ... كادت تُذيبُ قُلوبَها الأضغان

لا لن تُفرقنا الحدودُ ولم تكن ... تدري الحواجزَ اخوةٌ جيران (٤)

ماذا يُريد اللائمونَ فانّه ... وطنٌ يُحبّبُ، وحبُّه إيمان

سنذودُ عنه بعزمِ حُرٍ صادقٍ ... منه ضميرٌ يستوي ولِسان (٥)

لايرتضي الا المنيةَ منهلاً ... أو منزلاً من دونه كيوان (٦)

لي فيكَ آمالٌ وصدقُ عزائمٍ ... لا بدَّ تنشرُ طيَّها الأزمان

ولئن هتفتُ بما أجُن فعاذرٌ ... فلقد اضرَّ بصدريَ الكتمان

---

(١) على المدى سلطان : في الأصل ، على الورى السلطان .

(٢) الخرصان : الرماح

(٣) حاطت عليك حياضك : في الأصل ، ضمنت نجاح حقوقك .

(٤) في الأصل : لا لاتضيع حقوق يعرب إنما هي بالاخاء وإن نأت جيران .

(٥) سنذود : في الأصل سأذود .

(٦) كيوان : زحل .

يا موطنَ النُّجُد الغزاة هضيمةً   كيف ارتقَّت عن شأنك الأوطان (١)
ماذا التواني منك في شوط العُلى   هلاّ نهضتَ وكلنا أعوانٌ
إنْ تخشَ سطوةَ ظالمٍ فلقد تُرى   والغربُ منه لحكمكَ الاذعان
غرّوكَ اذ دارت كؤوسُ خداعهم   حتى سكرتَ فعقّكَ النُّدمان (٢)
أمنَ المروءةِ أن تنالَ حقوقَها   لقَطٌ وأنتَ نصيبُكَ الحرمان (٣)
بئست علاقة واغلين وإنما   عيش الكريم مع اللئيم هوان (٤)
قد سرَّ اكنافَ الجزيرة ما رَوَوا   يا مصرُ عنكِ ومادتِ الأركان
مُدِيٌّ بروجتك للعراق يبَنْ له   نهجُ الرّشاد ، أمدّكِ الرحمن

× × ×

يا ايها الوطن المفدى دونه   يومَ الفداء الارضُ والأوطان (٥)
فدتكَ ناشئةُ البلاد وشمرت   لكَ عن سواعد عزمها الفتيان (٦)
زاحمْ بمنكبكَ النجوم ولا يطل   شرفا عليك ببرجه « كيوان » (٧)
وارع الشباب وصن كريم عهودهم   فهمُ لصفحةِ مجدكَ العنوان (٨)

---

(١) نجد : جمع نجيد وهو الشجاع
(٢) دارت : في الأصل ، مانت .
(٣) لقط : في الأصل ، معصر .
(٤) اصل البيت : أن العلاقة لا تلذ وإنما   عيش المحب مع الرقيب هوان .
(٥) زاده الشاعر عند مراجعته القصيدة
(٦) في الاصل : ثق بالمعونة أنها قد شمرت .
(٧) في الاصل : فانما   بالعلم شادت ركنك الأعيان .
(٨) في الاصل : خطوا لك الاثر النفيس فعظلهم   فيهم ....

خل النديم

● نظمت في شعبان ١٣٤٠ هـ / نيسان ١٩٢٢ م .

● يهنىء بها صديقه السيد علي السيد ابراهيم الجصاني بقرانه .

● لم يحوها ديوان

خلِّ النديمَ، فما يكون رحيقُهُ وأدِرْ لَمَاكَ إذا غفا إبريقُهُ
لم يُصبني كأسُ النديم وخمرُهُ لو دام لي ثغر الحبيب وريقه
ان تحمِ عن أهل الهوى كأس اللّمى فالخمرُ أجود ما يكون عتيقه
حاشا لعهدك بعد ما عوذته بدقيق خصرك ان يُحَلَّ وثيقه
عين تؤرقها عدتك قروحها وحشاً توججه عداك حريقه
حمّل فؤادي ما تشاء يُطق به إلاّ جفاكَ فذاك لست أُطيقه
ما نسبة الخَصرْ النحيف مع الحشا فهل استُعير من الوشاح خفوقه
أنا ليس لي عنه غنًى فلو ارتضى دينَ المسيح فانني بطْريقه
لا أدّعي هجر الخيال وإنما أرَقتْ اجفاني فَسُدَّ طريقه
طرف تنازعه هوًى ومهابة هذاك يجذبه وذاك يعوقه
أم كيف يسلو عنك نشوانٌ ومن كأس الغرام صَبوحه وغبوقه
قالوا: نزالِ. فقلت: هل يخشى الوغى قلبي وأسمر قده معشوقه
كذّب الوُشاة فما يزال كعهده رغم الصدود يشوقني وأشوقه
ما راق في عيني سواه ولا انثني شيء سواي عن الأنام يروقه
بالرغم مني بعد طول تواصل أرضى بطيف منك عز طُروقه
وقف البيان عليكما فتغزُلي بك والثناء الى «علي» أسوقه
ما أبعدَ الشأوين هذا إن يضق منه الحشا فبذا يُفرّج ضيقه
دع عنك من كعبٍ وحاتم إنما للجود معنًى عنده تحقيقه
المجد ما روجت فيه بضائعاً للمكرُمات فما عُكاظُ وسوقه

نسب زهت بابي الجواد فروعُـه ... والى محمدٍ يتمين عروقـــه (١)
ذو عزمة مشهوره لـــو طاردت ... شُهبَ السما ما عاقه عَيُّوقه (٢)
صال العدى فقست صلود صفاتـه ... وسرى الندى فاهتز منه وريقـــه
لو يدَّعي الحساد شأوك في العلى ... لعريق مجدك يُستَنمُ عريقـــه
أنعم بليلتك الـــتي قضيتهـــا ... والبدرُ من بين السُّتور شروقه
لله أيُ رِتاج بـــاب رمتَـــه ... حتى استُبيح بهجمة مغلوقه (٣)
عجبـــاً لقلبٍ بالوصال تروعه ... ودمٍ بلا ذنب هناك تُريقـــه
لي فيك صوغٌ للبلاغة لو خلا ... جيـــدُ الفتاة لزانها منســـوقه
أرفدتُه لك لا ككبائر سلعة ... لكن كما هنَّا الصديقَ صديقه
دُمتم على مر الزمان مباهيـــا ... بكمُ ، وأخطى جمعكم تفريقُـه

---

(١) السيد إبراهيم من الاولاد غير علي : جواد ومحمد .
(٢) العيوق نجم أحمر مضيء . يتلو الثريا .
(٣) الرتاج في الاصل الباب الكبير فيه باب صغير .

استعطاف الأحبة

- عارض بها قصيدة « محمد رضـــا الشبيبي » ، (الشعر خيال) .

اشـرق النير يعلوه الجلال
فتخيلتك والشعر خيـال

- نشرت في مجلة « اليقين » العدد الثالث في ١٢ مايس ١٩٢٢ . وفي « حلبة الأب » و ط ٢٨

كلُّ ما في الكون حب وجمالُ ... بتجليك وإن عزَّ المنـــالُ
بسـط النور فكم ثائر بحر ... هادئاً بات ، وكم ماجت رمـال
ورياض ضـاحكَ الزهرَ بهـــا ... ثغرُك الصافي وناجاها الخيـــال
وسـهول كاد يعرو هضْبَهـــا ... نزقٌ من صبوة لولا الجـــلال
مـا لـمن يهوى جمالا زائـــلا ... وعلى البدر جمال ما يُــزال
لا عدمناك مروجـــاً للهـــوى ... جـدَّة فيهـــا ، وللدهر اقتبـال
عيشُنا غض وميـدان الصبـــا ... فيـــه مجرّى للتصابي ومجـــال
يا أحبايَ وكم من عثرة ... سلفت ما بالُ هذي لا تقـــال

عللّونا بوعـــود منكم ربما قــد علل الظمآنَ آل

وعدوني بســـوى القرب فقد شـفَّني الهجرانُ منكم والوصال

لا أمّل العيش ما شئتم فكونوا لسوى حبكم يحلو الملال

امن العدل وما جُزْتُ الصبا ومداه يألف الشيبَ القذال

إنها أنفُسُ لم تخلق سدى ورقيقات قلـوب لا جبـال

أشتكي منكم وأشكو لكمُ إنَّ دائي في هواكم لعضال

فعلى الرفق ! كفاني في الهـوى ما أُلاقي ، وكفاكم ذا المِطال

ألذنبٍ تصطلي حرَّ الجوى مهجٌ كانت لها فيكم ظِلال

× × ×

أرتجيها صفوةً منكم وان زَعموها بغيةً ليست تنال

إنما أغـرى زماني بكم نِعَمٌ طابت وأيام طِوال

لا أذُم الدهر هذي سُنّة للهنا حال وللأحزان حال

قـد حثثناها مطايا صبوة لكُمُ أوشك يعروها الكلال

ورَجعنا منكمُ خِلواً ولو أكلت منهن آمال هـزال

لا تقولوا هجرُنا عن علـة ربما سَرَّ حسوداً ما يقال

أنا من جربتموه ذلك الـ طاهرُ الحبِ إذا شِينت خِصال

شيم هذَّبْنَ طبعي في الهوى مثلما يجلو من السيف الصقال

× × ×

أيها الناعمُ في لذاته لذةُ النفس على الروح وَبال

شهوة غرَّتك فانقدْتَ لها ومُنى المرء شعور وكمال

لبنان في العراق

- نظمت بمناسبة قدوم امين الريحاني الى العـــراق .
- نشرت في جريدة « المفيد » العدد ٣٠ في ١٦ مايس ١٩٢٢
- لم يحوها ديوان .

أرضُ العراق سعت لها لبنانُ | فتصافح الانجيلُ والقرآنُ
وتطلّعت لكَ دجلةٌ فتضاربت | فكأنما بعُبابها الهيَمان
ألأمين ان سُرَّ العراقُ فبعدما | أبكى ربوعَ كوليسَ الهجران
لكَ بالعراق عن الشآم تصبر | وبأهله عن أهلها سُلوان
لو تستطيع دنت اليك مُمَدلةً | فتزودت من رُدنك الأردان

× × ×

وحّد بدعوتك القبائل إنه | ألقى اليك زمامَه التّبيان
كيف التآلفُ والقلوبُ مواقد | تغلي بها الأحقادُ والاضغان
أنِر العقُول من الجهالة يستبنْ | وضحَ السبيلِ ويهتدي الحيران
وأجهز بحد رهيف حدٍ لم يَنبُ | لك عن شَباه مهند وسنان
خضعت لعنوته الطغاةُ ، فأقسمت | أن ليس تعدو حُكمَه التيجان
نار تُذيب النار وهي يراعةٌ | عضبٌ يفلُ العضبَ وهو لسان
أنّي يقصر بالعنان اذا انبرى | وهو الجموح وفكرك الميدان

× × ×

زدنا بمنطقك الوجيز صبابةً | فهو السُلاف وكلُّنا نشوان
ما كل حي قائل ماقلته | لكنْ أمدَّ بيانَك الرحمن
الشرق مهتز بنطقك معجب | والغرب أنت بجوه مرنان
والقول ما نَمقْتَ ، والشعر الذي | يوحى اليك ، فصاحةٌ وبيان

انا خصم كل منافق ! لم يَنْهَني حذرٌ ولم يقعُد بيَ الكِتمان
عابوا الصراحة منك لما استعظموا أن يستوي الاسرارُ والاعلان

× × ×

ياشعب خذ بيد الشباب فانهم لك عند كل كريهة أعوان (١)
واعرِف حقوق المصلحين فانما بهم الحقوق الضائعات تصان
واعطف لريحان النُفوس ورَوْحها فله عليك تعطف وحنان
واسِ الضعيف يكن ليومك أسوة وكذا الشُعوب كما تدين تدان

× × ×

ياشرق ، يامهدَ النوابغ شدّما ساوى مكانٌ بينهم وزمان
للناس كان وإن أبت لبنان « فأمين » ليس لها ولا « جبران »

---

(١) في الاصل : الرجال .

الوحدة العربية الممزقة

● نشرت في جريدة «المفيد» العدد ١٠٤ في ٢٢ آب ١٩٢٢

● لم تنشر كاملة بسبب الرقابة الشديدة على النشر، وقد ضاع ما حذفه الرقيب منها، ولم يتذكره الشاعر..

● لم يحوها ديوان

حتى مَ هذا الوعدُ والايعادُ | والى كَمِ الابراقُ والارعادُ
أنا إن غصصتُ بما أحسُّ ففي فمي | ماء وبين جوانحي إيقاد
يا نائمينَ على الأذى لا شامُكم | شامٌ ولا بغدادُكُمْ بغداد
تلك المروج الزاهراتُ تحولت | فخلا العرينُ وصوّح المرتاد
هُضِمت حقوقُ ذوي الحقوق، وضُيّعت | تلك العهودُ وخاست الآساد (١)

---

(١) خاس غدر، لم يف بعهده.

أعززْ على الأجدادِ وهي رمائم ... أن لا تُعزّ تراثَها الأحفاد
فزعت الى تلك المراقد في الثرى ... لو كان يُجدي بالثرى استنجاد

× × ×

قَرِّي شعوبَ المشرقَيْنِ على الأسى ... ميعادُ فكّ أسارِك الميعاد
أخذوا بأسباب السماء تعالياً ... واستنزلوكِ الى الثرى أو كادوا
يسمو الخيال بنا ويسمو جهدُهم ... بِهمُ ، فكلٌّ عنده منطاد

× × ×

ايهٍ زعيم الشرق نجوى وامق ... لَهجٍ بذكركَ هزَّه الانشاد
ان فتّ في عَضُدِ الخلافة ساعدٌ ... فلكَمْ هوت بسواعد أعضاد
ولكم تضرّت في القلوب عواطفٌ ... ثم انثنت وكأنهنّ رماد (١)
خُطَّت على صفحات عزمك آيةٌ : ... إن الحياة ترفعٌ وجهاد
حاطت جلالَك عصبةٌ ما ضرّها ... أن أبرقت أن يكثُر الارعاد
أنا منكم حيث الضلوعُ خوافق ... يهفو بها التصويبُ والاصعاد

× × ×

انا شاعرٌ يبغي الوفاق موحّد ... بين الشعوب سبيلُه الارشاد
ما الفرسُ والأعراب الا كفّتا ... عدل . ولا الاتراكُ والأكراد
لم تكفنا هذي المطامع فُرقةً ... حتى تُفرّقَ بيننا الأحقاد
ألفاتُ هذا الشرق سيري للعلى ... جنباً لجنب رافقتك الضاد

---

(١) تضرت : اشتدت .

أمين الريحاني

- نظمت عند قدوم « امين الريحاني » الى العراق عام ١٩٢٢ ، وكانت معدة لالقائها في الحفلة التي عزم النجفيون على اقامتها لـه عند زيارته النجف ، ولكن عدم مكثه فيها اكثر من ساعتين حال دون القائها

- عارض بها شوقي في قصيدته « على سفح الأهرام . . وتحية الادب » التي كرم بها امين الريحاني عند زيارته مصر

قم ناج اهرام الجلال وناد
هل من بناتك مجلس او نادي

- نشرت في مجلة « العرفان » الجزء الثالث من المجلد الثامن ، كانون الأول ١٩٢٢ ، وفي العدد الخاص من جريدة « العراق » في ١ كانون الثاني ١٩٢٣ ، وفي « حلبة الادب » ، وفي ط٢٨ و ٣٥ و ٦٧ ج ١ و ٢

لمن المحافلُ جمّةُ الوُفّادِ ... جلّ المقام بها عن الانشادِ

مَنْ زان صدرَ المجلس الأعلى وقد ... طفح الجلال بحيثُ فاض النادي

مَن صاحبُ السِّمة التي دلّت على ... أدب الحضارة في جمال البادي

يانجلَ « سوريّا » وتلك مزية ... شهدت بها بمهارة الأولاد

في كل يوم للمحافل رنةٌ ... لك من نيويركِ إلى بغداد

ما قدرُ هذا الاحتفالِ وإنما ... كلُّ الزمان محافلٌ ونوادي

تعْدادُ مجد المرء منقصة إذا ... فاقت مزاياه عن التعْداد

× × ×

ياكاشفَ الآثار زور أهلها ... وكفت بذورك عندهم من زاد

رُحماكَ بالامم الضّعاف هوت بها ... إحنٌ فمدّ لها يدُ الأسعاد

وأشفقْ على تلك الجوانح إنها ... حُنيت أضالعُها على الأحقاد

وحّدْ بدعوتك القبائل تهتدي ... عن غيّها ولكل شعب هادي

إقرأ على « مصر » السلامَ وقل لها ... حُيّيتْ رباكِ روائحٌ وغوادي

لاتوحشي دارَ الرشيد فانها ... وقفٌ على الإبراق والإرعاد

وتصافحي يد الاخاء فهذه ... كفُ العراق تمدُّ حبل وداد

لاترهبَنّكِ قسوةٌ من غاصبٍ ... عاتٍ فان الحق بالمرصاد

لاتخدعَنّك حليةٌ موهومة ... ما أشبه الأطواقَ بالأقياد

ماأنصفوا التاريخ وهو صحائف ... بيض نواصع لفعت بسواد

× × ×

أمثقفَ القلـــم الذي آلى على ... أن ليـس ترجَحُ كَفَةٌ استعباد

ومشّـيداً للشـرق ركنـــاً يلتجى ... منــه بأمنـــعِ ذمــة وعماد

أنصِفْ شكية شاعر قد حلّقت ... بالصبر منـــه قطائع الأنــكاد

إني سمعت ، وما سمعت بمثله ... نبأً يرنـ على مدى الآمـاد

ســورية أمُ النوابـــغ تغتــدي ... هدفَ العداة فريســةَ الأوغاد

تُضحي على البلوى كما تُمسي وقد ... خفَتَ الزئيرُ بها عن الآساد

لم تكفِها آراؤك الظُلَمَ الــتي ... غشيتْ ولم تهمُمْ بقدح زناد

أكذا يكون على الوداد جزاؤها ... أم لستَ من ابنائها الأمجـــاد

× × ×

حنّت إليـك مرابـــعٌ فارقتهــا ... لو ان بُعداً هز قلبَ جماد (١)

حدث عن الدنيا الجديدة إنهـــا ... أم الشــعوب حديثــة الميلاد

ماذا تقول غـــداً إذا بك حدّقت ... خُوْصُ العيون بمحضر الأشهاد(٢)

وتساءل الاقوامُ عنّا هل نمـــا ... فينـــا الشعور وما غناء الحادي

وتعجّبوا من مهبِط الوحي الذي ... سـميعوا وليس سوى قرارةِ وادي

وعلمت ما في الدار غيرُ تشـــاجر ... وتطاحن ومذلـــة وفســـاد

أتذيع سرَّ حضارةٍ ان غُشِّيت ... منهـــا الســرائر فالرسوم بوادي

« كل المصائب قد تمر على الفـــتى ... فتهون غير شماتة الحُسـّاد »

× × ×

---

(١) بعداً أصلها ، بينا .

(٢) الخوص من العيون التي تنظر شزراً بمؤخر الطرف .

قل إن سُئلتَ عن الجزيرة مُفصحاً ... ماأشبهَ الأحفادَ بالأجداد
ما حُوِّلت تلك الخيامُ ولا عدَت ... فينا على تلك الطباع عوادي
نارُ القِرى مرفوعةٌ وبجنبها ... نارُ الوغى مشبوبةُ الايقاد
أبقيةَ السلف الكريم عجيبةٌ ... ما غيرتكِ طوارىءُ الآباد
ما لوّثت منك الحقائبُ مَسحة ... موروثةً لك قبلَ أعصر عاد (١)
ما للحوادث فاجأتكَ كأنها ... كانت على وعد من الأوعاد (٢)
نام « الرشيد » عن العراق وما درى ... عن مصره فرعون ذو الأوتاد
حالت عن العهد البلاد كأنها ... لبست لفقدِهِمُ ثياب حِداد
واستوحشت عرصاتُها ولقد ترى ... دارُ الوفادة كعبةَ الوُفاد
إذ مُلكُها غضُ الشباب ، وروضُها ... زاهي الطراز ، مفوف الأبراد
وعلى الحِمى للوافدينَ تطلع ... بتعاقب الاصدار والايراد
أغرى بها الاعداءَ صيقلُ حسنها ... وجنت عليها نَضْرةُ المرتاد
فتساندوا بعد اختلاف مطامع ... أن لا يقيمَ الشرقَ ايُّ سناد
وإذا اردتَ على الحياة دلائلا ... لم تلق مثلَ تآلف الأضداد

× × ×

إن هزكمْ هذا الشعورُ فطالما ... لانَ الحديدُ بضربة الحداد
او تنكروا مني حماسةَ شاعر ... فالقومُ قومي والبلاد بلادي
عجِلَتْ على وطني الخطوبُ فحتّمت ... ان لا يقرَّ وسادُه ووسادي

---

(١) لوثت : بدلت . الحقائب يريد السنين .
(٢) الاوعاد به الوعود والجميع صحيح قياساً

في سبيل الكتاب

- نظمت عام ١٩٢٢ ، داعب بها احد اصدقائه النجفيين ، وقد أمسك عليه كتاباً استعاره .
- نشرت في ط ٢٨

إعارةُ الكُتْبِ رسمٌ بين الصِّحاب ورمزُ
وقد أخذتَ كتابي أظنُّه سيُبَزّ ! (١)
المستعارُ عزيز والمستعير أعز
« قرناكَ » تغدو طحيناً والصوف منك يُجزّ !

---

(١) يبز : يسلب .

يا أحبابي ...

- نظمت عام ١٩٢٢
- عارض بها موشحة « لسان الدين بن الخطيب الاندلسى » ، (يا زمان الوصل)

جادك الغيث اذا الغيث همى

يا زمان الوصل بالاندلس

- نشرت في « حلبة الادب » و ط ٢٨

يا ليالي السفح من جنب الحِمى	قابلي حَر الجوى من نَفَسي
ان رعينا في هواكِ الذِّمما	فلكَمْ عندكِ عهدٌ قد نُسي

× × ×

يا أحبّايَ وإن حال الودادْ	وذوى غصن الصِّبا وهو رطيبْ
فلكم ما بين أضلاعي فؤاد	حظّه منكم عذابٌ ووجيب
فسقى دمعيَ لاصوبَ العهاد	زمناً مر ولم يدرِ الرقيب(١)
تشهدُ الارضُ بنا شُهبَ السما	فسوى الريبة لم نحترسِ
عريت أشواقُنا لكنما	حاكت العفةُ أبهى ملبس

× × ×

يا مراح العيش في «الحيرة» لا	زلتَ ضحّاكا من الغيث العميمْ(٢)
كنتَ فينا للتصابي مأهلا	حيثُ صح الجو واعتل النسيم
ان يكن روض شبابي أمحلا	فلقد يُقنعني منه الشميم
ليت ملاكَ الهوى ما حرّما	ثمرَ اللّهو على المغترسِ
ودرى ايَّ فؤاد إذ رمى	منه أضحى نهزةَ المفترس

× × ×

يا مواثيقَ عهود سلفتْ	ذكّري أحبابنا ما عاهدوا
وانشُديهم نفس حر تلَفَت	في هواهمْ ضلّ عنها الناشد
عرّفوا كفّ النوى ما خلّفت	فيَّ لو بعض همومي كابدوا

---

(١) العهاد المطر المتواتر .

(٢) مراح : في الاصل ، مجال .

لا ترى في الحب َخطْباً مثلما مُصْعَبٌ يُعطِي قيادَ المسلسِ
شيمة منها أُعيــذ الكرَما يستوي المحسنُ فيكم والمسيِ

× × ×

لي فؤاد فيكُمُ إن سُعِّرا بلظى الشوق يَقُلْ هل من مزيدْ
أفمِن اجل حــديث مفــترى يؤخــذُ المغدور بالحكمِ العنيـد
ام كذا الأحبابُ كانوا أم ترى ضاعت الأخلاقُ في العصر الجديد
كيفما شــئتمْ فكونوا إنمــا لكم انقادت ضعاف الأنفسِ
لم يَدَعْ منها الجفــا إلا دَمـا كبقايـا غســقٍ في غلس

× × ×

انا ما استبدلتُ عن كاس اللَّمى بدلا يشـــهدُ لي مرشفهُ
ذكِّروه العهدَ والسفح ومــا ضمَّنا إن قال لا أعرفُــه
فـاذا رقَّ فقولــوا حرَّمـا رُبَّك الظلم فلِمْ تُتْلِفُــه
وإذا ما ازور قولوا أجرمـا وهو من عَطْفك لما يأسِ
إنمــا الحب ضــلال وعمى فاهدهِ نــورَ الرضا يستأنس

× × ×

مســتهام بكُمُ إن عَنَّفا عاذلٌ داجاه عن اشواقِـهِ
قلت لا ترجعْ لعهدٍ ســلفا « إن عمراً شبَّ عن اطواقه »
قــال غالطتَ خبيرا عرفــا كل ما في القلب من إخفاقه
قلتُ يا قلبُ نقضتَ المبرما انـا لولاك شــديدُ الملمسِ
ظـالم خاصمتـه فاختصمـا آه لــو أمهل دقَّ الجرس

هجرت الديار

- نظمت عام ١٩٢٢

- بعث بها الشاعر الى الشيخ «محمد علي اليعقوبي»، وكان قد ترك النجف وأقام في الكوفة.

- نشر منها أحد عشر بيتاً في «البابليات» ٣/٢٢٣، ومما جاء في مقدمتها: «بعد اندحار الثوار ... وانتخاب .. فيصل الأول ملكاً على العراق غادر اليعقوبي النجف الى الكوفة. فقضى فيها بضع سنين. ومثلها في الحيرة ... وفي أثناء ذلك كتب له الاستاذ شاعر الجيل محمد مهدي الجواهري قصيدة غراء يستطيل غيبته ويستحثه على العودة الى أندية النجف الأدبية . وذلك في سنة ١٣٤٠هـ»

- لم يحوها ديوان

هجرتَ الديارَ فقلتُ العفـا لربيع السُّرور وزُوّارِهِ
وبتُّ بليلٍ لفرط الأسى كَلَيل الضجيع على ناره
وظـل يحن فؤاد المشوق لذكر الحبيب وأخبـاره
تفيض دُموعي بتَذكاره زماناً تقَضّى بأوطـاره
ولو بنتَ ـ لابنتَ ـ عن ذا المحيط لضاق علـيٍّ بأقطاره
أطلتَ المُقام ألا عودةً تحيي «الغريَ» بأنواره
لعمري أساء اليك الصنيع زمانٌ يُشاب بأكداره
كذا الدهرُ كم حاز من خامل وحرٍ تصدى لأفكاره
علوت على موجه بعدما تحداك عارم تياره
تشُم بطيب شذاك البلاد كما الروضُ فاح بأزهاره
بعيشك شاطر فؤادي الهموم فقد ضاق صدري بأسراره
فمثلك يُنهِضُ قطرَ العراق ويَجْمَعُ أشتاتِ أحراره
فلا تحرمِ الشرقَ من مقولٍ تروع عداه بتياره
دُعوا ودُعيتَ لنظم القريض فكنتَ السَّبوقَ بمضماره
فهل انت تغتنمها فُرصةَ فتُنهِضَ قطركَ من عاره

الشباب المر

- نظمت عام ١٩٢٢
- عارض بها قصيدة «محمد رضا الشبيبي».
(في سبيل الشرق)
لم يبق لي الا الشباب وإنه
ديباجة ضمن الاسى إخلاقها
- نشرت في مجلة «العرفان» الجزء الرابع من المجلد الثامن في كانون الثاني ١٩٢٣ بعنوان
- «آلام شرقي وآماله» وفي «حلبة الادب»، و ط ٢٨، و ط ٦٧ ج ١ و٢، و ط ٦٩ ج ٢

طوتِ الخطوبُ من الشباب صحيفةً	لم ألقَ منها ما يُعِز فراقَها
ومسهدٍ راع الظلامَ بخاطر	لو كان بالجوزاء حَلّ نطاقها
ترنو له زُهرُ النجوم وإنها	لو انصفته لسَوّدتْ احداقها
أفدي الضُلوع الخافقات يروعني	أن الرقاد مسكّن خفاقها
وأنا المؤاخذ في شظايا مهجة	حمّلْت مالا تستطيع ، رقاقها
ضمنت لي العيش المهنأ لوعة	أخذت على شُهب السما آفاقها
يشتاق إن يردَ اللواذع منهلا	صبٌ ولولا لذةٌ ما اشتاقها
هزِجٌ اذا ما الوُرق تَحنَ لانني	خالفت في حب الأسى أذواقها
كم نفثةٍ لي قنّعتْ وجه الدجى	هماً وأوحت للسُها إخفاقها
ومهونٍ وجدي عدتْهُ لواعجٌ	اخرسن ناطقَ عذله لو ذاقها
مافي يديّ هي مهجةٌ وهفا بها	داءٌ ألحّ ، وعبرةٌ وأراقها

× × ×

يامهبطَ الرسل الدعاةِ إلى الهدى	عليا بنيك عن العلى ما عاقها
زحفت بمدرجة الخُطوب ففاتها	شأو المُجِدّ من الشعوب وفاقها
لحقت فلسطينٌ بأندلُسٍ اسًى	والشامُ ساوت مصرَها وعراقها
مهضومةٌ من ذا يرد حقوقها	وأسيرةٌ من ذا يفُك وثاقها
يسمو القويُّ وذاك حكم لم يدع	حتى الغصونَ فشذّبت أوراقها
نقضت مواثيقَ الشُعوب ممالكٌ	باسم العدالة أبرمت إرهاقها

لم تُنْصفوا الأمم الضِعافَ ، وَرَدتُمُ عذْبَ الحياة وأُورِدت غسْاقها (١)

ان الذي قسم الورى جعل الحبا نصفاً وقسَّم بينهم أرزاقها

× × ×

هُبي ليوثَ المشرقينِ وجددي منها الحياة وقوّمي أخلاقها

صبحٌ من الآمال أشرق إن يكنْ حقاً فشمسكَ عاودت إشراقَها

أسمعت تَهْدار الأُسود مهاجة تحمي العرينَ وهل رأيت وفاقها (٢)

تلك الشُّعوب المستكينة من جلا عنها القذى ؟ من حثَّها ؟ من ساقها ؟

ولقد علمت بأن ذاك لغاية تسمو بها إذ أكثرت إطراقها

لك في محاني « الدردنيل » معاصم آلت تمد على رُباك رِواقها

حلَفت بمجد الشرق لاخانت له عهداً ، فأحكمَ حِلْفُها ميثاقها

---

(١) الغساق : الماء البارد المنتن

(٢) مهاجة : على الشائع

الروضة الغناء

- نظمت عام ١٩٢٢

- عارض بها قصيدة « علي الشرقي » ، (على الغراف) :

زهو القصور ونزهة الارياف

غرف مطلات على الغراف

- نشرت في جريدة « العراق » العدد ٨١٢ في ١٨ كانون الثاني ١٩٢٣ ، وفي « حلبة الادب » و ط ٢٨ ، و ط ٦٧ ج١ و ٢ ، و ط ٦٨ ج١

نسجَ الربيع لها الرداءَ الضافي   وهمَتْ بها كفُّ الحيا الوكّافِ(١)

فضّت بها عذراءَ كلِّ سحابة   خطرت فنبهتِ الهزار الغافي

قضّى الربيع بها ديونَ مصيفها   من سَحّ كل مُدِرّة الأخلاف

الحب ما ضمنت ضُلوع سمائها   للارض لا ما يدعيه الجافي

قلب كما اتّقدت لظًى ، وجوانحٌ   رَعْدٌ ، وجَفْنٌ دائم التّذراف

ان الذي قسم الحظوظَ مواهباً   أعطى الربيع نِقابة الأرياف

وكأنما لبست به أعطافها   حُللاً يُوشّيها السَّحاب ضوافي

وكأنما هزَجُ الرعود إذا حدَتْ   ركبَ السحاب ، بشائرُ الألطاف

وكأنما العُشبُ النضير خمائلٌ   ومن الوُرود لها طِراز وافي

وكأن مياسٌ الغُصون إذا انتشى   غِبٌّ السحاب يُعبُّ صِرف سلاف

وكأنّ مختلف الورود صحائفٌ   فيها تُخط بدائع الأوصاف

وكأن خلاّق الطبيعة شاعرٌ   نَظَمَ الرياض قصائداً بقوافي

وتلبد الجو المغيم كأنه   قطرٌ عرته سياسة الإجحاف

وكأنما الماءُ النمير مهند   للمَحْل تصقُله يد الإرهاف

وكأنه سَلَبَ الاصيلَ رداءه   او دسّ قرنَ الشمس في الأجراف(٢)

أين الصفي سرائراً وخلائقاً   يحكي لنا لُطْفَ النمير الصافي

مترقرقاً تلقي السماء بأرضه   لو لا خيالُ تشابكِ الصفصاف

(١) الحيا الوكاف : المطر الغزير .
(٢) اودس : في الاصل ، أو غاب .

وتخال ان لمعت حَصاهُ لآلئاً ... تُجلى بكف النَقدِ الصرّاف (١)
ترتد عنه الطير وهي مُليحة ... مما عليه من الجلال الطافي

× × ×

اوحى النسيم اليه أن عواصفاً ... بعدي فأرجف خشية الإرجاف
واهتاج حتى ود أن ضفافه ... سالت فلم يُصبحْ رهين ضفاف
ليت الذي قاد الزعازع ردّها ... عن مثل هذا الجوهرِ الشفاف

× × ×

الروضةُ الغناء مفرشُ لذتي ... حيثُ الخيالُ مطَرزُ الأفواف (٢)
تتساند الاعشاب في جَنباتها ... فترى القويَّ يَشُدُّ إزر ضعاف
باكرتُها والنجمُ متقسدُ السنا ... لهثٌ وقد ضرب الدجى بسجاف
والطيرُ يكتُم نطقه متحذراً ... خوف انتباه الصبح للأسداف (٣)
حتى إذا ماالفجر حان نشوره ... وسطا الصباح بجيشه الزحاف
خلعت عليه ذُكا ملاءة نورها ... فتباشرت منها ربىّ وفيافي
فاخذت انشدها وعنديَ هاجس ... أخذ الهمومَ عليَّ من اطرافي
لو شاء من ضم الأزاهر لم تكن ... لتَعيثَ في الأكوان كف خلاف
ولمّا تزاحمت القوى وتهافتت ... منها سمانٌ لانتهاك عجاف

---

(١) لآلئا : في الاصل ، دراهما
(٢) مطرز الأفواف : الثوب المطرز
(٣) الأسداف جمع سدف وهو الظلمة .

متكالبين كأن ربّ لغاتهم ... ماخط فيها لفظة الإنصاف

لو أن ألقاب الورى في قبضتي ... حلَّ الوضيعُ محلّة الأشراف

لو كان في مال الغنيِّ لمعوزٍ ... حق لسادت عيشة بكفاف (١)

يسمو الغني على المُقِلِّ وعنده ... ان الثراء قوادم وخوافي

عاشوا بشمل الاجتماع فحبذا ... يومٌ يَعيث القصد بالإسراف (٢)

خير من الأشر الضنين صعالك ... لا يسألون الناس بالإلحاف (٣)

لِتبجّلِ الناس الغنيَّ فانني ... كلفٌ بتبجيل الفقير العافي (٤)

× × ×

---

(١) الكفاف : المساواة

(٢) القصد العدل .

(٣) الأشر في الاصل المثرى .

(٤) كلف به في الاصل ، ساع له .

النقمة...

● نشرت في ط ٢٨ (١).

قد كنتُ أقربَ للرجاء فصرت أقربَ للقنوطِ
كلُّ البلاد إلى صعودٍ والعراقُ الى هبـوط
في كل يوم مبدأٌ ، أوّاهُ من هذا السُّقوط

× × ×

وطنٌ أقامت ركنه شبابنا بدمٍ عبيط (٢)
يا للرجال تلاقفته يـدُ الأعاجم والنَّبيط
سقط النشيط على افتقار الخاملين الى النشـيط
ولقد بَكَيْتُ على حُبوطِكِ يا بلادي لا حبوطي

(١) قد يدل نفس القصيدة على انها نظمت بعيد الثورة العراقية
(٢) الدم العبيط الخالص الطري

يا نائمــاً مـا نَبَّهتْهُ الحادثاتُ من الغطيــط

لم يبقَ من نسج الأكفِّ المحكمات سوى خُيوط

خُدِعت جموعٌ عن صريح الحق بالكَلِمِ البسيط

أبداً تقَرُّ على ضياعٍ في حقوق أو غمــوط

× × ×

أمّا أنـا فكما ترى بــين الطبيعة والمحيـط

أُفٍ لها من عيشــةٍ ما بين وغدٍ او لقيط

يا شعرُ ثُرْ إن الشعور مهدَّدٌ، يا نفس شيطي

أمنعم القلب الخالي

● نظمت عام ١٩٢٣

● عارض بها قصيدة « سبط بن التعاويذي »

قل للسحاب اذا مرته

يـد الجنائب فارجحن

● نشرت في « حلبة الادب » بعنوان : « فعلى م رن » . وفي ط ٦٧ ج ١ و ٢

امنعـم القلب الخـلي ... تركتني حلف المحن (١)
لم ترع عهد فتى رعاك ... على السريرة وأتمن (٢)
سل جفنك الوسنان هل ... علمت جفوني ما الوسن
لحظ الحبيب أثار بين ... النوم واللحظ الفتن
ان كان لا بد الرها ... ن فرحمة بالمرتهن
رفقاً بقلب ما درى ... غير الشجى بك والشجن
يصبو لذكرك كلما ... ناح الحمام على فنن
اخشى يطول على الصراط ... عذاب مطلعك الحسن (٣)

× × ×

ما ضر من ضمن الحشا ... لو كان يرعى ما ضمن
طرف قريح كان فيك ... رماه هجرك بالدرن
الله ماذا حملت ... كف النوى هذا البدن

× × ×

لا تحسبوا ماء الفرات ... كعهدكم فلقد أجن (٤)
حسد الزمان لياليا ... سمح الوصال بها فضن

---

(١) الخلي : في الأصل ، الصحيح

(٢) فتي رعاك .... وأتمن : في الأصل ، حشى رآك مؤتمن

(٣) مطلعك : في الأصل ، وجهك

(٤) أجن : تغير طعمه ولونه .

أعذَرْتُمُ لـــو لا النـــوى ووَفَيْتُمُ لـو لا الزمن

لـــو تشـــترى بالروح أيـامَ الصبـا قـــل الثمن

× × ×

ولقـــد وقفتُ بداركـمْ وكأنهـــا بطن المِجَنْ (١)

يـا مألف الأحباب حُلْتَ وحال عهــدُك بالسَّـكن

واعتضتَ آرامــاً سوانحَ فيك عن ريمي الأغـن

وذَعَرْتَ سِـــربي بالفراق فليت ســرّبك لا أمِـــن

ويـــحَ المعـــذب بالبِعاد تَهيَّجُـــه حـــتى الدِّمن

مـاذا على العُذّال إن وجـــد المقيم بمـن ظعن

أيلامُ إلفٌ بـان عنـــه أليفُه فبكـى وحن

لـــو لم يشُـــفِ القوس مرمى سهمه ما كان رن (٢)

---

(١) المجن الدرع

(٢) ما كان رن : في الأصل ، « فعلى م رن »

النشيد الخالد

- نظمت عام ١٩٢٣
- عارض بها قصيدة « محمد رضا الشبيبي » ، (لغة الحب) :

تفاهمتا عيني وعينك لحظة

وادركتا ان القلوب شواهد

- نشرت في « حلبة الادب » ، و ط ٣٥ و ط ٦٠ ج ١ و « بريد الغربة » ، و ط ٦٧ ج ١ و ٢ ، و ط ٦٩ ج ٢

تزاحمتِ الآمال حولكِ وانبرتْ قلوب عليهنّ العيون شواهدُ

مشت مهجتي في إثرِ طرفكِ وآقتفت دليلَ الهوى والكلُّ منهنّ شارد

حُشاشةُ نفسٍ أجهدت فيك والهوى يطاردها عن قصدها وتطارد

اجابت نفوسٌ فيك وهي عصية ولانت قلوب منك وهي جلامد

أعلَّ السُّها مسرى هواك وأوشكت تَنازَلُ عن أفلاكهنَّ الفراقد (١)
ورغبَني في الحب ان ليس خالياً من الحب إلا بارد الطبع جامد
إذا كان وحي الطرف للطرف مدليا بأسرار قلبينا فأين التباعد (٢)
خليليَّ ما للعين في الحب ريبةٌ إذا كَرُمت للناظرين المقاصد
ولي نزعات أبعدتها عن الخنا سجية نفس هذّبتها الشدائد
أقاويل أهل الحب يفنى نشيدُها وأما الذي تُملي الدموع فخالد
وما الشعر إلا مايزان به الهوى كما زيّنت عطلَ النحور القلائد

---

(١) أعل : أمرض .
(٢) وحي في الأصل ، رمز .

سلام على أرض الرصافة

● نشرت في مجلة «العرفان» الجزء الخامس من المجلد الثامن في شباط ١٩٢٣

● لم يحوها ديوان .

صبوت الى أرض العراق وبَرْدها ... اذا ما تصابى ذو الهوى لربى نجدِ
بـلاد بهـا استعذبتُ مـاء شبيبتي ... هوًى ولبست العزَّ بُرداً على بُرد
وصلت بها عمرَ الشباب وشَرْخَهُ ... بذكر على قرب وشوق على بعـد
بذلت لهـا حق الوداد رعايـةً ... وما حفظ الود المقيم سوى الود

× × ×

سـلام على ارض الرُصافة إنهـا ... مراح ذوي الشكوى وسلوى ذوي الوجد
لها الله ما ابهى ودجلةُ حولهـا ... تلف كما التف السوارُ على الزند

يعطر أرجاها النسـيم كأنما تنفس فيها الروض عن عابق النَّد (١)

هواؤكِ ام نشرٌ من المسك نافح وأرضك يا بغـداد أم جنة الخلد

× × ×

أحباي بالزوراء كيف تغيَّرت رسومِ هوًى لم يُرعَ جانبُه بعدي

رَضينا بحكم الدهر لاجو عيشنا بصاف ولا حبـل الوداد بممتد

كأن لم نحمِّلْ بيننا عاتقَ الصَّبا رسـائلَ أعيته من الأخـذ والرد

جفوتمْ ولم انكر جفاكم فلستمُ بأولِ صَحْب لم يدوموا على العهد

---

(١) الند : الطيب .

لا تفكوا أساره

- نشرت في مجلة العرفان الجزء السادس من المجلد الثامن في آذار ١٩٢٣
- لم يحوها ديوان .

شباب ولكن في هواكم أضعتُه وغرس ولكن ما جنيت ثمارَهُ

أستَنْرتُم فؤاداً لا يحبُّ انعتاقَه بحب سواكم ما رضيتم إسارَه (١)

خذوه تُريحوا أضلعاً كابدت به هموماً برتها أبعد الله دارَه ! !

ولم أنس يوم السفح اذ طلَّه الندى ولا كأس الا طرفه فأدارَه

اقول له لاترجع اللحظ إنني من النظرة الأولى عَرَفتُ اقتدارَه

---

(١) مارضيتم إساره في الاصل . لا تفكوا أساره

الشاعر السليب!..

- نشرت في جريدة «العراق» العدد ٨٧٤ في ٣١ آذار ١٩٢٣

- لم يحوها ديوان .

« بَلينا وما تَبْلى النجوم » الرواكدُ ... رسومٌ عَفَت منها العلا والمحامدُ(١)

أصاخَ بها للجهل طيرٌ مشرَّدٌ ... وسابت بها للغي رُقْمٌ أساود(٢)

وليلةَ بتنا بالغريّ بساطُنا ... رياضٌ ، ومن خد الشقيق الوسائد

تخال الصَّبا إما سرت كفٌّ لاقط ... وقد نُظِمَت للطلّ فيها فرائد

تجمع للأحزان جو ملبدٌ ... وهبّت من البلوى رياحٌ رواكد

ومما شجا أن الثلاثة قادهم ... لما قادني حظٌّ عن الكل شارد(٣)

---

(١) تضمين من مطلع قصيدة للبيد

بلينا وما تبلى النجوم الطوالع ... وتبقى الديار بعدنا والمصانع

(٢) رقم : جمع ارقم وهو الحية فيها سواد وبياض والاساود جمع أسود وهو الحية

(٣) هم ثلاثة من طلبة العلم في النجف كانوا مع الشاعر

صغارٌ بغوا للنحو شرّ وسيلة تضل بها للسالكين المقاصد
يقولون أعْرِب قام زيد وخالد وما جرّ الا الشؤمَ .زيد وخالد
فقلتُ لئن قاما فذا الفعل حاضر وقد بان عما تسألون الشواهد
وقالوا جلاميدٌ أقيمت مَحارِباً فقلت جسومٌ دونهن الجلامد
فلما دنونا وآنجلى ضوء بارق من الحق ، جلّى الظنُّ ، والظن فاسد
هناك التقى الجُنحان منها وأخفقا ضعيفان مقصودٌ هناك وقاصد
وما منهمُ الا كما البرجُ ناهض علينا ومثل الكلب للتُرب ساجد (١)
يقولون : لا تَهمِس ، وبالهمس قولهم فقلت استوى منا خليٌّ وواجد
أراكم « حسبتم كل بيضاء شحمةً » من الناس او ضاقت عليكم فدافد(٢)
وإلا فهل اغنتكُمُ عن طرائف من المال هذى الباليات الأوابد (٣)
لهم حسب في اللؤم دقّت عروقُهُ طوارفُه تسمو بهم والتوالد
مُحالاً أرى تصحو من الغي قفرة أراذلها تُكسى وتَعرى الأماجد
لئن سلبوا ثوباً أرثّ فبعدما كستهم ثيابَ العار مني القصائد

---

(١) للترب : في الاصل ، للذل
(٢) فدافد : جمع فدفد وهو الفلاة التي لاشيء بها
(٣) الأوابد : القديمة .

على ديوان ابن الخياط

- نظمت عام ١٩٢٣ ، وهي في تقريظ ديوان ابن الخياط
- نشرت في ط ٢٨

وما الروضُ راوَحَهُ مثقـــَلٌ	من المُزْن يَحْمِلُ ما لا يُطيقُ
فعـاطاه من صوب أكـوابه	هنالك مـــا لا يعاطى الرحيق
وفَضَّت لطائمَهُنَّ الربـاحُ	عليه كما فاح مســك فتيق (١)
باحسنَ ممـــا أجاد القريـض	وحلاه هـذا الكلامُ الرشـــيق
بألفاظـــه وهي غـــرٌ رِقاقٌ	ومعناه وهـــو الغريب الدقيق
سيُبْلي زمانُك حـــتى الحديدَ	ويُبْليه هـــذا النسيجُ الرقيق

---

(١) اللطيمة : وعاء المسك ، والمسك الفتيق الذي خلط وطيب بسود .

صوت من النجف

- نشرت في جريدة « الأمل » التي كان يصدرها « الرصافي » ، في ٢٧ تشرين الأول ١٩٢٣ بتوقيع « نجفي معروف » .

- قدمت الجريدة القصيدة بالكلمة الآتية

« احدث بعض تجار الوطنية في هذه العاصمه ضجة كبيرة في الصحف حول مقال نشرته هذه الجريدة بعنوان : « الأكثرية الشيعية في العراق» (نشر في العدد الأول منها) فاساء ذلك الضجيج عقلاء الامة في جميع انحاء القطر لا سيما في النجف ، فقد جاءتنا كتب عديدة يستحسن فيها مرسلوها ، وهم من علية القوم ، خطتنا وبالخاصة مقالتنا تلك ، ويستهجنون دعوى المتاجرين المنافقين ، كما وردت الينا قصائد شائقة من أفاضل ذلك المركز الديني الخطير توجت هامتنا بتاج من الشرف والمجد . وها نحن ننشر الآن

احداها وهي لفاضل نجفي معروف طالما تحلت صحفنا العراقية بقصائده الزائقـة ، وازدانت بادبه الجم » .

- نشر الشاعر قسماً منها في العدد الخاص الـذي اصدره من جريدة « الاوقات البغدادية » عام ١٩٥١ ، والـتي كان يصدرها بدلاً من جريدته « الرأي العام » المعطلة آنذاك ، وذلك بمناسبة الذكرى الخامسة لوفاة الرصافي .

- لم يحوها ديوان

أنابغةَ الدين الذي دون عِرضه ... تدافع يُسراه وتحمي يمينُـهُ (١)
مقالُك هز المشرقَيْنِ وقد بكى ... لما هاجه ركنَ الصفا وَحجونـه
شحذتَ له الذهن الذكي توقـداً ... كما شحذت عضبَ الغِرار قُيونه
فجاء كما راقت شَمولٌ أجادها ... بناجَوْدُها دهر أَسَفَّتْ سنينُه(٢)
وما كنتَ شيعياً ولكن مذهبـاً ... دعاك لكف الظن عنـه يقينه
صدقتَ فإما ذنبُه فسكوتُهُ ... لدنيا وأما عاره فسكونـه
كثيرٌ محبـوه الكرام وإنمـا ... لما قـد عراه أخرستهم شـجونه

× × ×

هـو الدين اما حاكمته خصومه ... فقرآنُهُ يقضي عليهم مبينـه
وما هـو الا واحدٌ في جميعـه ... وإن رجم الغاوي وساءت ظنونـه
أخلايَ ما احلى التآلفَ في الهوى ... إذا كثُرت عُذّالُهُ وعُيونـه
هلُموا فهذا الروض زاهٍ أريضُهُ ... لنرتاده والماءُ صاف معينـه
نسير معاً لا العرق مني بنابضٍ ... سواكم ولا عهد الإخاء أخونـه
فلو رِيمَ كشفُ الستر عن قبرِ أحمدٍ ... إذن لشجانا نَوْحُـه وحنينه
تجمعنا مـن أمره لـو نطيعـه ... ووحدتنا من عهده لـو نصونه

× × ×

---

(١) الدين : في الأصل : الشعب .
(٢) الجود المطر الغزير .

أعِد نُصرةَ الاسلام تقض دُيونه — سيَجزيك عنه الله فالدين دينه

أثرها على آسم الله نفثةَ واجد — تَهيج الذي يطوى عليه حزينه

الستَ الذي إن قال أصغت لشعره — رياض الحمى واستنشدته غُصونه

يبين له السرُّ الخفي اذا خفى — على غيره ما لا يكاد يَبينه (١)

وتُرقص أوتارَ القلوب لحونُه — يُخال بها مسُ الصَّبا او جنونه

فلا تبتئسْ ان طاولتك قصائر — وناطحك الكبشُ الخفاء قرونه(٢)

فذلك دأب الدهر جرَّع من مضى — بمثل الذي جُرِّعته مَنْجَنُونُه(٣)

مضى عالم الآداب عنا فهذه — حقائقه تفنى ويحيا مُجونه

وللعلم مثلَ الشعب عمرٌ مقدر — وكلا أراه حان للموت حينه

أفي العدل يعلو من ذُباب طنينه — ويَصغر بالليث الهزبر عرينه

ويسكت عن حق ويعزى بباطل — وتغضي على هضم الأبي جُفونه

ويُظلم من كانت تَهَشُ لصوته — سهول الفلا شوقاً وتبكي حُزونه

يُرَدِّد في صدح الهزار صُداحهُ — وتستقطر الصخرَ الاصم لُحونه

وما كان بالمستضعَف العزم من سطا — بعز المعالي والمعالي تُعينه

وراءك أقلام يهونّ وقعُها — شبا السيف إن ساوى القرينَ قرينه

تُمدُّ بها أيدٍ طوال يُطيعها الـ — بيانُ جنيباً إن تعاصت فُنونه

ويَرفِدها الفكر الغزير كأنه — مصبُّ غدير طافحاتٌ مُتونه

---

(١) خفا مثل خفي .

(٢) طاولتك : في الأصل راودتك وبمعنى الخفاء يريد الخفية

(٣) المنجنون : الدولاب

أعيذكم من كذبتين

● نشـرت في مجلة العرفان الجزء الثالث من المجلد التاسع في كانون الأول ١٩٢٣ ، وفي ط ٢٨

خـذوا كَبِدي قبل الفراق فانها ... معودة الاّ تَقَـرَّ على النَّزْحِ
ومن نسمات الصبح روحٌ جديدة ... بعثتم بها لي قبل مُنبلجِ الصبح
يذكّرني علياكُمُ رونقُ الضحى ... اذا ارتفعت شمس النهار على رمح

× × ×

ونُبِّئتُ أن البعد أورى زنادكُمْ ... فلم تعرفوا غير الوقيعة في قدحي
هلموا انظروا قلبي فان صفاءه ... يبين الذي خلّفتُمُ فيه من قَرح
محضتُ لكم رشح الوداد كعادتي ... ولم تعرفوا لي غير مختلط الرشح

لئن سركم أني الى العيش كادح ... لقد ساءني أني لغير العلى كدحي

فما عرفت كفي التسول للغنى ... ولا صافحت كفاً تُمَدُّ الى المنح

وانيّ مـذ فارقتكمْ كان لي غنّى ... وشغل عن المـال المجمع بالطرح

أعيذكُمُ من كذبتين فلم يكن ... ليصْدقَ في الذم المصدّق في المدح

على أطلال الحيرة

● نظمت عام ١٩٢٣

● نشرت في ط ٢٨ و ٣٥

وقفت عليـه وهو رمةُ أطلالِ ... أسائله عن سيرة العُصُر الخالي

مضَوا أهلُه عنه وخُلِّف موحشاً ... معاصرَ أجيـال مترجمَ أحوال

خليليَّ ما لوحُ الكتاب مخلَّداً ... بأفصحَ منه وهو مندرس بـالي

مهيجَ بلبالِ « المناذرةِ » الأولى ... بأنسك هجتَ اليومَ بالحزن بلبالي

أهابُك إنْ أدنو اليـك كأنني ... أرى الملكَ الغضبانَ في دسته العالي

أفي يـوم بؤسٍ أم نعيم زيارتي ... إليك لقد خاطرت بالنفس والمال

أخاف « أبا قابوس » أن لا يسره ... لساني ولا يُرضيه شكلي ولا حالي

أبعـد ابن ذبيانٍ زيادٍ لسانِه ... ونابغـهِ يُصغي ليسمعَ أقوالي

× × ×

بلادك يا «نُعمان» سلْ كيف اصبحت ... فقيرُكَ ليس اليوم عنها بسآل

فلا تحسبنْ أن العروبة معقِلٌ ... منيعٌ : فقد أضحت نِهاباً لدُخّال

ولا تحتقرْ هــذا المقالَ فانه ... وإن قلَّ يكبو دونه كلُّ قوّال

لقد أعدت العربَ المقاويلَ رطنةٌ ... وزمزمةٌ ليست بزجر ولا فال

لو ان «زياداً» و «المنخّلَ» راجعا ... زماني لما جاءا براء ولا دال (1)

يَعيبُكِ يا أمَّ الجمال مبغَّضٌ ... من القول عارٍ عن جمال وإجمال

خليليّ باع الناس بخساً بلادهم ... فما لي وحدي سُمتها الثّمن الغالي

---

(1) الراء اشارة إلى قصيدة «المنخل» اليشكري شاعر النعمان المعروفة ومطلعها :

ان كنت عاذلتي فسيري ... نحو العراق ولاتحوري

والدال اشارة إلى معلقة «النابغة الذبياني» ومطلعها

«من آل مية رائح أو مغتدي ... عجلان ذا زاد وغير مزود»

وخزات ...

- نظمت عام ١٩٢٣
- نشرت في ط ٢٨

طال السكوت لأمرٍ خيراً عسى ان يكونا
قالوا ليومٍ وشهرٍ فكيف عاد سنينا
ما بين «أمرٍ» و «خمرٍ» ظن «العراق» الظنونا
لا تفهموا من كلامي يا ناسُ ايَّ اعتراضِ
أساخطٌ ليت شعري «مولاي» أم هو راضي ؟!

× × ×

«طيارة» في بلادي تكفي لحلِ «المشاكلْ»
وحفنةٌ من نُضار تهُدُّ كل «الهياكل»
أصاحبِ «الأمر» يهوى شيئاً ونحن نجادل
نُريد وضعاً جديداً لكن بغير مخاضِ

شـــعبي لهــذا وهـــذا غنيمـــــة بـالـتراضي

× × ×

اشــكو ضيــاعي ولكن أشــكو من الحرّاس

ماذا جنتــه بــلادي من كل هــذا الغراس

أمــا انــا فبراســـي لم يبقَ اي « عطّاس »

لم يبقَ ايُّ حـــراك في قلبـــي النضــّاض

يـــا حاكمي يــا خصيمي إقضِ بمـــا أنت قاض

× × ×

أواجـــدون لشــــعبي في كل يوم دسيسه

يهنيكمُ قــد أكلتم حــتى عظــامَ الفريسه

حتى « الدجاجـةُ » تأبى ترفعــاً أن تسوسه

قــالت بمـــا في مبيضي من صُفـرة وبيـاض

وزارة انـــا فيهــــا قبلتهــا بامتعـــاض

× × ×

ظننتُ مـــاءً فلمـــا سبحتُ سَبْحاً طويـــلا

لم ألفِ الاّ ســـرابا وســـاء ورداً وبيـــلا

أردتُ شـــيئاً كثيراً لم أعـطَ حـــتى القليـــلا

العيشُ صـــوّح لكن آمالُنـــا في ريـــاض

عن دجلـةٍ وفــراتٍ غــنّى لنــا بالحيـــاض

مستهام ..

- نظمت عام ١٩٢٣
- نشرت في «شعراء الغري»، ج ١٠ ١٧٢
- لم يحوها ديوان

إن سعى الواشي يُريكَ الغيَّ رشدا ... لا تكن أهلاً وصُن للود عهدا
حاشَ لله بقايا ذمةٍ ... منك ان تُشمِتَ بي خصماً ألدا
أنا إنْ بُلِّغتُ عنكم ريبةً ... قلت شكراً لهم مني وحمدا
واذا قيل جفا من سلوة ... قلت لا أسلو وإن عاف وصدّا
مستهام كرّرَ الدمع فما ... زادَه إلا جوًى فيكمْ ووقدا

تذكر العهود

- نظمت عام ١٩٢٤
- قدمت الى الملك فيصل الأول عند قدومه الى النجف واجتماعه بعلمائها الذين طالبوا باعادة العلماء الذين هجروا العراق إحتجاجاً على نفي الشيخ مهدي الخالصي .
- نشرت في مجلة « العرفان » الجزء الخامس من المجلد التاسع في شباط ١٩٢٤ . وفي ط ٢٨ و ٣٥ و ط ٦١ ، ج ٢ و ط ٦٩ ج ٢

أُعِـدَّ لك النَّهَجُ الواضحُ ... فسِـر لا هفا طيرُك السانحُ
وحيّاك ربك من ناصح ... اذا عزّنا المشـفقُ الناصح
يحدث عنك بطيب الهُبوب ... نسـيمٌ لـه عبَقٌ نافح
فكل مكان ربيـع يروق ... وكل تراب شذًى فائـح
سلام الاله على طالـع ... يُحارُ بطلعتـه المادح
مَهيب يرُدُّ سناه العيون ... وان أُجهِد النظرُ الطامح

× × ×

مليكَ العراق وكم جمرةٍ ... يَضيق بأمثالهـا القـادح
ينوح المغرد شـجواً فـلا ... يَغُرَّنْكَ إن غرّد النائح
أَبثُّك أن الفؤاد الرقيقَ ... يُمِـضُّ به الحادث الفادح
الا لا يُقَلْ ، وحُييتَ الحياةَ ، ... وريـدُك أنت لـه ذابح
وإنـك مسـتبدِل باليَسار ... يميناً لها الشرف الراجح
وانك خودعتَ عن نيـة ... فؤادُ الحسـود بها طافح
فقد سـار بين حُداة الركاب ... حديثٌ يرق لـه الكاشح
تنُمُّ الشَـمال به للجَنوب ... ويُنبي بـه الغاديَ الرائح
وحاشاك ، حاشاك كيف استُخِفَّ ، ... لما بلَّغوا ، حِلمُك الراجح
بوديَ لو مجمَلاتُ الحديث ... تبـاح لينشُـرَها شارح
لتعلمَ كيف خبايا الصُّدور ... ومن هـو في غيبه جارح

لئن سـرهم أننا عـزّلٌ ... فقـد أخطأ المقتلَ الرامح
وفيمن تصول لـرد الصيّال ... يمـينٌ لهـا عضُدٌ طائـح
تذكّـرْ لعـل أدكارَ العهود ... يُراح بـه نفَسٌ رازح
غداةَ أستضمّك في « كربلاء » ... وإياهم المجلسُ الفاسح (١)
هُمُ ألقحوا الأمر حتى إذا ... تمخّض لم يجْنِه اللاقح
فيـا جبرَ اللهُ ذاك الكسير ... ويـا خسرَ الصفقةَ الرابح
ووالله لا الوِرْدُ عذبُ النمير ... ولا العيشُ من بعدِهِمْ صالح
وأقسمُ لـولا أمانٍ يُراض ... بتعليلهن الحشـا الجامح
لبِتنا وكلٌّ لـه شـاغل ... وكلٌّ على قربـه نازح
ولـولا قدومُك كان « الغري » ... لفقدهم وجهُـهُ كالـح
وإنـا لنأمُلُ نصرَ الليوث ... وأن يُلْقَمَ الحجرَ النابح
ودام مقامُـك للوافدين ... كالركن ما مَسَح الماسح

---

(١) هو المؤتمر الذي عقد بدعوة من الشيخ مهدي الخالصي ، في كربلا عام ١٩٢٢

يا فراتي ...

- نشرت في مجلة «العرفان» الجزء الخامس من المجلد التاسع في آذار ١٩٢٤
- نشرت في ط ٢٨ و ٣٥ وط ٦١ ج ٢

إي وعيشٍ مضى عليك بَهيٍّ وشُعاعٍ من شَطِّكَ الذهبيِّ
والتفافِ النَّخيل حولَكَ حتَّى لو تقَصَّيْتَ لم تجدْ غيرَ في
وانبساطِ السَّفْحِ الذي زاحمته دَفَعاتٌ من مَوجكَ الثَّوري
وسنا الشَّمس حين مجَّتْ لُعاباً ارسلته من نورها الكسروي
فتخالُ الضياءَ والماءُ موجٌ في رواحٍ من جانبٍ ومجي
كخيوطٍ من فضَّةٍ بثْنَ طوع الرِّ يح بين الشمال والشرقي
وابتسامِ البدرِ المطلِّ إذا ما بات يجلو الدُّجى بوجهٍ وَضي
وزمانٍ حلوٍ كطلٍّ ندِيٍّ لم يَشُبْهُ صفوُ السَّماء بشي
لو تحولْتَ عن مجاريك أو حُلْ ت لما جئتَ بالنكير الفري

× × ×

يا فُراتي وهل يُحاكيك نهرٌ ... في جمالِ الضُحى وبردِ العَشيِ

ملكتْ جانبيك عُربٌ أضاعوا ... إذ أضاعوا حِماكَ عهدَ قُصي

نضجتْ بالصَّغار منهم جلودٌ ... ولقــد تنضج الجلودُ بِكَيِّ

إي ومجرى الجيادِ يومَ التَّنادي ... ومجــرٍّ الرماح حول الندي

دنَّستْ طُهـرَكَ المطامعُ حتَّى ... لم تعُـدْ تنقعُ الغليلَ بري

آلخَنى أين عنه نفسُ أبيّ ... والحِمَى..أين عنه طَرْفُ الحَمي

لا القنا يــومَ تنثني لِمذَبٍ ... عن حريمٍ ، ولا الظبي لكمي

آه.. لو لا خصبُ العراق وريفٌ ... هـو لولاه لم يكن بعري

ما استجاشتْ له المطامعُ والتفّـ ... تْ عليه من المَحَلِّ القَصي

واستخفّتْ به الشعوبُ ، وباتتْ ... وهي ترنو لـه بلحظٍ خفي

قد نطقنا حتّى رُمينا بهُجْرٍ ... وسكتنا حتّى اتُهِمنا بِعِي

ورضينا حُكمَ الزّمانِ وما كا ... نَ احتكامُ الزّمانِ بالمَرْضي

فاذا كلُّ يومِنا مثلُ أمسٍ ... وإذا كلُّ رُشدنا مثلُ غي

وعلمنا انْ ليس نملكُ أمراً ... فصبرنا على احتكام «الوصي!»

النجوى[1] ...

● نشرت في العدد الممتاز لجريدة « العراق » ..
العدد ١٣٢٦ في ٢ حزيران ١٩٢٤
وفي ط ٢٨ وط ٣٥ وط ٦١ ج ٢

يقولون ليلٌ علينا أناخ نهارٌ على الغرب يُعشي العيونا
وأنّا نسينا عناءَ القلوب لأنّا بهذي الدُّجى هادئونا
وأنْ ليس في الكون من رحمةٍ يواسي بها معشراً آخرونا
فليتَ عيوناً سُهاداً درتْ بأنّا — كعادتنا — راقدونا
سألناكمُ عن مَثار السَّديم فَعنْ حُرَقِ الهمِّ لا تسألونا
فانّ معاملكمْ والبخار وقلبي وزفرَتهُ مستوونا (١)

× × ×

أرى أمماً هي والمالكين متاعٌ أعدَّ لمن يأكلونا
نظنّهمُ خُلقوا للغلاب وأنّا خُلِقْنا لأن يغلبونا
وعصرٌ تَناهضَ فيه الجمادُ عجيبٌ به يجمُدُ النّاهضونا
ألا هِزّةٌ تستثيرُ الشّعوب فقد يُدرِكُ النّهْزَةَ الثائرونا
ألا قبساً من شُعاعِ الكليم تُعيدُ على الشّرق يا «طُورَ سينا»
خليليَّ أينَ نبوغُ العراق وأينَ ذوو حكْمهِ النابغونا
أذاكَ الّذي خلّفَ الذّاهبون كهذا الّذي ترك الوارثونا ؟
أغيرَ المطامعِ لا تعرفون وغيرَ الهياكلِ لا تعبدونا ؟
زفيفاً وقد حلّقَ المعتلون وزحفاً وقد أبعَدَ الرّاكضونا ؟

---

(١) نزلت المعامل وما بعدها منزلة العقلاء تغليبا

ولسنا وقد أعجزتنا ٱلحياة عن الموتِ في نيلها عاجزينا

× × ×

وإنْ أنسَ لاأنس حول «الفرات» مناظرَ تُصبي الحليمَ الرّزينا
نسيماً يلاطفُ رِخوَ النمير كما حرّكَ ٱلوَرَقَ اللاعبونا
وساكنَ جوٍّ بعيدُ الأثير كما الحبُّ شاء شجيّاً حزينا
ونوراً كسا سُدُفاتِ الأثير جمالاً يردُّ التّصابي جنونا
يدلُّك يابدرُ هذا الجمالَ على الخَلق لو انصفَ الشاكرونا
كفتنيْ الكرى واجباتُ المحاق فجئتُ تَماسَحُ مني الجفونا
تَجلَّ علينا إلهُ الشعور سجوداً معي أيُّها الشاعرونا
على مَهلٍ بعضَ هذا الخداع فنورُك قد أوهم اللاقطينا
إذا ما ٱعتلى البدرُ خيطَ الرمال تخيَّلها الطرفُ عِقْداً ثمينا
بامركَ تحريكُ درع الفضاء وان رَجَمَ الخلق فيك الظنونا
سلامٌ على أنْفسٍ رفرفتْ من الحبِّ هام بها المغرمونا
خليلَيَّ حتى وعورُ الجبال تَهيجُ الصَّبابةَ لي والحنينا
ولي مضغةٌ بينَ عُوجِ الضلوع تحاولُ أنْ تجعلَ الفَوْقَ دونا
فديتُ المُنى أنّها رَوحةٌ وروحٌ يعيشُ بها الشاعرونا
ولو لا قلوبٌ تحس الاذى لما عرف اللذةَ العاشقونا
رقاقٌ ترى أنَّ مَيْلَ الغصون إذا ما الصبا جالَ في الروضِ هُونا
وأنَّ منَ الشِعْر وهو ٱلخيالُ عروشاً وأنّهمُ ٱلمالكونا

خليليَّ إنَّ ادِّكارَ الصِّبا يُهيِّجُ من عيشنا ما نَسينا

هلمّوا رفاقي فهذا الضياء سينشرُ أعمالَنا إن طُوينا

أينْ أيُّها البدرُ كيفَ النَّجاة وأينَ اقتنْصنا وأنّى رُمينا

وكيفَ استحالَ صفاءُ الربيع هموماً تصاحِبُنا ما بقينا

وكيفَ اختفائيَ تحتَ الظِّلال زمانَ صبايَ مع اللاعبينا

وكيف إذا البدرُ حتى الوهاد نخِفُّ لطلعتِه أجمعونا

نسيرُ على خُطُواتِ الشّعاع كأنّا إلى غايةٍ سائرونا

وكيف السَّلامُ عقيبَ الصِّدام وكيفَ التمازجُ ماء وطينا

أعيدوا الطفولةَ لي إنّها تُعيدُ النزاهةَ لي والقينا

× × ×

وليلٍ أراني دبيبُ السَّنا به كيفَ تحيا أمانٍ بلينا

وقد ذهب اللّيلُ إلاّ ذماً كما ردّدَ النّفَسَ الجارضونا (١)

وآذنَ بالصبحِ صوتُ الهَزار كما هيّجَ النَّغَمَ العازفونا

صُداحٌ هو الشّعر زاهي البيان يُكذِّبُ ما زخرفَ المُدَّعونا

وكم هاجَ في شدوهِ الأعجمي خواطرَ أعجزتِ المُفصحينا

يهبُّ على نسَماتِ الصباح إذا ما استهانَ بها الرّاقدونا

---

(١) الجرض حركة الغصص

خليليّ روح الحياة النّسيم   فلولا آنتشاقُ الصّبا ما حيينا

× × ×

ويومٌ تضاحكَ فيه الرّبيع   وحيّتْ ورودُ الرُّبى المجتلينا
تمشّى على الروضِ روحُ الاله   فمالَ وملْنا له ساجدينا
حدائقُ خطٌّ عليها الجمال   قصائدَ أعجزتِ النّاظمينا
كأنّ جلالَ الهوى شفّها   ففاضتْ دموعاً وسالتْ عيونا

× × ×

وساقيةٍ باتَ قلبُ الدُّجى   يُعيد عليها الصّدى والأنينا
جرتْ وأجرّتْ دموع الغرام   فلا عذُبَ الوِرْدُ للشاربينا
عليها رياضٌ كساها الرّبيع   مطارفَ يعيا بها المُبدعونا
أُحبُّ الحقولَ لأنّ الجمال   تجمّعَ فيها فنوناً فنونا
فيا ساكني فجَواتِ البطاح   هنيئاً لكمْ أيُّها الخالدونا
نعيماً فلا الريحُ خاوي المهبَ   ولا الرُّوحُ ذلّلها الطّامعونا
خليليّ أُفٍّ لهذي المروج   إذا ما آستبدّ بها المالكونا
وليتَ الفداء لكوخ الفقير   قصورٌ أنافَ بها المُترَفونا
إذا ما آستدارتْ خطوبُ الزّمان   ستعلمُ أيُّهُمُ الخاسرونا
فانّ الهبوطَ بقدْرِ الصّعود   فانْ شئتَ فوْقاً وإنْ شئتَ دونا
ومنْ في البسيطةِ يفدي البسيط   ويفدي ذوُو الجشعِ القانعينا

× × ×

ألا هلْ أتى نوَّماً في العراقِ أنّا لأجلهمُ ساهرونا
أحبّتَنا إنّ همسَ البحار زفيرُ الأحبّةِ لو تعلمونا
أصيخوا ولَوْ لاهتزازِ القلوب فليسَ من العدلِ أنْ تُوحدونا
إذا ما وردتمْ نميرَ الحياة وراقَ لكمْ وِرْدُهُ فاذكرونا
وإنْ لاحَ صبحٌ لكمْ فاذكُروا بأنّا بليلِ العمى خابطونا
وإنّ مُعضالاتِ هذا المحيط نقائصُ أعوزها المصلحونا
هياكلُ أخنى عليها الجمود فغيرَ الذي وجدوا لن يكونا

عاطفات الحب

- نظمت عام ١٩٢٤
- نشرت في ط ٢٨ و ٣٥

عاطفاتُ الحبِّ ما أبْدَعَها	هذّبتْ طبعي وصفّتْ خُلُقي
حُرَقٌ تملأ روحي رقـةً	أنا لا أُنكِرُ فضلَ الحُرَق
أنا باهيْتُ بموتي في الهوى	لا بشوقي أين من لم يَشْتَق
ثق بأن القلبَ لا تشغَلُهُ	ذكرياتٌ غيرُ ذكراك ثـق
لستَ تدري بالذي قاسيتُهُ	كيف تدري طعمَ ما لم تَذُق
لم تدعْ مِنّيَ إلا رَمَقـاً	وفداءٌ لك حتى رمقي
مُصْبَحي في الحزن لا أكرهُهُ	إنما أطيب منه مَغْبَقي
إن هذا الشعر يشجي نقلُهُ	كيف لو تسمعُه من منطقي (١)
ربَّ بيتٍ كسرت نبرته	زفرات أخذت في مخنقي
أنا ما عشت على دين الهوى	فهواكم بَيْعةٌ في عنقي

---

(١) يشجي : يقصد يشجو

في بغداد

- نظمت عام ١٩٢٤
- نشرت في ط ٢٨ و ٣٥

يا نسمة الريح من بين الرياحين حيي الرُصافة عني ثم حَيّيني
ان لم تمري على ارجاء شاطئها فليتَ لم تحملي نشراً لدارين
لاتَعبَقي أبداً إلاّ مُعطّرةً ريانةً بشَذَى وَردٍ ونسرين
أهديتِ لي ذكرَ عَصرٍ قد حَيِيت به من عَلّم الريحَ أن الذكرَ يُحييني
حيثُ الزمانُ وريقُ العودِ ريّقه والدهرُ دهرُ صباباتٍ تواتيني
معي من الصحب يسعى كلُّ مُقتَبِلٍ نَضْرِ الشباب طليقِ الوجهِ ميمون
خالٍ من الهَمّ لو لامَستَ غُرّته أعداكَ واضحُ تهاليلٍ وتحسين
ولي الى الكرخِ من غربيّها طَرَب يكادُ من هِزّةٍ للكرخِ يَرميني
حيث الضفافُ عليها النخلُ مُتّسقٌ تنظيمَ أبياتِ شعرٍ جدُّ موزون
وللنسيم اْستراقٌ في مرابعها للخطو مَشْيٌ ثقيلُ القيد موهون
يا ربةَ الحسن لا يُحصَى لنَحصرَه وصفٌ فكلُّ معانينا كتخمين

والله لو لا ربوعٌ قد ألِفتُ بهـا ... عيشَ الأليفين أرجوها وترجوني

وان لي من هـوى أبنائها نَسَباً ... دونَ العشيرة للأصحاب يَنميني

لاخترتُها منزلاً لي أستظلُّ بـه ... عن الجنان وما فيهن يُغنيني

لخبَّرت كيفَ شوقُ الهائمين بهـا ... وكيفَ صفقُ عذولي كفَ مغبون

اخوانُنا حيث راقَ الجسرُ وانتظمَت ... بروجُه بوجـوه الخرّد العين

واعتلَّ نشرُ الصبا من طولِ ما حمَلَت ... الى مغانيكم أنفاسُ محزون

فالشمس كل بروج الافق تصحبها ... سيراً وتسري الى برج بتعيين

سقاكُمُ ريّقٌ من صوب غاديةٍ ... ينهلُّ عن عارض بالبِشرِ مقرون

لا تحسبوا أن بُعدَ الدارِ يُذهلني ... عنكم ولا قِصرَ الأيامِ يُنسيني (١)

ضقتُم قلوباً لما ضمَّت جوانحُنا ... لو كانَ يسمحُ في نشرِ الدواوين

ذاوي النبات هشيماً لستُ آمنَ من ... ريحِ الصَّبا أنها جاءت لتذروني

خلِّ الملامةَ في بغدادَ عاذلتي ... علامَ في شم رَوح الخُلد تَلحيني

هل غيرُ نفسٍ هفَت شوقاً لمالِئها ... شوقاً، يصعِّد بين الحين والحين

× × ×

أما النسيمُ فقد حمَّلته خبَراً ... غيرُ النسيم عليه غيرُ مأمون

ما سرَّني وفنونُ العلم ذاويةٌ ... أنَّ الأفانينَ لُفَّت بالأفانين.

ولا الربوع وان رقَّ النسيم بها ... إن كان من خلفها أنفاسُ تِنّين

هيهاتَ بعد رشيدٍ ما رأت رَشَداً ... كلا ولا أمِنَت من بعد مأمون

أما اللسانُ فقد أعيا الضرابُ به ... وكان جِدَّ رهيفِ الحدِّ مسنون

(١) قصر الأيام: في الأصل، ان طول العهد

عدّ عنك الكؤوس

- نظمت عام ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٤ م
- يهنىء بها أحد اصدقائه السيد مرزا بحر العلوم بزفافه .
- لم يحوها ديوان .

عدَّ عنكَ الكؤوسَ قد طِبتُ نفسا   وأسقنيها مراشفاً لك لُعْسا (١)

ان يُحسَّ الغرامَ قلبي فحقٌّ   خلق اللهُ عبدَه ليُحِسّا

لست انسى عيشي ، وخيرُ زمانٍ   زمَنٌ طِيبُ عيشهِ ليس يُنسَى

حبذا دجلةٌ وعيشيَ رهوٌ   طيب الروحتين مغدًى ومُمْسى

حينَ ايامُنا من الدهر يومٌ   فيه تُستَفرغ الكؤوس وتُحسى

يَحسَب الشَربُ أنهم علموا الغيـ   ـب وهم يخطئون ظناً وحدْسا(٢)

طاف وهناً بها علينا إلى أن   لم يكد أنْ يعي من القوم حِسا

عيَّ منا اللسانُ فالكل خُرْسٌ   ينقُلون الحديثَ رمزاً وهمْسا

رمتُ كأساً ومذ تلجلجتُ اوميـ   ـت بكفي فظنّني رُمتُ خمسا

فأتاني بها فلمْ اعترضها   حذراً أنْ يكونَ مثليَ جبسا

إن ردَّ الكريم عارٌ على النفـ   ـس وحاشاي انني صُنتُ نفْسا

أفرَغت كالنُضار بل هي أبهى   فعليها لم يوجب الشرعُ خُمسا

ولها في العُروقِ نبضٌ خفيٌّ   مثلما يُمسك الطبيبُ المجَسّا

وكأن النديمَ لما جلاها   افقٌ يُطلع المَسرَّةَ شمسا

يا نديمي أمري اليكَ فزدْني   او فدَعني فلستُ أنطِقُ نَبسا

لا تقطّبْ اني ارى الانس جِناً   وتبسَّمْ لأحسَبَ الجنَّ إنسا

ما ترى الفجرَ والدجى في امتزاج   مثل خيطَي ثوبٍ خِلاطاً ومَسّا

---

(١) اللعس بفتحتين لون الشفة اذا كانت تضرب الى السواد قليلا وذلك يستملح ولعس جمع لعساء

(٢) الشرب بالفتح الشاربون .

كم ارادَ الصبحُ المُتاحُ انطلاقاً   وارادت لـــه دَياجيه حبْسا

مــا شربنا الكؤوس الا لانـّـا   قد رأينا فيها لخديكَ عكْســا

انتَ تدري حرمانَ ذي العقل في النـــاسِ فزدني منهـا جُنوناً ومسّـا

لاتُميلنْها عــني وفيَّ حَراكٌ   وأسقنيها حتى تراني يَبســا (١)

إن عُمْراً مستلطَفاً باعه المرء   بغير الكؤوس قـد بيعَ بَخْســا

أنا حِلس الطِلا ولست كشيخ   خلسَ الدينَ وهو يُحسَبَ حِلسا(٢)

لــو يبيع الخمّار دَيناً بديّنٍ   لا شتراها وباع أخراه وكْسا (٣)

ان أحلى مما يسبح هذا الحجـــــــرُ قرْعُ النديم بالكأس جرْسا

لا تلُم في الطِلا ولا في انتهاكي   ما أبى الله.. اذ نهى ان تُحسّا (٤)

ان نيل الحرام أشهى من الحِلِّ   وأحلى نيــلاً واعــذبُ كأسا

قد طويتُ الحديثَ خوفَ رقيب   يبتغي فيــه مطعنــاً ليَدُسّــا

وهجرنا الكؤوسَ لكن لعُرسٍ   هو اصفى كأساً واطيبُ أنســا

وانتقلنا لكن لبُرج سُعود   قرنَ الله فيه بدْراً وشَــمسا

هي جلّت عُرساً فزيدت بهاءً   دارةُ المجدِ إنهُ جلَّ عُرسا

طـاب مُمسى سروره فليكنْ   أبدَ الدهر مُصبحاً حيث أمسى

لك عمٌّ احيــا مزايا ذويـه   وأرانا الجـــدودَ تنفُضُ رمْسا

---

(١) اليبس : اليابس .

(٢) حلس : ملازم . لايبرح ....

(٣) الوكس الغبن والغرم

(٤) تحس : تقرب .

لا تلمه ان هــزّ للشعر عطفاً ... إنّ فيــه من دوحة المجد رساً

هـو اصفى من اللجين وأوفى ... في المعالي من الهضاب وارسى

وهو إن ينتسب فمن أهل بيت ... اذهب الله عنــه عاراً ورجسـا

بيت مجد كالبحر طام ولكن ... أنت فيه أبـا الضيائين مرسى

يابن بنت البيت الذي كان نجماً ... لك سـعداً وفي أعاديك نحسـا

لست انسى مدح الجواد ومن كا ... ن من المدح فرضه كيف ينسى

مستفيض الندى وكم من يمين ... صخرة زلقــة الجوانب ملسـا

حيّرت مادحيك رقــة طبــع ... تحلف الخمر أنهـا منه أقسى

قــد بلونا سجليك قبضاً وبسطا ... وخبرنا دهريك نعمى وبؤسى(١)

فوجدناك في الجميــع رضيّـاً ... وحميـــداً مصبّحـاً وممسّـى

وهززنـا في الأريحيــة غصنـاً ... ورأينا في الدست رضوى وقدسا

وكأن اللغــات بتن يفــرقـ ... ن كما تشتهيه نعم وبئسا

فكسون الصديق شــهماً وندبا ... واعدن العدو نذلاً ونكسا (٢)

وارتديت العــلى لباســاً وتاجاً ... وسواك ارتدى الحرير الدمقسا

لك كف كالركن فينـا فأقصى ... منية النفس عندنا ان تمسّا

× × ×

وبليد لا يكتفي من سـنا النار ... بومض حــتى يجــرب لمسـا

قال هــل الحقنه قلت تعيّـا ... قال حتى غبارَه قلت نحسا

---

(١) السجل : الدلو .سجليك ويراد بها حالاك.

(٢) النكس : الجبان.

رُوِّضت كفُّه فلولا رجا ... مُ الناس اقرى بها الطيور وعسا (١)

رِدْ نَداه وبطشه وتقاه ... واتركُنْ حاتماً وعمراً وقُسّا (٢)

وذكرنا في اليوم عُرسَ عليٍّ ... فكأنَّ السرورَ قد كان أمسى

حيث مُدّاحه تجول وثوب الـ ... ـنحس يُنضى ومِطرفَ السعد يُكسى

طاب غَرْساً مُصدّقاً لا كمن يُحسـب نُكراً ان قيل قد طاب غَرْسا

هو قاسٍ ان اغضبُوه ولكن ... لو يهزّ الصَفَا نداهُ لحَسّا (٣)

لو تكون النجوم بُرداً وتاجاً ... لكسيناكهُنّ عطفاً ورأسا

ان علوتم فحقكم اولستم ... قد رفعتم لكعبةِ الله أُسّا

هزني مدحُكم فقلتُ ولا يصد ... ـلُح عودُ الغناء حتى يُجسّا

ايها المقتفُونَ شأوي هلُمّوا ... وخذوا عنيَ البلاغةَ دَرسا

انا آليت ان أعيد رسوماً ... منه اضحت بعد ابن حبوبَ دُرسا (٤)

انا لا أدّعي النبوةَ الاّ ... أنني أرجعُ المقاويلَ خُرسا

انا في الشعر فارسٌ إن أغالب ... يكنِ الطبعُ لي مِجَنّاً وتُرسا

كلُّ محبوكةٍ فلا تُبصرُ المعنى ... مُعمّىً ولا ترى اللفظ لَبْسا

واذا ما ارتمت عليَّ القوافي ... نلتُ مختارَها وعِفتُ الأخسا

ان أكن اصغرَ المجيدين سِناً ... فانا أكبرُ المجيدين نفْسا

طبقّت شهرتي البلادَ وما ... جاوز عمري عشراً وسبعاً وخمسا

---

(١) أقرى وعس بمعنى أطعم .

(٢) مدحه بالكرم والشجاعة والفصاحة ، والمراد بـ عمرو : عمرو بن معدي كرب الزبيدي .

(٣) الصفا : الصخر . وحس : قطع .

(٤) ابن حبوب : الشاعر محمد سعيد الحبوبي .

على مجلسي

● نظمت عام ١٩٢٤ ، إثر أنتخابات المجلس التأسيسي ونشرت في ط ٢٨

على مجلسي مادمتُ حياً أخطُّها ... وفي مرقدي ان مِتُّ خُطوًا نصائحي

فهل غيرَ أن اقضي وعندي بَثَّةٌ ... نعم سوف اشكوها لأهل الضرائحِ

بعين الهــوى لي بالفراتين وَقفـة ... أهاجت كمينَ الشوقِ بين الجوانح

وقد خَفَتَت الليل البَهيمُ فما به ... سوى هاجساتِ الفكرِ لي من مَطارِح

أأبهَجُ من هذا جمالاً ومنظراً ... فما بالُها سَدَّت عليَّ قرائحي

اتعرفُ امواجَ الفُراتين مُهجتي ... اذا استنشدُوها عن قلُوبٍ طوائح

ابَحتُ لكِ الشـكوى فهل تسمعينها ... والا فَبعدَ اليوم لســتُ ببائح

× × ×

أقمنا بجوٍّ كلٌّ ما عنـد أهلـه ... مجالسُ ألهاها صفيرُ المدائح

ألا هـل يعـودُ الشعـر فينا كأنـه ... من الظهر يملى عن غيُوث رواشح

فأحسنُ مما رَدّدَت نبراتكم ... من الكلم العاري غناءَ المراسِح (١) !

قطعتُ ، ولم يبلغ بيَ العمرُ شوطه ... من الشعر ، أشواطاً بِعادَ المطارح

فقل لسَنيحِ الطير إنْ لم تَرُق له ... أهازيجُ شعرٍ أينَ عنه « سوانحي »

(١) يقصد المسارح وكان المسرح يسمى مرسحاً ، ويطلق على الملهى

الشاعر!..

● نشرت في مجلة « لغة العرب » التي كان يصدرها الأب انستاس ماري الكرملي عام ١٩٢٤ ونقلتها عنها مجلة «الاحرار» السورية لجبران تويني

● نشرت في ط ٢٨، وط ٣٥، وط ٥٣ ج ٣، وط ٦١ ج ٢، وط ٦٧ ج ١ و ٢ وط ٦٩ ج ٢

لا أريدُ « الناي » إنـي ... حاملٌ في الصدرِ نايـا
عازِفاً آنـاً فآنـاً ... بالأمـاني والشّـكايا
ألبلايـا أنطَـقَتْـهُ ... سامحَ اللهُ البلايـا
حافظـاً كلَّ الـذي مـرَّ عليـه كالمـرايا
سـيّءَ الحالِ ولكنْ ... حَسُنَت منه النّوايا
حجـزَ الهـمُّ على أنفاسِـه إلاَّ بقـايـا

أفلتت في نبَـرات ٍ شائعات ٍ في البرايـا
ترقصُ الفتيانُ إن غَنَّيتُ فيه والفتايـا
هو وِردي في صباحي وصَلاتي في مسـايا
مُعجِزٌ تهييجُـهُ كلَّ المُغَنّينَ سِـوايا
أدركتْ ظاهـرَه النَّاسُ وأدركتُ الخفايا

× × ×

رنَّـةُ المِعـوَلِ في الحُفْـرةِ صوتٌ لِلمنايـا
كومةٌ للرملِ أم جُمجمةٌ طارتْ شظايا
حملَ الناسُ سكوناً وجَـلالاً في الحنايـا
شاعراً أدركهُ الموتُ غريباً في الزوايا
سبرَ الأفقَ بعـينٍ أدركتْ منه الخبايا
فانبرى يُوحي إلى النَّاس منَ الأسرارِ آيا
ثـمَّ أغفاها وفي النَّفْسِ ميولٌ ونوايا

× × ×

قالَ لمَّا لقَنّوهُ أنا لا أملِكُ رايا
لستُ أدري ما أمامي لستُ أدري ما ورايا
لا أرى مَن شيَّعوني منكمُ إلاَّ مطايا !
رجعتْ ، إذ لم يجدْ سا ئقُها للسيرِ غايا
حَزِنَ « الشيخُ » ولكنْ ضحِكتْ منه الصَّبايا

كذب الخائفون

- نظمت عام ١٩٢٤
- نشرت في « شعراء الغري » ، ١٠ : ١٧٣
- لم يحوها ديوان

رمق الأُفقَ طرفُــه فترامى	ورأى الحــق فوقــه فتعامى
كلَّ يوم للحاكمين كؤوس	جرَّعوها الشعوب جاماً فجاما (١)
كَـذَّب الخائفون ما الضيمُ منا	أيُّ شعب يُرضيه أن يستضاما ! ؟
إن حفِظتمْ على الصُّدور وساماً	فمن الشعب قد أضعتم وساما
آيتنا العرب في ندًى وزحام	طيِّبوا ذكركم ، وموتوا كراما
انا ذاك الحر العراقي إمّــا	حَنَّ يستنهضُ العراقُ الشاما

(١) للحاكمين : في الأصل ، للماطلين .

سبحان من خلق الرجال !..

● نشرت في جريدة « المفيد » العدد ٢٥٧
في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٢٤ بعنوان
« أدب العـرب الخالـــد
سبحان من خلق الرجال »

● نشرت في ط ٢٨

ياللـــرفاقِ لموطنٍ لجّوا بـــه	حتى ٱزدرى اخـلاَقه فتخـلقا
فاذا نزت همجٌ الى طمع نزا	او صفقّت فيه قرودٌ صفقا
ترك القريبَ من الصـلاح ففاته	ورجا البعيـدَ من الظنـون فأخفقا
دبّت عقـــاربه الى جــــيرانه	او ما ترى بغـــداد أعدت جِلّقا
أهل الخورنق والسدير ولو ســـعوا	رفعـــوا ســـديراً ثانياً وخورنقا

× × ×

سبحانَ من خلق الرجالَ فلم يجدْ	رجلاً يحق لموطن أن يُخلقا
ما إن يزالُ مرَّشـــحاً لأُمـوره	متجـبراً أو طـــامعاً او أحمـقا
وطـني وداؤك أنفـــسٌ مملـوءة	جشَعاً فمن لي أن تُبلِ وتفرقا (١)
بلوى الشـعوب مخادعون إذا ادَّعوا	للنصـــح كذَّبتِ الفعالُ المنطقا

× × ×

الآن يلتمســـون فكَّ وثاقه	من بعد ما نزل البلاء وأحـــدقا
وطني ومن لك ان تعود فترتقي	من بعـــد ما أعيا وعـــزَّ المرتقى
ما إن ترى عينٌ لصُبحك مصْـبحاً	للعاشـــقين ولا كليلك مغْبـــقا
زهرَتْ رياضك وٱجتَليت محّلاً	وصفت مياهك وٱحتَسيْتَ مرنقا(٢)

---

(١) الافراق : الابلال من المرض .

(٢) محلاً : ممنوع ، مطرود مرنق كدر

أفتلك دجلةُ بالنعيم مرفرفاً		تجري وبالعذب الزلال مصفّقا (١)
باتت تدفقها الرياح وإنما		ضاقت مسايلُ مائها فتدفقا
وبكت لواردها أسىً وكأنها		أمست تصعّد منه صدراً ضيّقا
أقصى مرامك أن تفيضَ فتشتكي		ظمأً ربوعُك او تفيض فتغرقا
لو يعلم الشجرُ الذي أنبتَّهُ		ما حل فيك منَ الأذى ما أورقا
رجَعت خلاءً كفُّهم بك ثرةً		ورَجعت انت أبا الخزائن مُملقا
اشفقت مما قد مُلكت قساوةً		ان لا ترقَّ اذا ملكتَ فتُشفقا
مالي وطارقةُ الخطوب اذا دهت		فلكم سألت الله ان لا تُطرقا
عزم الرجالِ اذا تناهي حدُّه		مثلُ الكِمام اذا استوى فتفتقا (٢)

× × ×

مثَلٌ جرى فيما مضى لمحنكٍ		من « يعربٍ » رام السداد فوُفقا
أعيا به جمع العِصي فلم يُطِق		تحطيمَ وحدتهن حتى فرّقا
أهدى لكم، لو تقتفون سبيله،		مثَلاً به كان السبيلَ الى البقا

(١) المصفق : المصفى .
(٢) الكمام جمع كمامة وهي وعاء الطلع وغطاء الزهر .

بمَ أستهل؟..

- رثى الشاعر بها السيد محمد على الحكيم، وقد توفى بوباء (الكوليرا) الذي اجتاح البصرة سنة ١٩٢٤، وكان الفقيد في ريعان شبابه، وهو من اصدقاء الشاعر المقربين
- لم يحوها ديوان.

بـم أستهل بموته ورثائه ؟ أم قبل ذاك بعرسه وهنائه
عيّ اللسان فان سمعت بمقول فاعلم بأني لست من أكفائه
هو موقف مابين قلبي والأسى جلّى ، فكان الصبر من شهدائه
سكن الثرى من كان لا يطأ الثرى وهوى اليه وكان في جوزائه (١)
ولقد خشيت عليه من نفس الصبا أسفاً لواه الموت في نكبائه (٢)
نجم هوى من أفقه فتناقصت ولتشهدن عليه شهب سمائه
من كان يفترش الجفون وطاؤه قد وسدته الترب غير وطائه
بشرى أبيك وبورك العرس الذي زفوك فيه الى ثرى بوغائه (٣)
ما الموت أطبق ناظريك وإنما رق الصبا فكرعت من صهبائه
اجانباً عرض البسيط أعيذه من ان يضيق عليك رحب فضائه
لكن رأى زمراً تمور وعالماً خلط الظلال هديره برغائه
فطواك في أحشائه متخوفاً من أن يضيع الدر في حصبائه
هذا الربيع ـ وانت من أزهاره ـ يبكيك طيب أريجه وهوائه
أسفاً فلا روض الحمى زاهٍ ولا نواره متفتح بشذائه
ماآهتز نعشك يوم صفف عوده الا لأنك كنت من خطبائه
يبكيك منبرك الرفيع وإنما يبكي لفقد وقاره وعلائه
قد كان يأمل أن يبلغ منية حتى يراك وأنت من بلغائه

---

(١) وهوى الية وكان : في الأصل وهوى له من كان - وهي من تعديلات الشاعر المتأخرة

(٢) من نفس : من مر - وهي من التعديلات المتأخرة.

(٣) البوغاء : التربة الرخوة .

لا توقظـــوه بالدمـــوع فربّما   أغفى لطول سُـــهاده وعنائه

ولقد خشيتُ عليه قبلَ حِمامه   أن سوف يُحرِقُه لهيبُ ذكائه

غصنٌ لوتـــه الحادثات فلم يُطِق   دفعاً لهـــا فذوى بخضرة مائه

جاذبنـه فضل الحيـــاة فقصّرت   منـه ومـا قصُرت فضول ردائه

قالـــوا أأعوزه الـدواء جهالـــةً   ولربمـا مـات الفتى بدوائـــه

× × ×

يا أيهـــا «السلك» المبلغ نعيّهُ   هلاّ حملتَ لنا حديث لقائـه (١)

ركب تحمل والحِمامُ يســـوقه   عَجِلاً ووقعُ البرق صوتُ حُدائـه

قلت البشارةُ بالقدوم ، فهـــذه   أوتارُه هزِجت بلحن غنائـــه

فاذا على أســـلاكه مهـــزوزةٌ   نبـأ يرن الحزن في أثنائـه (٢)

عجباً لـــه خِلو الحشـا من لوعة   وجليلُ رزء الموت في أحشائه (٣)

قاسٍ تحمل وقـع كل عظيمة   جللٍ تحُط البـــدر في عليائـــه

كالعود في أهزاجه ، والســـهم في   إصماتـــه ، والطّرفِ في إيمائـــه

متملكٌ ســـمعَ المُلوك وإنما   يروي فصيح القـــول في فأفائـــه

لا يســـتكنُّ الســـرُّ بين ضلوعه   وتـــراه محمـــوداً على إفشائـــه

تتراجع الأفكار رازحـــةَ الخطى   مـا بين عودتـــه الى إبدائـــه

× × ×

---

(١) يقصد سلك البرق

(٢) فاذا على أسلاكه مهزوزة : في الأصل ، رنت لنا اسلاكه ودوى بها ـ من التعديلات المتاخرة .

(٣) خلو : في الأصل ، خالي

ما كنت أعلم «والغريُّ» مَحِلّةٌ ... لك أن ستقضي في ربى «فيحائه» (١)

كنت الهلال تنقلاً وقد ارتدى ... ثوب المِحاق رعايةً لاخائه

لفُّوهُ في شَطَن الردى ومضى فلم ... يحللْ لغير الله عقد قَبائه (٢)

أفديه مصدورَ الفؤاد تقاطرت ... افلاذُه بالنار من صُعَدائه

أبكيه ريانَ الشباب، رداؤه ... نَضِرُ الصِّبا، شَرِقٌ بحسن روائه

أبكيه منطوياً على نارين من ... داء النَّوى، وهو الأمضّ، ودائه

أبكيه مذعوراً تقسَّمَ طرفُه ... ما بين أهليه، الى رفقائه

أو بعدّما بَرَقتْ أسِرَّتُه لنا ... وبدت مخايلُ حسنه وبهائه

تنتاشُه كفُّ المنية صارماً ... عَضْباً يفُلُّ العضبَ حدُّ مضائه

ما بعدَ يومك غيرُ عينٍ ثَرّة ... ومدامعٍ سُحٍّ وحِلْمٍ تائه

لا تسألنّي عن «أبيكَ» فبعض ما ... لاقاه أن بكاءَنا لبكائه

عين تسيل دماً لفقد سوادها ... وحشًى يذوب أسًى على سودائه

والمرء سلوة والدٍ متصبرٌ ... فاذا استقلَّ فصبره بإزائه

ولقد عَهِدْتُكَ والشمائلُ غضةٌ ... غنيَّ النديم بهن عن نُدَمائه

قالوا «الوباءُ» فقلت من أدوائنا ... وهو القتيل بهن لا بوبائه

رُحْ سالماً، ودع الحياة لجاهل ... وغروره أو عالم وريائه

والدين، كلُّ الناس تعرف حَمْلَهُ ... والفرق كلُّ الفرق عند أدائه

---

(١) الفيحاء : البصرة حيث كانت تقيم أسرة الفقيد .

(٢) الشطن : الحبل .

هل كنت لــو نُجيِّتَ الا ساخراً　　من حكم دهرك سادراً بشقائه

صبراً أباهُ ، وإن دهاك برزئــه　　دهــر يذوب الصـبر في أرزائــه

أخـذ الاله واخذُه أجرٌ كما　　أعطى ، وكان الفضل في اعطائــه

ولربما جزِع الفتى من علّــة　　كانت سـبيلَ الشكر عند شـِفائه

صــبراً وشافع من تسمّى « محسـنا »　　أملٌ بحسن الصبر عند بلائـه (١)

بالخلد عن هــذي الحياة تصــبراً　　يُغنى وعـن أكـدارها بصفائـه

إنـي نظمت الدمـع فيـه قصيدة　　لما وجدت القول دون رثائـه

وعلمت أن الخلد ملك « محمد »　　فعسى أكون هناك من شعرائـه

صبراً وإن ذهب « العليُ » وأنتـم　　« بسعيد » هذا الجيل من سعدائه (١)

ملاحظة :

بعد عام على الوفاة نقل جثمان الفقيد من البصرة الى النجف فأقام والده مجلس الفاتحة فنظم الجواهري قصيدة أخرى منها :

أعيـد لأهلـه نعــش الفقيــد　　فعُدنا للصبابة من جديــدِ

أعيـد لأهلـه صعداً ولكـن　　أعيد من الصعيد الى الصعيد

---

(١) محسن ، هو محسن الحكيم والد الفقيد .

(٢) سعيد أخو محمد علي المتوفى : الجيل ، في الأصل ، الدهر .

على حدود فارس

- ارسلها الشاعر وهو يقضي أيام الصيف عام ١٩٢٤ في ايران الى صديقه الشيخ محمد رضا ذهب في النجف.
- نشرت في ط ٢٨ و ٣٥

أحبا َبنا بين َمحاني العـراقْ | كلفتُمُ قلبيَ ما لا يُطاقْ
العيشُ مرٌّ طعمُه بعدَكم | وكيف لا والبُعْدُ مرُّ المذاق
أمنيَّـةٌ َتستاُقها شقوة | آهٍ على أمنيَّةٍ لا تُعاق
كلُّ لياليكُمْ هنيئاً لكم | بيضٌ ودهري كلُّه في مِحاق
لي َنفَسٌ كيف بتَصعيده | والشوقُ مني آخِذٌ بالخِناق
الله يرَعى « َحَمداً » انه | غادرني ذكراه رهنَ السياق (١)
هل جاءه ان أخاه متى | َيذكرْه َيشرقْ بدموع المآق

× × ×

---

(١) حمد شقيق الشاعر الصغير ، وهو الاسم المحبب له ، اما الاسم الحقيقي فهو جعفر

يكفيكُمُ من لوعتي أنني في فارس أشتاقُ قُطرَ العراق

لا سوحُها وهي جنان زهَتْ بكلٍّ ما رقَّ جمالاً وراق

ولا الربى مخضرّة تزدهي حسناً حواشيها اللطافُ الرقاق

خُطِّتْ على أوساطها خضرةٌ سبحان من قدّر هذا النطاق

تنال من شوقي وهل سلوةٌ لمن قضى اللهُ له أن يُشاق

× × ×

صبَّ الشتاء الثلج فوق الربى يرفعُه فيها طباقاً طباق

حتى إذا الصيفُ انبرى واغتدتْ تُصَبِّحُ الأرض بكأسٍ دهاق

هبَّ عليلاً ريحُها لاصحَا وماس سُكراً روضُها لا أفاق

أحسنُ مافي وجه هذا الثرى عيونُه لا رُمِيتْ بانطباق

تجري وتجري أدمعي ثرةً وأدمُعي أولى بشأو السباق

لم يُحيِ هذا الماءُ مَيْتَ الثرى لولم يكنْ ماءُ حياةٍ يُراق

ذكرتكُمْ والنفسُ مسحورةٌ وللخُطى بين المروج إستراق

ليس يقي النفسَ امرؤ من هوى إلا إذا كانَ من الموت واق

الذكرى المؤلمة

- من قصائد الشاعر عند تركه العراق لأول مرة مصطافاً في ايران . . يتشـوق فيها للعراق . .
- نشرت في مجلة الحرية عام ١٩٢٤
- نشرت في ط ٢٨ و ٣٥

أقول وقد شاقتنيَ آلريحُ سـحرةً ... ومَن يذكرِ الاوطانَ والأهلَ يَشتَقِ

ألا هل تعودُ الدارُ بعد تشتُّتٍ ... ويُجْمَعُ هذا الشملُ بعدَ تفرُّق

وهل تنتشي ريحَ العراقِ وهل لنـا ... سـبيلٌ الى ماء الفرات المصفَّق

حبيبٌ إلى سمعي مقالةُ «احمدٍ» : ... «أأحبابَنا بين الفراتِ وجِلَّق» (١)

فو اللهِ مـا روحُ الجنان بطيّبٍ ... سواكم ولا مـاءُ الغوادي بريـق

(١) أحمد أبو العلاء المعري

ووالله ما هذي الغصونُ وإن َهفَتْ ... بأخفَقَ من قلبي إليكم وأشوق

شربنا على حكمِ الزمانِ من الأذى ... كؤوساً أضرّت بالشراب المعتق

فما كان يَهنّيه َصبوحٌ ومغبقٌ ... فإن من البلوى َصبوحي ومغبقي

× × ×

خليليّ لا تُلْحى سهامُ مصائبٍ ... أتيحت فلولا حكمة لم تُتَفوّق

تعنف أحكام القضاء حماقة ... كأن القضاءَ الحتمَ ليس بأحمق

كفى مخبراً بالحال أنْ ليس مُنيةٌ ... لنفسيَ إلا أنْ نعودَ فنلتقي

وما فارسٌ الا جنانٌ مُضاعةٌ ... ويا رُبَّ خمرٍ لم تجد من مُصفق

هنيئاً فلا مسرى الرياح بخافتٍ ... وبيٌّ ولا مجرى المياهِ بضيّق

أتى الحسنُ توحيه إليها من السما ... يدُ الغيث في شكل الكمام المفتّق

مضى الصيفُ مقتاداً من الحسن فيلقاً ... وجاء الشتا زحفاً إليها بفيلق

كأن الثلوجَ النازلاتِ على الربى ... عمائمُ بيضٌ كُوّرَتْ فوق َمفرِق

على كرند

- من خواطر الشاعر وهو يقضي الصيف عام ١٩٢٤ في ايران و « كرند » من المصائف الايرانية الجميلة واول ما يطالع المسافر منها على طريق خانقين .
- نشرت في مجلة « العرفان » الجزء الخامس من المجلد العاشر في شباط ١٩٢٥ بعنوان :
  « خواطر الشعر في فارس
  على كرند »
- نشرت في ط ٢٨ و ٣٥

خليليَّ أحسنُ ما شاقني ... بفارسَ هـذا الجمال الطبيعي
الى الآن تجري مُتون الجبال ... علينـا بمثل مذاب الدُّموع
هَلُمّا معي نحو هذي الرياض ... تجددْ عهوداً بفصل الربيـع
فقد أضحتِ الأرضُ مخضرةً ... تَضاحكُ عن شمل حسن جميع

ومهلاً فظلمٌ لهــذا الجمال   نمر عليــه بلحـظٍ سريـع

× × ×

خليليَّ أن جيوش الغـَمام   عرفن لفارسَ حسنَ الصنيـع

ألم تريا كيف َضرْعُ الغمام   يرِق لهـذا النبات الرضيع ؟

ولِـمْ لا تريــع بأريافهــا   بــلاد تسيل بماء مريع ؟

خليليَّ مـا في بِقاع الوجــو   د أبهجُ من وشي هذا البقيـع

× × ×

بني الفرس فارسُكُمْ لا العراق   وزاهي رُبوعكمُ لا ربوعــي

وما ابهجَ الشمسَ عند الغروب   يحي رُباهـا وعند الطُّـلوع

خليــليَّ مــا غيرت فارس   محـل البصير بحـكم والسميع

ولــو شئت حملت برقيـة   تُزَفُّ لكم من رجيف الضُّلوع

الريف الضاحك

- من خواطر الشاعر ايضاً في سفرته الى ايران صيف عام ١٩٢٤ . . قالها وهو يمر بمصائف « همدان » وارياقها

- نشرت في مجلة « العرفان » الجزء السادس من المجلد العاشر في آذار ١٩٢٥ بعنوان : «خواطر الشعر في فارس على العراق العجمي » وفي ط ٢٨ بعنوان : ما بين العراقين » وفي ط ٣٥ ، و ط ٥٣ ج ٣

كلُّ أقطارِكِ يا «فارسُ» رِيفُ ... طابَ فصلاك ربيعٌ وخريفُ

لا عرَتْ أرضُكِ من لطفٍ فقد ... ضمِنَ الحسنَ لها جوٌّ لطيف

يـا رِياضـاً زهرَتْ في فارسٍ ... شكرَتْكنَّ عُيونٌ وأُنوف

مثلَّما للقلبِ من حرِّ الجوي ... رفَّـةٌ للطيرِ فيكنَّ رفيف

× × ×

ألشيءٍ غيرَ أن نقطِفَـه ... ثمراً غضّاً دنتْ منكِ القُطوف

نزلتْ ضيفاً بها أرواحُنا ... فقَرَتْها خيرَ ما تُقرى الضُّيوف

مِن جمالٍ مُحيطٍ معناهُ على ... فارسٍ واختصَّتِ الأرضَ حروف

وخيالٍ تُطربُ النفسَ بـه ... هِـزَّةُ الروضِ ويشجوها الحفيف

صَنعةٌ للفرسِ في الوشيِ ولا ... مثلَ ما وشّى بها الروضُ المفوف

لـذَّ مشتاها فأنسانا بما ... هزَّ منّا أنَّه لـذَّ المصيف

ما لأكنافِ الرُّبى مبيضَّةً ... أتُراها بُدِّلت منها الشُّفوف

أمْ هو الشيبُ دَهاها عَجباً ... شيَّبت حتى الرُّبى هذي الصُّروف

إنما جلَّلها الثلجُ الذي ... غُمِرتْ منه جبالٌ وكهوف

فارسٌ أينَ وألآفُ الصِّبا ... أوَ هلْ يبقى على النأيِ أليف؟

× × ×

أمِنَ الناسِ تُرجّي صفوةً ... عنكَ يا ناشدُ فالحيُّ خلوف

لا تعُدْ تسلُكُ فيهـا قفـرةً ... فطريقُ الودِّ في الناسِ مَخوف

كلٌّ هذا وهو يومٌ واحدٌ ... كيـف لـو مرَّتْ مئاتٌ وألوف

قد تنَاوَمْنا على رغمِ الكرى ... لنراكم أفلا طيفٌ يطوف

بِسمةٌ للشوقِ كانتْ سبباً ... لسؤالِ الناسِ مَنْ هذا النحيف ؟

لا تقولـوا وَحدةٌ تُوحِشُـه ... كيف يستوحشُ والشوقُ رديف

ايها الحَضَرُ وفي أبياتكم ... أوجه تُفدى بمـا ضم النصيف

لم يفتهـا ترف الظـل ولا ... نال من أوراكها السير الوجيف (١)

حبـذا حبُّكُمُ من معهـدٍ ... كم نما فيـه أديب وظريف

---

(١) الوجيف : السريع .

بين قطرين

● نظمت والشاعر يقضي صيف عام ١٩٢٤ في ايران ، يتشوق فيها الى العراق

● نشرت في مجلة « دار المعلمين » عام ١٩٢٥ وفي ط ٢٨ و ٣٥

سقى تُربَها من ريِّق المزن هطّالُ ... دياراً بعثْنَ الشوقَ والشوقُ قتالُ
خليليَّ أشجى ما ينغِّص لذتي ... مَناحٌ أقامته عيالٌ وأطفال
وأيدٍ وأجيادٌ تُمدُّ وتلتوي ... ومنهن حال بالدموع ومعطال
خليليَّ لولم ينطق الوجدُ لم أقل ... فقد كذَّبت قبلي لذي الحبِّ أقوال
وحيداً فلو رُمتم على الوجد شاهداً ... لما شهدت الا بُكورٌ وآصال
وما برحت أيدي الخطوب تنوشُني ... بفارسَ حتى بغَّضَ الحلَّ ترحال
وما سرني في البُعد حال تحسَّنَت ؛ ... بلادي أشهى لي وان ساءتِ الحال
فمن شاقه بردُ النعيم بفارسٍ ... فاني إلى حرِّ العراقين ميّال

أحب حصاها وهو جمر مؤجَّج وأهوى ثراها وهو شوكٌ وأدغال

× × ×

واني على أنَّ البلادَ جميلةٌ تروق كما ازدادت من الدلِّ مكسال

منعَّمة أما هواها فطيّب نسيم وأما الماءُ فيها فسَلسال

يسيل على أجبالها وهو لجّةٌ ويجري على حَصبائها وهو أوشال

تحيط به خُضرُ الرياض أنيقةً كما رُقِمت فوق الصحائف أشكال

أحنُّ إلى أرض العراق ويعتلي فؤادي خُفوقٌ مثلَما يَخفُق الآل

وما الهول غِشيانَ الدروبِ وضيقُها عراكُ الهوى والوجدُ والذكرُ أهوال

× × ×

خليليَّ أدنى للبيب رُقيّهُ إلى النجم من أن يَسلَم العزُ والمال

ألا مُبلغٌ عني « المعرّيَ » أحمداً ليسمَعَه والشعر كالريح جوّال

بأني وإيّاه قرينا مصائبٍ وان فرَّقت بين الشعورين أحوال

واني وإيّاه كما قال شعره « مغاني اللوى من شخصكَ اليوم أطلال »

« تمنيت أن الخمر حلَّت لنشوة تُجَهِّلُني كيف آستقرَّت بيَ الحال »

× × ×

احباي بين الرافدين تيقَّنوا بأني وان أُبعِدتُ عنكم لسآل

لئن راقكم ماءُ الفرات وظلّلَت عليكم من الصفصاف والنخل أظلال

فانيَ من دمعٍ عليكم أذيله شَروبٌ ومن سَوداءِ قلبي أكّال

لقد كان هذا القلب في القُرب مضغةً وها هو من بعد الأحبَّة أوصال

الأحاديث شجون

- من قصائد الشاعر خلال رحلته الأولى الى ايران عام ١٩٢٤ وهو يتشوق فيها الى العــــراق ، ويندب حالـه التي كان عليهـا آنذاك .
- نشرت في مجلة « الحرية » عام ١٩٢٥
- نشرت في جريدة « المفيد » في العدد ٣٦٤ في ٦ نيسان عام ١٩٢٥ بعنوان : « بين الغربة والوطن »
- نشرت في ط ٢٨ بعنوان :

« الاحاديث شجون

او

حبي عراقي دين »

جدّدي ريحَ الصّبا عهد الصبا ... وأعيدي فالأحاديثُ شُجونُ
إن أباحتْ لكِ أربابُ الهَوى ... سِرَّه فالحكمُ عندي أن يصونوا
جدّدي عهدَ أمانيه التي ... قُرِنَ العيشُ بها نعمَ القرين
يومَ كنّا والهوى غضٌّ وما ... فُتِحَتْ إلاّ على الطُهْر العيُون
ما عَلِمنا كيفَ كُنّا وكذا ... دينُ اهلِ الحبِّ والحبُّ جُنون

× × ×

أشرقَ البدرُ على هذي الرُبى ... أفلا يُخسِفُه منكُمْ جبين
جَلَّ هذا الجِرْم قَدراً فلقد ... كادَ يهتزُّ له الصخرُ الرزين
كل أوقاتيَ رهنٌ عندَه ... الدجُى الفَجرُ الصبحُ المبين

× × ×

سَألونا كيف كنتمْ ؟ إن مَنْ ... دأبُه ذكرُكُمُ كيف يكون !
هوَّن الحبَّ على اهل الهوَى ... أنْ تَركَ الحبِّ خطبٌ لا يهون
ما لهُمْ فيه مُعينونَ وما ... لذّةُ الحب إذا كان مُعين
ميَّزَت ما بين أرباب الهوى ... ودَعاويهم وجوهٌ وجُفون
وهواكُمْ لانَقَضْنا عهدَكُمْ ... وَضمينٌ لكُمُ هذا اليمين
ايقظِ النجمَ فيبقى ساهراً ... مُحيياً سودَ الليالي ونحون
شَرَعٌ في الناس والدينُ وعودٌ ... عم فيها الخُلْفُ والوعدُ ديون (١)

---

(١) شرع سواء

أين من يُرضيكَ منه حاضرٌ ... وهو في عِرضِكَ إن غبتَ ضنين

فعلى الخير يقينٌ ظنُّه ... وعلى الشر فكالظنِ اليقين

× × ×

جدّدي كيف اطّراحي فارساً ... ولمرأى وطني كيفَ الحنين

وسلي قلبيَ لِمْ ضاقتْ به ... فارسٌ وهي رياضٌ لا سجون

ضحكَت فيها من الروض وجوهٌ ... وجرَت بالسلسَلِ العذبِ عيون

واكتسَتْ بالحسنِ هاماتُ الربى ... كيفما شاءَ لها الغيثُ الهتون

× × ×

حبذا فارسُ من مستوطَنٍ ... عافَه الأهلُ وخلاّه القطين (١)

أفهذا قصرُ « فرهادٍ » الذي ... جمعته مع « شيرينَ » المنون

مثّلا للحبِّ دوراً طاهراً ... لم يَشُبْ أثوابَه البيضَ مُجون

ليس منه غيرُ رسمٍ دارسٍ ... مُخبرٍ أنَّ رحى الدهرِ طحون

أوَلا كسرى ولا أجنادُه ... خليَتْ منهم قلاعٌ وحصون

سلَفَت فيهم سنونٌ ترفاً ... واتتْهم بالبَلِيَّات سنون

وكذا الدهرُ على عاداتِه ... إنْ صفَا حينَ نبا والتاث حين (٢)

× × ×

جدّدي ذكرَ بلادي إنّني ... بهواها أبدَ الدهرِ رهين

---

(١) القطين الساكنون .

(٢) القطعة من البيت « حبذا فارس » تنشر لأول مرة في ديوان

انا لي دينان دينٌ جامعٌ وعراقي وغرامي فيه دين
القوافي أدمُعٌ منظومةٌ والأناشيدُ بُكاءٌ وحنين
كيف لا تُحزنكُم أهزوجةٌ كانَ من اوتارها القلبُ الحزين

× × ×

اكسُ يارب بلادي رحمةً وحناناً مثلما يُكسى الجنين
امحُ عنها ذُلّاً ارهاقِ العِدى انها ما عُوّدت عاراً يَشين
يا مُدانينَ اضاعُوا وطنا هو للحشرِ بمن فيه مدين
اين كانَ الوطنُ المحبوبُ إذْ قَلّتِ الزينةُ مالٌ وبنون
ليسَ يخفَى أمرُكم من بعدما قُلِّبت منه ظهور وبطون
كم يُروى منفوخةٌ أوداجُهُ من نعاجٍ هزلتْ ، ذئبٌ سمين

× × ×

تَبخَس الأوطانُ ظلماً حقهَا ثم لا يُسترخَصُ العمرُ الثمين
هذه بغدادُ ، هذا كرخُها هذه دجلةُ والماءُ المعين
هذه الدورُ التي شيَّدها للسمَا « مستنصرٌ » او « مستعين »
كلها تُصبحُ إرثاً ضائعاً ليَنُح « هارونُ » وليبكِ «الأمين»
ليس تفكُّ بلادي كلُّها يَبَسٌ أو كلُّها ماءٌ وطين
دجلةٌ والنيلُ والشامُ معاً و«الصَّفا» تندُبُ شجواً و«الحَجون»
قُطِّعتْ أوصالُها ، وافترقتْ فشمالٌ ليس تدري ويمين

وفاء الربيع

- نظمت عام ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م
- يهنىء بها صديقه السيد محمد على العلّاق بزواجه
- لم يحوها ديوان

غَدرَ الصبا وَوفى الربيعُ لريفهِ شتانَ بين أليفنا وأليفهِ

عادت لتفويفِ الصبا أزهارُه أترى صبايَ يعود في تفويفه

سقياً لشرقيِّ الرُصافة اذ صفاَ عيشٌ بمرتَبَع الهَوى ومَصيفه

من سفح دجلةَ حين رق نسيمُه سَحَراً وراقت دانيات قُطوفه

أحبابَنا في الكرخ هل من زورةٍ لنَحيل جسم بالفراق نحيفه

أهوَى لأجلكُمُ العراقَ فمُنيَتي في قُربكم لاخصبه أو ريفه

لي فيكُمُ قمرٌ يُهيِّجني له ان البعادَ يروعُني بخُسوفه

ومسجفٌ لولم يُحَجَّبْ كانَ من زفراتِ أنفاسي بمثل سُجوفه (١)

متنقلُ الأفياء شَيَّعَ ركبَه نَفَسي يُناطُ بسَيره وُوقوفه

يلوي الوعودَ فلا تُزَرَّ جيوبُه إلاّ على نزْرِ الوفاء ضعيفه

ما الطيرُ حامَ على الغدير فراعَه وحشٌ فظَلّ يحوطُهُ برفيفه

ظمآنَ لاوِردٌ سِواهُ فَيَنثني عنه ولا يسطيع خوض مخوفه

يوماً باولعَ من فؤادي إذ نأوا عنه بمجدولِ القَوام رهيفه

لا تُنكروا قلبي الخَفوقَ فانما هي مهجةٌ قد عُلِّقت بشُفوفه (٢)

ماهاجَ قلبَ الصبِّ الا الصدغُ في تشويشه والشَّعرُ في تصفيفه

أرقْتَ طرْفاً لم ترقّ لقرحه وأخفْتَ قلباً لم تُرَع لخفيفه

الله يشهدُ أنني القيَ الهوى بلسانِ فاسقِه وقلبِ عفيفه

(١) مسجف : مستر . السجف الستر

(٢) شفوف جمع شف بفتح الشين المشدد وكسره وهو من رق الثياب ومن النسيج .

اني وإن كانَ التصابي هفوةً | مني وكم ساع الجلب حتوفه
لأحنُّ للعهد القديم صبابةً | كحنين إلف نازحٍ لأليفه
ولئن سلوتُ ففي التهاني سلوةٌ | « بمحمد » صَفْوِ الندى وحليفه
يابن « الحسين » وانت تخلُف ذكرَه | أكرمْ بمخلوف مضى وخليفه
سرّت ثراه بروقُ عرسِك فاغتدت | عنه وذكر هناكَ أُنسُ مخوفه
بك في « العلي » عن « الحسين » تصبرٌ | بممجدٍ ثبتِ الجنان رؤوفه
لا تُجهدنَّ الشعر يا نظامَه | فصفاتُه تُغنيك عن توصيفه
جمّ الندى أنساه عن عثراته | في الجودِ بذلُ مئاته وألوفه
طربٌ يُغنّيه سميرُ ضيوفه | لا « معبدٌ » بثقيله وخفيفه
شيمٌ أنافَ تليدُها لطريفها | فسما بها بتليده وطريفه
يابنَ النبيِّ وتلك أشرفُ نسبةً | ومُضافُ مجدٍ ينتمي لمُضيفه
لم يُرغم الحسّادُ الا مفخراً | أغناهُم التنزيلُ عن تحريفه
شرفٌ محلَّ الشهب دونَ محلِّه | ومُنيفُ بُرجِ الشمس دون مُنيفه
بيت به طاف العُفاةُ ففضلهُ | بادٍ كفضل البيت في تطويفه (١)
يغديكَ من ضربَت به المثلَ الورى | تجلاً فقُرصُ الشمس قُرْصُ رغيفه
سحّت عطاياه فما من ناظرٍ | الا تمنى الطيفَ من معروفه
لو رام يمحو البخل عنه مُدافعٌ | عكفت طبيعتُه على تعنيفه
ويقولُ إن قالوا تصرف درهمٌ | ليت الجمودَ عداهُ عن تصريفه

---

(١) العفاة جمع عاف وهو طالب المعروف

ولقد أراكَ وللبراعةِ مَسرحٌ | في القول بين غريبه ولطيفه
قَلمٌ سقاهُ فيضُ كفِّك فالتقت | بيضُ الأماني بين سودِ حُروفه
لدنٌ إذا ما الدهرُ جدّ فهزّة | في طِرسه تكفيكَ ردَّ صُروفه
ما جال في حلبَات طِرسكَ سابقاً | الا وجاءَ من النّدى برديفه
كم مُشكلٍ مُستَنبَط بدقيقهِ | وسمينِ خطبٍ مُذعنٍ لعجيفه
كالسيلِ في تحديرِه والسيفِ في | تطبيقه والرُمحِ في تثقيفه
وكأنه بين السُّطور مدبّرٌ | للجيش اعجَبَه انتظامُ صُفوفه
معروفُ شعري في مديح محمدٍ | أزْرَت بدائعُه على «معروفه» (١)
نَفَسٌ شأى نَفَسَ الكهول وإنما | ظَرْفُ الشباب يلوحُ في تفويفه
وقصائدٍ رقّتْ فكان مدبُّها | كالخمر من ثَمِل القوّام نزيفه (٢)
أسِفَ الحسودُ بما علون وان أعِشْ | لأطوّلنّ بهن حزنَ أسيفه
إن زينَ قومٌ بالقصيد فانني | باسمي يزانُ الشعرُ في تعريفه
دمتُمْ ودام المجد في تشريفه | جوداً ، ودامَ الفضلُ في تأليفه

---

(١) اشارة الى معروف الرصافي

(٢) النزيف : السكران .

تحت الرسم



● مقطوعة ضمنها كتاباً ادبياً ارسله مع صورته هذه الى صديقه الشيخ « احمد عارف الزين » صاحب مجلة « العرفان » اللبنانية . وقد نشرت مع الصورة في الجزء الخامس من المجلد العاشر في شباط ١٩٢٥ وبعنوان

« سيكفيك رسمي »

● نشرت في ط ٢٨

أ « أحمدُ » ما أبْثَثْتُكَ الهمَّ والجوى مكاشَفةً إلا لأنك « عارفُ »

ألا لا تَنَلْ شكوايَ منكَ فانها تُؤلِّمُ حتى الصخرَ هذي القذائف

يقولون : « مطبوعُ القريض لطيفُه » فهل قوبلت باللطف تلك اللطائف

ألا لو يبوحُ الشعر منى بما آنطوى لَهَبَّتْ على هذي الطُروس العواطف

سيُغنيك رسمي عن أمور كثيرة فظاهرُهُ عن باطن الأمر كاشف

على الخالصي

● نظمت يوم وردت الانبـــاء بوفاة المجاهد الوطني ، وأحد زعماء ثورة العشرين الشيخ مهدي الخالصي ، في منفاه بايران . وكانت السلطات الاستعمارية البريطانية قد نفته الى ايران لمقاومته الاستعمار ، بعد ان لم تجد معه وسائل الترغيب

● نشـــرت ، كاملة ، في مجلة « العرفان » الجزء الســـادس من المجلد العاشر في ايار ١٩٢٥ ونشرت ، ناقصة ، في ط ٢٨ و ٣٥

صَدقْتَ يــا برق بهذا النبــا ... ومن لِيَ اليوم بأن تكذِبا
من هِزة الحزن غدا خافقاً ... سلكك أم من هِزة الكهرُبا ؟
طارت يــوم النَّحس برقيــةٌ ... آه على الآمـال طارت هبــا
شقّت على الأسـماع أصداؤها ... وهـز فيهـا المشرقُ المغربــا
موجـزةُ اللفظ وداعي الأسى ... بالحزن في أثنائهــا أطنبــا
تكاد أن تَمرُقَ من سلكها ... لــو وجدت من بينه مهربا
علماً بما تحمل من خطرة ... بالرغم ان تقرأ أو تكتبـا
لسانُـها الأخرسُ من حَلّـه ؟ ... ولفظُها المعجمُ من أعربا ؟

× × ×

قُـومي البسي بغدادُ ثوب الأسى ... إن الذي ترجينه غُيِّبــا
إن الـذي كان ســراج الحمى ... يشِــع في غيهبه كوكبا
بات على نهضـة أوطانــه ... ملتهب الجمرة حــتى خبــا
قصَّر من أيامه همُّــهُ ... أن يُنقِذ الموطن والمذهبا
قومي افتحي صدرك قبراً لــه ... وطرزيــه بـوُرود الرُّبـى
خُطي على صفحته « هكـذا ... يُرفع من مات شهيدَ الابــا »
ودرِّسي نشــأك تاريخَــه ... فــان فيــه المنهج الأصوبا
رُدي إلى أوطانــه نعشَــه ... لا تدفِني في فارسٍ « يعربا »
لا تدعـي فــارس تختصــه ... فالولــد البَرّز لمن أنجبــا

شمس اضاءت ههنا حقبة   وهي هنا أجدر أن تغــربا

× × ×

كان يهزّ الصُلب من غالبٍ   ويدفع المغلوب أن يغلبا

يُهيب بالطالب أن يركب الأخطارَ حتى يبلُغَ المطلبا

لا يأتلي ينشُد حقاً ولا   ينفك ان يُغضب أو يغضبا

كان صليب العود في دينه   وكان في آرائه أصلبا

يمنعه المبدأ أن ينثني   والدين والجرأةُ أن يكذبا

عفٌّ عن الدنيا سوى خطةٍ   يذربُ عنها وكفى مأربا

ورابط الجأش متى ما يشأ   جهّز من آرائه مقنبا

يبغضه المعجب إذ أنه   أخو اتضاع يبغض المعجبا

محّص بالتجريب أيامه   وكيّسُ الأقوام من جربا

يكاد أن يُشرب من رقة   ومن جمال الروح ان يُنهبا

شاء العلى والمجد ان يجتلي   وشاءت الاقدار ان يُحجبا

تنازع الكون في اهله   صيّر منا الحوّلَ القُلبا

ما الجود في أعمارنا طولها   وإنما الجود بأن توهبا

سيانِ طال العمر أو لم يطُلْ   ما دامت الغاية أن يُسلبا

× × ×

سمعاً زعيم الدين من نادب   عزّ عليه اليوم ان تُندَبا

اليومَ يَرثيك وفي أمسه   كان يُغنيك لكي تَطرَبا

كان ومـا زال بأنفاسـه	ينفُث كالجمر وقد ألهبـا
مـا دأبـه العجب ولكن كفى	أنك قـد كنت بـه معجبًا
بكل غراءَ اذا أُنشِـدت	تلهي العطاش الهيم ان تشربا
تزري على الشمس اذا اشرقت	وتغــرُب الشمس ولن تغربـا
من أين سـارت وجدت قائـلاً	أهـلاً وسهلاً مرحبا مرحبـا
ايـهٍ بلادي هل يَقيك الأذى	أني انتضيت المقول المِقْضبا (١)
تعيا القوافي ان تصُدَّ الجـوى	يغلي ، ويعيا الدمعُ ان ينضُبا
شيئانِ مـا مثلهما لـذةً	في السمع ذكراك وذكرُ الصِّبا
من فلَـذِ القلب وأنياطـه	حقٌ لتمثالكَ ان يُنصبـا

---

(١) المقضب القاطع

بعد الفراق

- نظمت عام ١٩٢٥ وهي من قصيدة طارح بها صديقه النقدي ، ويتشـوق بهـا إلى « العمارة »
- نشرت في ط ٢٨

خليليَّ سلّ القلبَ عن هذه البلوى ... وناجِ فانّ الهمّ تدفَعُه النَّجوى

ألا لـو وجدنا عن أذانا محاميـاً ... أقمنا على الدهر الذي ضامنا الدعوى

سـل الفَلَكَ الدوارَ يرفقْ بسـيره ... فانا بَلَغْنا للأذى الغايةَ القصوى

نأتْ دجلـةٌ عني وبانت ضفافُهـا ... وأبعدَ ذاكَ الروضُ ذو المنبتِ الأحْوى

فوالله لا أقـوى على مـا تَهيجُهُ ... لقلبي من الذكرى ويـا ليتني أقوى

سيصدني وأصده

- نظمت عام ١٩٢٥
- نشرت في ط ٢٨

شرٌّ تمادى حدُّهُ　　　سيصُدُّني واصُدُّهُ

اما العراقُ فجُرحُهُ　　　مني وعندي ضمْدُه

سيف يُسلُّ على بلادي　　　ليت قلبي غِمدُه

ماج الفراتُ فلم يُطِق　　　صبراً عليه سدّه

مهتاجُ عزمٍ عكسُهُ　　　يُوهي الجليدَ وطرده

هذي حماسة ثائر　　　عَزْمُ الاله يَمُدُّه

× × ×

يا بانياً مُلكاً تعالى　　　فوق مجدي مجده

وطني وعندي شوكُهُ　　　أسفاً وعندك ورده

هذا الربيع لكم ، ولي   حر العراق وبرده

آليت أني حربُ من   ناوى البلادَ وضده

هذا اليراع ذبابه   للذّب عنه أُعده(1)

وخذوا لساني إن   تبدّل او تحوّل عهده

(1) ذباب السيف حده ، وقد استعاره للقلم (اليراعة)

سجين قبرص

- نشرت في جريدة « العراق » في العدد ١٥٩٧ في ٥ آب ١٩٣٥ بعنوان « نزيل قبرص ـ جلالة الملك حسين »
- نشرت في ط ٢٨ و ٣٥

هي الحياة باحلاءٍ وإمراءٍ تمضي شعاعاً كزند القادح الواري

سجيةُ الدهر والبلوى سجيتُه تقلُّبٌ بين إقبالٍ وإدبار

لم يدرِ من أحسنوا صنْعاً لغيرِهمْ بأنَّ عقباهُمُ عقْبى سنمّار

ود الاباة وقد سيموا مناقصةً في الرُوح لو أبدلوهم نقصَ أعمار

من ضامنٌ لك والايامُ غادرةٌ أن ليس ينشُب فيك السهم يا باري

ماللتمدُّن لا ينفكُّ ذا بدعٍ في الكون يأنفُ منها وحشةُ الضاري

كم ذا يُسمُّون أحراراً وقد شهدت فعالِهم أنها من غير أحرار

× × ×

ما للجزيرة لم تأنسْ مرابعُها بعدَ «الحُسينِ» ولم تحفلْ بسُمّار

مُغبرَّةً خلَّفَ الليل السوادُ بها أو جلَّلتْها سماءُ الهمِّ بالقار

لِمْ لا تشبُّ بها نارٌ أكلُّهم ألهاهُمُ الحزنُ حتى موقدو النار

يامهبطَ الوحي للتاريخ معجزةٌ سَلي تحدّثْكِ عنها فوهةُ الغار

لله عندكَ بيت سوف يكلؤُهُ من أن يُباحَ لأشرار وكفّار

تلك السُنونَ بآثارٍ مضت واتت هذي السنونَ تبتغي محوَ آثار

أما بنوكَ فهم جيرانُ ربِّهمُ ورَبُّهُم خيرُ من يحمي حِمى الجار

دارٌ بديّارها من طارق حُفِظَت وطالما حُفِظَت دار بديّار

× × ×

شيخَ الجزيرة أنت اليوم مُرتهَنٌ بحسنِ فعلك من صدقٍ وإيثار

لتحمَدَنَّ من الدنيا عواقبَها فقد أرينكَ عقبى هذه الدار

خُودعتَ عنها وليستْ لوعلمتَ سوى … مراسحٍ همُّها تمثيلُ أدوار

تغشى العيونَ بتدليس محاسنُها … وتستكنُّ المساوي خلف أستار

يا حاملين على الأمواج عزمتَه … قابلتُمُ البحرَ تيّاراً بتيّار

هل بلّغتْ قبرصٌ عن ضيف بُقعتها … بأنّه أيُّ نفّاعٍ وضرّار

كمثل ثائرِ ذاك الموج ثورتَه … يوم استشاطَ وهاجتْ سورة الثار

يامن يُجِلُّ شعارَ الدين مستمعاً … لله آياتُ إجلالٍ وإكبار

حتى على البحر للتكبير مأذنةٌ … تقامُ كلَّ عشيات وأبكار

الله أكبر ردِّدها فإن بها … خواطراً ورموزاً ذات أسرار

مما يعيد إلى التاريخ روعتَه … تخليدُه ملكاً في زيّ أحبار

من سيِّئاتِ ليالٍ جلَّ ماصنَعت … سوءاً بليةُ وقّاه بغدّار

ياناهضاً بأباةِ الضيم منتفضاً … عن أن يَمُدَّ يداً للذُّل والعار

في ذمة الله والتاريخ ماتَركت … ايامُك الغُرُّ من محسود آثار

إن لم يقيموا لك الذكرى مخلدةً … فحسنُ فعلك فينا خيرُ تذكار

لو تبتغي بغِنًى عن عزةٍ بدلا … لكنتَ ذا نشَبٍ جمٍ وإكثار

نهضاً بني العَرَب العَرْباء أنكُمُ … فرائسٌ بين أنياب وأظفار

أرقدةٌ وهواناً أن بعضَهما … مما يَفُتُّ بأصفادٍ وأحجار

تحت ظل النخيل

● نظمت عام ١٩٢٥

● كان الشـاعر قد زار مدينة العمارة ونزل فيها ضيفاً على صديقه جعفر النقدي هناك ، وقضى اياماً لطافاً طيبة الذكرى ، ولما عاد الى النجف طارحه بعدة قصـائد ومقاطيع ومنها هذه القصـيدة وقد اجابه النقدي عليها بقصيدة مطلعها

لو كان يألف قلب الصب سلوانا

مابات يصلى بايدي الشوق نيرانا

نشـرت في مجلة « العرفان » الجزء الأول من المجلد الحادي عشر في ايلول ١٩٢٥

نشرت في ط ٢٨

مَرَّ النَّســيمُ بريّاكم فأحيانا　　فهل كذكراكُمُ في القلب ذكرانا

من مُبلغُ الجاعلين اللهوَ مركبَهُمْ　　أنــا ركبنا بحارَ الهمِّ طوفانا

إنا سرينا على الأمواجِ تحملنا ... وباسْمِكم بعد إسْم اللهِ مسرانا

ما للدجى هادئا تزرى كواكبه ... بنا وقد هاجَت الامواجُ شكوانا

لاتسألوا عن جمال البدر يَتْبَعُهُ ... فذاك إلا عن الأحباب ألهانا

هذي النجومُ، وما خلق سدى، خلقت ... أنسُ المحبين نرعاها وترعانا

ياحبذا هذيانُ العاشقين بكم ... لاشيءَ أفصحُ عندي منه تبيانا

وحبذا تحت ظل النخل مُصْبَحُنا ... بدجلةٍ وعلى الأجرافِ مُمْسانا

وليت من دجلةٍ كأساً تصفقه ... امواجُها بالرحيق الصفْوِ ملآنا

× × ×

يا من ذكرناه والالبابُ طائشةٌ ... ظلم على خطرات الأنس تنسانا

ما مَسَّ الاعلى مُطْهرِ غرامُكُم ... قلبي لاني اعد الحب قرآنا

آنست في غربتي حبّاً يُبدلُني ... بالأهل أهلاً وبالجيران جيرانا

سِيّانِ فيما جنى صحبي ودهرُهمُ ... كلٌّ أرانا من التعذيب ألوانا

لا تحسبوا العدَّ بالأرقام يُسعدكم ... تُحصى النجومُ وما تُحصى بلايانا

ألروحُ جارت علينا في محبتكم ... وطالما أشْقَتِ الأرواحُ أبدانا

والحب أرخص من أقدارنا بكم ... لولا هوانا بنا ما كان أغلانا

نَعِمتُمُ وشَقِينا في الهُيامِ بكم ... شتانَ ما بينَ عُقباكُمْ وعقبانا

الساقي ...

- نظمت عام ١٩٢٥
- نشرت في ط ٣٥ ، و ط ٦٠ ج ١ ، و « بريد الغربة »

لا تعدُكم سُننُ الهوى وفروضُهُ فالروضُ يضحك للغمامِ أريضُهُ

ما أبهجَ الزهرَ المرقرقَ في الضحى يجلو العيونَ شعاعُهُ ووميضه

والروض شعّارٌ له من ورده نَفَسٌ ومن سجعِ الطيور قريضه

والجوُّ محتشد الغيومِ رُواقه بيد الرياحِ متى تشأ - تقويضه

وكأنّما جاء الربيعُ الى الثرى بالحسن عن سمج الشتاء يميضه

والكأسُ يجلوها أغنُّ يكاد من فرطِ النُّعاس يئودُهُ تغميضه

راضت محاسنُهُ النفوس فادركت ثأراً فهاهي بالكئوس تروضه

لو كنتَ تُبصره رئيتَ له وقد أعيا عليه من الخُمار نُهوضة

لا تأسَ إنْ غفل النديمُ فلم يُدرِ كأساً فعنـد جفونـه تعويضه

× × ×

إيـهٍ نديمي قـد جمعتَ لناظري أمرين كلٌّ لا يَبين غموضه
أمواجَ خدّك والتوقّـدُ ضدُّها ومُذابَ خمرِك واللهيبُ نقيضه
طولُ الجمال وعَرضه لك والهوى وقفٌ عليـك طويلُه وعريضه
وقِّـعْ كما تهوَى على وتر الهوى فلأنت «مَعْبدُ» لحنه و «غريضه»
أما الغرامُ بكم فانّ قصيدَه وَقْفٌ عليكم بحره وعَروضه

على ذكرى الربيع

- نشرت في مجلة «العرفان» في الجزء الرابع من المجلد الحادي عشر في كانون الاول ١٩٢٥
- نشرت في ط ٢٨ و ٣٥

مواطرُ الغيثِ حيّ جانبَ الوادي | وهدّ ديهِ بإبراقٍ وإرعادِ
مديٌ به بُسُطَ الأعشاب زاهرةً | وطرّزيها بأزهارٍ وأوراد
وراوحيهِ رذاذاً منكِ يبعثُهُ | حيّاً كما تبعثُ الموتى بميعاد
مالي وللهمّ تصليني لوافحُهُ | ألستِ يانسمةَ الوادي بمرصاد
مُرّي بنفحتكِ الريّا على كبدٍ | أقلُّ ماتشتكيهِ غُلةَ الصادي
فما لشيءٍ سوى أن تبعثي نفَساً | فاضَ الغمامُ وصابَ الرائحُ الغادي
وليست الريحُ يُهدي الله نفحتَها | لنا بل الرَّوحُ يُوحيها لأجساد

× × ×

ردّ الربيع صنوفَ الحسن يقسمُها | شطرينِ مابين أنشازٍ وأوهاد(١)
يهدي به اللهُ إشفاءاً لذي سقَمٍ | من النفوس وإشفاقاً بمُرتاد
هو الربيعُ وأبهى مايُزهّدني | عن الحضارة فيه نجعةُ البادي
أنا الحنيف وهذي الارضُ مُعشبة | سجّادتي ورقيقُ الشعر أورادي
يمضي الزمانُ علينا نصفهُ جُمعٌ | ترى تُقفّى بأسباتٍ وآحاد
ماكان لله أديانٌ مضاعفةٌ | لولا تعصبُ أحفادٍ لأجداد
أين الذين أماتَ الحبُّ أنفسَهم | حتى قضَوا فيه عُشّاقاً كزُهّاد
الضاربينَ خيام الحب طاهرة | والداعميها من التقوى بأوتاد
والمُطربين لشكوى الحبّ مُعلَنةً | مستبدلين بها عن جَسّ أعواد

---

(١) الأنشاز : جمع نشز وهو المرتفع من الأرض

مواظبين على الآدابِ ما انتقدوا ... لحبِّهِم غيرَ أكفاءٍ وأنداد

لم يُبلَ قيسٌ وفرهادٌ كما بُليت ... ليلى بقيسٍ ، وشيرينٌ بفَرهاد

جيل من الناس عدواهم لاخوتِهم ... من الخبائثِ عَدوى السُم في الزاد

يستظهرون لساني أن يجازفَهم ... ويعلمُ الله أنَّ الصدقَ معتادي

كلَّفتمُوني من الأقوال أصعبَها ... نطقاً كما كُلِّفَ الأعجامُ بالضاد

اضرَّ بي من سجاياكم توقُّعكم ... ان لاتَفُتَّ سجاياكم بأعضادي

ماضَرَّني غضَبُ الدنيا باجمعها ... أن كان يُرضي ضميري صدقُ إنشادي

حُسن اختياري لأشباهي ونيَّتِهم ... في الصنع حَسَّنَ في عينيَّ اضدادي

× × ×

ما إن تَحطُّون شعري قِيدَ أنمُلةٍ ... ان لم تصوغوه أطواقا لأجياد

هذا الزمان كفيل ان يكيلَ لكم ... صاعاً بصاع وأمداداً بأمداد

كم تعلنون لجُهّال تموت لكم ... مآتماً هي رغم الناس أعيادي

كل وما سنَّ فيه الله من خُلُقٍ ... هذا أنا يوم تكويني وميلادي

أذلَّ قدرَ القوافي أنها تُركَت ... حظاً مُشاعاً لنُظّام ونُشّاد

كم أنشَدَتكُمْ وفي آذانكم صَمَم ... حَوضي مُباح وقومي غيرُ ذُوّاد

بغداد ...

- نظمت عام ١٩٢٥
- نشرت في ط ٢٨ بعنوان « دمعة على بغداد »
- نشرت في ط ٣٥ ، و ط ٦٠ ج ١

خذي نفسَ الصبا « بغداد » إني بعثتُ لكِ الهوى عرضاً وطولا
يذكّرُني أريجٌ باتَ يُهدي إليَّ لطيمُــه الريــحَ البليــلا
هــواءك إذ نهشُ له شَــمالاً ومــاءك إذ نصَفّقه شَــمولا
ودجلةَ حــين تَصقُلها النُعامى كما مَسَحَتْ يدٌ خداً صقيلا
ومـا أحلى الغصونَ إذا تهـادت عليها تُنَكّسَ الأطراف مِيــلا
يُلاعبها الصَّبا فتخــال كفّاً هناك ترَقِصُ الظــلَّ الظليلا
ربوعُ مســرّةٍ طابت مُناخــاً وراقت مَربعاً ، وحلَتْ مَقيلا

ذكرتُ نميرها فذكرتُ شعراً — «لأحمدَ» كاد لطفاً أن يسيلا (١)

«وردنا ماءَ دجلةَ خيرَ ماءٍ — وزرنا أشرفَ الشجر النخيلا» (٢)

«أبغدادُ» أذكري كم من دموع — أزارتكِ الصبابةَ والغليلا

جرينَ ودجلةَ لكن أجاجاً — أعدن بها الفراتَ السلسبيلا

«ولولا كثرةُ الواشينَ حولي» — أثرتُ بشعريَ الداءَ الدخيلا (٣)

إذن لرأيتِ كيف النار تذكو — وكيف السيلُ إنْ ركب المسيلا

وكيف القلبُ تملكه القوافي — كما يستملك الغيثُ المحولا

أدجلةُ إنَّ في العبرات نطقاً — يحيّر في بلاغته العقولا

فإنْ منعوا لساني عن مقالٍ — فما منعوا ضميري أن يقولا

خذي سجعَ الحمامِ فذاك شعرٌ — نظمناه فرتّله هديلا

---

(١) أحمد هو ابو العلاء المعري .

(٢) البيت لابي العلاء المعري .

(٣) قالت الخنساء : ولولا كثرة الباكين حولي ....

شوقي وحافظ

- نظمت عام ١٩٢٥
- نشرت في جريدة « النجف » ، العدد ٢٩ في ٢ كانون الثاني ١٩٢٦
- ونشرت في جريدة « المفيد » العدد ٥٧١ في ٥ كانون الثاني ١٩٢٦
- نشرت في ط ٢٨

يا للرفاق ومثلُ ما كابدتُه ... ما ألاقي كابَدَتْهُ رفاقي

وطني نقيض شكوله فرجالُه ... شابوا وما شبّوا عن الأطواق

عِتْقُ النجار يبين بين خيوله ... أما الرجال به فغير عتاق (١)

ضرب الأسى سُوراً عليه وأحدقت ... سودُ الحوادث أيّما إحداق

إيهٍ خليليَّ لا تَرُزْني طامعاً ... في منطقي فيَريبَكَ استنطاقي

فلقد أكون وما تُغلقن مقاولي ... واليوم وهي كثيرة الأغلاق

إن أطوِ يلتهبِ الضميرُ ، وإن أبحْ ... يوما ففوق يدي يد الارهاق

مِمَّ التعجبُ صاحبيَّ وإنما ... قَسَمَ الحظوظ مقسِّم الأرزاق

والحِذق في سبك القريض وصوغه ... متفاوت كتفاوت الحُذّاق

وأجلُّ ما ترك الفتى من بعده ... أثرٌ على مر الليالي باق

لا يفخرنْ أحد عليَّ بشعره ... الفخرُ مدّخرٌ ليوم سباق

« شوقي وحافظ » لا يَجُسُ سواكما ... نَبْضَ القريض وما له من واق

لكما الخيارُ إذا الرجال تنافسوا ... أوحرّروا دعوى بلا مصداق

أن تَقتُلا أو تُحرِقا متشاعراً ... أو تقطعا يد شاعر سرّاق

هل تحكمانِ اليومَ حكماً عادلاً ... خلواً من الارهاب والاشفاق

في شاعر لزِم البُيوتَ وأخفقت ... منه المآرب أيّما إخفاق

لكما شكا ظلم العراقِ ، وذِلةٌ ... أن يشتكي ظلمَ العراق عراقي

أهدى سوايَ نفيسَه وأنا الذي ... أُهدي إليه نفائسَ الأعلاق

× × ×

(١) عتق النجار : كرم الأصل .

« شوقي وحافظ » أوضحا في أيّنا ... لُطْفُ الخيال والشعورُ الراقي

أأنا الذي أتخذ البلاد شعاره ... أم هم وقد لبسوا ثياب نفاق

في كل يوم في رداءٍ وفْقَ ما ... تقضي بذلك عملةُ « الأوراق »

وأنا واخلاقي كما علِم الورى ... أمْ هُمْ وفيهم سَوْءَةُ الأخلاق

وأنا الذي أعطى القوافيَ حقها ... مِن ناصعاتٍ في البيان رِقاق

ومهذَّباتٍ جمةٍ عشّاقُها ... « إن المليحة جمة العشاق »

تُجلى على قُرّائها فتُميلُهُمْ ... سكراً كما يَجلو السُّلافَ الساقي

أم هم وكم بيتٍ لهم مستهجَنٍ ... نابٍ عن الأسماع والأذواق

وأنا الذي صان القريض عن الذي ... يُزري به من فُرقةٍ وشِقاق

ومدائح كانت لفرط غُلُوِّها ... تشكو من المخلوق للخلاق

أم هم وقد باعوا الضمائر واشتروا ... عيش الذليل وبُلغةَ الأرماق

غَنّوا سواهم يطلبون عَتاده ... فكأنهم « جَوْقٌ » من الأجواق

أبياتُكمْ تبقى لهمْ وهباتُهُمْ ... ليست بباقية على الانفاق

وأجلُّ من هبةٍ يُذِلُّ بها الفتى ... أشعارَهُ صبرٌ على الاملاق

عاراً أرى وانا « الأديب » بضاعتي ... معروضةً كبضائعِ الأسواق

كيف التجددُ في القريض وأهلُه ... شدَّتهُمُ أطماعهم بوَثاق

أخذوا على الآداب من عاداتهم ... وجمودِهم فيها بكل خناق

إني لأصبو للقريض تهذّبت ... منه الحواشي صبوةَ المشتاق

وأُريدُ شعراً ليس في أبياته ... غيرُ القلوب تَبين للأحداق

وأجل ما خلق الاله لخلقه ... وحسابُ فضلِ الله غير مطاق

الشعرُ في تأثيره والغيثُ في ... آثاره والشمسُ في الاشراق

بعد المطر

- نظمت عام ١٩٢٥
- نشرت في مجلة « العرفان » الجزء الخامس من المجلد الحادي عشر في كانون الثاني عام ١٩٢٦
- نشرت في ط ٢٨ بعنوان : « حتى الطريق » ، وفي ط ٣٥ ، و ط ٦٠ ج١

عاطى نباتُ الأرض ماءَ السما — مالا تُعاطيه كؤوسُ الرحيقْ
وبات إذ حطّ بها ثِقْلَه — يكلِّف الأرض بما لا تُطيق
أو شكتِ القيعانُ. إذ فُتّحت — لها السما مما عراها تَضيق
وآهتدت الشمس لتجفيفها — فابتعثتْ شكرَ النبات الغريق
الجوُّ زاهٍ ، والثرى فائحٌ — ومنظر الأرض لطيفٌ أنيق
والعُود يهتزّ لمرّ الصَّبا — والروضُ من سَكرته لا يُفيق

والغيثُ يَهمي أين من صَفوه ، وهو جديدٌ ، خمرُ دنٍّ عتيق
تفتّحي خُضْرَ الرُّبى للنّدى في مَبسِمِ الفجر - متى شئتِ - ريق
وعطّري ريحَ الصَّبا بالشّذى وآنفتقي عن فار مسك فتيق
كلُّ فصولِ الدهر لا تُشترى بالنزْر من نَشْرِ شذاكِ العبيق
جاء الربيعُ الطلق فاستبشري : غريمُكِ البردُ طريدٌ طليق
مثل الذي لاقيتِ من ذا وذا يصدف في الدهر انفراجٌ وضيق
صوبَ الحيا رفقاً فكم لطمة أنزلتها قسراً بخدِّ الشقيق
كأن نَضْحَ القَطْرِ من فوقه ذائبُ دُرٍّ في أواني عقيق
إني تخالفت وزهرَ الرُّبى والكلُّ منا ذو مزاج رقيق
أنفاسها نشرُ شذًى نافحٍ وحرّ أنفاسي شواظُ الحريق
كلُّ وجوه الأرض مكسوّةٌ لفائفَ الأزهار حتى الطريق

ليت الذي بك في وقع النوائب بي!..

- نظمت عام ١٩٢٥

- رثى بها الشيخ طاهر فرج الله ، وكان من اوائل المجاهدين في الشعبية على رأس قبيلته (الخلاف) ، وقد جرح فيها ، وكان معروفاً بكرمه وصراحته وجرأته .. وكان ولده الشيخ محمد رضا صديقاً للشاعر ، وكان معروفاً بمواقفه الوطنية .. وقد تلاها في المأتم نيابة عن الشاعر السيد سعيد الفحام .

- لم يحوها ديوان .

ليتَ الذي بكَ في وقْعِ النوائبِ بيْ ... ولا أُشاهد تُكْلَ الفضْلِ والأدبِ

صابتْ حشاك ، وأخْطَتْني ، نوافذُها ... ليت النوائبَ لمْ تُخطىءْ ولم تُصب (١)

هلاَّ تعدّى الردى منــه ببطشته ... لغيره أو تعدى النبعَ للغَرَب

هيهاتَ كفٌّ الردى نقادةٌ أبداً ... للأكرمينَ تُفـدي الرأس للذنب

يا غائباً لم يَؤُبْ بل غائبَيْنِ معاً ... إن العلى معه غابت ولم تؤب

لِيَهْنِكَ الخلدُ في الأخرى وجنتُه ... يا خير منقلِبٍ في خير منقلَب

نعم الشفيعانِ ما قدَّمتَ من عملٍ ... لله سراً وما فرَّجتَ عن كَرَب

وما رأيتُ كمعروفٍ يُجاد بــه ... بين الرجال وبين الله من سبب

قدمتَ لله أعمالاً تخذتَ لهــا ... من التقى مسرحاً في مرتع خصب

قالوا الزيارةُ فاتته ، فقلتُ لهم : ... ما فاته ان يزورَ اللهَ في رجب

كأن نعشَـــك ، والاجواءُ غائمةٌ ، ... تُقبِّله الناس للسُّقيا من السُّحب

لو كان في جند «طالوت» لما طلبوا ... «سكينة وسْط تابوتٍ» من الخشب (٢)

كم ذا يصعّرُ أقوام خدودَهم ... كفاهم عِبرةٌ في خدك التّرِب

كم يَعْجَبُ المرءُ من أمرٍ يفاجئه ... ومادرى أن فيه أعجبَ العجب

بَينْا يُرى وهو بينَ الناس محتشمٌ ... إذا به وهو منبوذٌ على التُرُب

لا يُعجِبَنَّ ملوكَ الارض همتُهم ... فان أعظم منها همةُ النُّوَب

لا شملَ يبقى على الأيام مجتمعاً ... يبددُ الموتُ حتى دارةَ الشهب

---

(١) في اللغة صاب كأصاب .

(٢) من بيت في بائية للشيخ صالح الكواز

أودى الذي كان تِيهُ المكرُماتِ به … على سواهن تِيهِ الخُرَّدِ العُرُبِ

فقُم وعزِّ عيونَ المجد في حَوَرٍ … فقدْنَهُ، وثغورَ الفضلِ في شَنَبِ (١)

صبراً محبيهِ إن الموت راحة مَنْ … قد كان في هذه الأيام في تعب

تسليمةُ المرءِ فيما خُطَّ من قَدَرٍ … أجدى له من دعاء الويل والحَرَبِ

والموتُ إن لم يذُدْهُ حزنُ مكتئبٍ … به فأحسنُ منه صبرُ محتسب

وغضبةُ المرء في حيثُ الرضا حَسَنٌ … قبيحةٌ كالرضا في موقع الغضب

ذابت عليك قلوب الشاعرينَ أسًى … فما اعتذارةُ شعرٍ فيك لم يذُبِ

شيئانِ، يُرْفَعُ قدرُ المرء ما ارتفعا … نظمٌ لدى الشعر أو مأثورة الخطب

ماذا يقول لسان الشعر في رجل … خير البنينَ بنوه وهو خيرُ أب

إن غاب عنا ففي أولاده عَقِبٌ … يحييك ذكراً، وذكر المرء في العقب

اودى بحسّاده غيظاً كأنّ به … « محمد » وبشانيه « أبالهب »

لا عيبَ فيه سوى إسرافِهِ كرماً … يومَ النّوال ولولا ذاك لم يُعَبِ

وفي « الرضا » مسرح للقول منفسح … كلُّ القصائد فيه دُرَّةُ السحب

انسُ الجليس وإن نابته نائبةٌ … كأنه ـ وهو دامي القلب ـ في طرب

أخو الندى وابو العليا اذا انتسبا … « كناية بهما عن اشرف النسب » (٢)

كلُّ الخصال التي جمّعتها حسُنَت … وقعاً وأحسنُ منها طبعك العربي

لا تَحْسَبَنَّ تمادي العمر أدبّه … كذاك كان على العلات وهو صبي

---

(١) الشنب حركة ماء ورقة وبرد وعذوبة في الأسنان .

(٢) تضمين من المتنبي في قصيدته التي رثى بها أخت سيف الدولة اذ بلغه خبر وفاتها وهو في الكوفة .

ان لم يؤدِّ بياني حَقَّكم فلقد ... سعيتُ جَهْدي ولكن خانني أدبي

تلجلجتْ بدخيل القول « ألسنة » ... للعرب كانت قديماً زينةَ الكتب

ان أنكرتني أناس ضاع بينهم ... قدري فمن عَرَّف «الحجار» بالذهب (١)

كم حاسدٍ لم يجرِّبْ مقولي سَفَهاً ... حتى دَسَسْتُ اليه السم في الرُّطب

طعنتُه بالقوافي فانثنى فَرَقاً ... يشكو الى الله وقع المقْولِ الذَّرِب

فان جهلت فتى قد بذ مشيخةً ... في الشعر فاستقص عنه «حلبة الادب» (٢)

---

(١) تعريض بالشاعر الشيخ مهدي الحجار .... والأبيات تعريض بشعر جيل الشيوخ .

(٢) «حلبة الأدب» الكتاب الذي الفه الجواهري يعارض به الشعراء الكبار وهو هنا يعرف بنفسه لأن القصائد كانت تلقى غفلاً من اسماء أصحابها

درس الشباب
أو
بلدي والانقلاب

- نشرت في جريدة « النجف » العدد ٣٤ في ٨ آذار ١٩٢٦
- نشرت في ط ٢٨ و ٣٥

أنـــزعي يـا بلـــدتي مـا رثَّ من هــذي الثيـابِ
وإذا خفتِ عَـــراءً فسيكســـوك صحـابي
أمَلٌ لي فيــكِ ، بعــد اللــه ، ينمـــو في الشـــباب
يـا بني العشـــرين في أعمالكم فصـــلُ الِخطـــاب
رَهنٌ مـــا عندكم من همـــةٍ عُقبي المـــآب

× × ×

يـا شـــبابـــاً نَهَضـــوا والناس من هاوٍ وكابي (١)
أيُّ بـابٍ ولجتـــوهـا وولجتـــم أيَّ بـــاب
كتب الله لك النُّصرةَ في هـــذا الغـــلاب
إن في أعينكم رمزاً لأســـرارٍ عُجـــاب
إلزَموا خـيرَ صِحابٍ اقرأوا خيرَ ، كتاب
أطلِعوا للشـــعر شمساً لا تُبقّي من ضباب
اترُكـوا كلَّ قـديم منـــه يســـعى في تَبـاب
شـــمرّوا واعتـصـــبوا نُجحكُمُ في الاعتصـاب
أنبُذوا منـــه قُشـــوراً وتَغَـــذّوا بـــاللُّبـــاب
هُـزِلَ الشـــعرُ وأنتُمْ من مراعيه الخِصـــاب
لا تقولوا حســـبُنا منه وزيـدوا في الطِّـــلاب

---

(١) الكابي : العاثر .

قد رأيتم ما تجشّمنا ... عليه من صِعاب (١)
ليس بالهيّن أن ... نأتيْ بأبياتٍ عذاب
خالياتٍ من نُفورٍ ... وغلوٍّ واضطراب
إنها ذوبُ قلوبٍ ... صِيغَ في لفظٍ مُذاب

× × ×

لو سُئلنا كيف نظمُ الشعـ ... ـر حِرنا في الجواب
لستُ أدري غيرَ أني ... كان حبُّ الشعر دابي
كاد يُلهيني حتى ... عن طعامي وشرابي
قد قرأتُ الشعرَ في « القر ... آنِ » من عهدِ التصابي
« بقُدورٍ راسياتٍ ... وجِفانٍ كالجوابي »
ولكَمْ هيّجَ طبْعي ... نغَمُ عودٍ أو رَباب
كانَ لحنُ الشعرِ فيه ... بارتفاعٍ وانصبابِ
وإذا ما عدّدوا ... أهلَ نبُوغ واكتساب
لم يكنْ عندي سوى الشاعرِ من خُلقٍ عُجابِ (٢)

× × ×

هكذا كنتُ وما زادَ ... على العشر نِصابي
حبذا الشعرُ ربيعاً ... طبيعيَّ الإهاب

---

(١) تجشمنا : في الاصل تكبدنا - وهي من تعديلات الشاعر
(٢) من خلق عجاب : في الاصل ، منهم بالمهاب

مُظهِراً قدرةَ ربي ... في وِهادٍ أو روابي
وصفَ نهرٍ في الثرى ... أو وردة بين الشعاب
يوم تُضحي الدمنةُ الغبراءُ خضراءَ الجَناب
أو حماسياً يثير النفس عن عارٍ وعابِ
كاشفاً عن عينها ... كلَّ غطاء وحجاب
فاذا كان مديحاً ... فليقرِّب للصواب
أو لا يأنفُ حرٌّ ... أن يُحابَى أو يُحابي
وإذا كان رثاء ... فليكن رجعَ المصاب (١)
وإذا كان هجاء ... فليُنَزَّهْ عن سِباب
ليس شأنُ المرء نهش المر ... ء بل شأنُ الكلاب
إمزِجُوا الطعنَ به ... مزَجكُمْ شُهداً بصاب
لِيِّنَ اللفظ وفي ... طيّاته وخزُ الحراب (٢)

× × ×

قد سئمت الشعرَ ما ... فيه سِوى معنًى كِذابِ
كلُّ يوم شاعرٌ ... كالبوم ينعَى في خراب
وقوافٍ لا يَلِجن السمعَ إلا باغتصاب

---

(١) رجع المصاب : في الاصل ، وفق الصواب
(٢) لين في الاصل ، سائغ

لهجةُ الصــدق بهــا مثلُ بياضٍ في غُراب

× × ×

أنــا يـا شــعر وإياك ســواءٌ في العــذاب

أنــا ممــا بــكَ أبكيكَ وتَبكيني لِمــا بــي

شكَتْ القومُ حضوري وسيشكون غيــابي

بِزّةُ الشــاعر قد تُعرَف من بعــد اَستلاب (١)

إن يكن للمرء أجــرٌ فهـو لي يــوم الحسـاب

إن في ايقاظِ قــومٍ رَقَدوا خــيرَ الثـواب

وبعتق النـــاسِ من أو هامهمْ عتقُ الرقاب

---

(١) بزة : في الاصل ، قيمة

في الثورة السورية

- نظمت عـام ١٩٢٦ على اثر ثورة الدروز في سوريا على الاستعمار الفرنسي
- نشرت في جريدة « نداء الشعب » في العدد ٧٦ في ٢٠ نيسان ١٩٢٦
- نشرت في ط ٢٨ بعنوان « على دمشق » وفي ط ٣٥ بعنوان « في الثورة السورية على دمشق » وفي ط ٤٩ ج ١ بعنوان : « دمشق الثائرة » وفي ط ٦٠ ج ١ بعنوان :

« في الثورة السورية

دمعة على دمشق »

مثلُ الذي بكِ يا دمشـ ق من الأسى والحزنِ ما بي

دمعي يَبين لك الجوى والدمعُ عنوانُ الكتاب

زاهي الحمى نهبُ الخطوب ومهجتي نهبُ المصاب

أرأيت مرتبعَ الشِّعاب بها ومُصطافَ الهضاب

والنبتُ مخضلٌّ الثّرى والرّوضُ مخضرُّ الجَناب

والحسنُ تبسُطه الطبيعةُ في السهولِ وفي الروابي

والشمسُ تبدو من خلال الغيم خَوْداً في نقاب

فاذا انجلى هزّتك روعةُ نورها فوق القباب

والروضُ نشوانٌ سقاه الماءُ كأساً من شراب

بَرَدَى كأنّ برودَه رشفاتُ معسولِ الرُّضاب

تلك النّضارةُ كلُّها كُسِيَتْ جلابيبَ الخراب

× × ×

ثوري دمشقُ فانّما نَيلُ الأماني في الطِّلاب

وخذي الوفاق فانما عُقبي الخلاف إلى تَباب

إنْ تغضبي لتليدِ مجـ ـدٍ آذنوه باستلاب

ومنيعِ غابٍ طوّقو هُ بالبنادق والحراب

ومعاطسٍ شُمٍّ أرا دوا عَرْكها بالاغتصاب

فلأنتِ رغم خلوِّ كفّـ ك من مُعدّات الضراب

بالعاطفات الحانيات عليكِ وافرةُ النصاب

ولأنتِ أمنعُ بالنُّفوس المستميتةِ من عُقاب

فتماسكي أو تُكرَهي	بالرغم منك على انسحاب

فالشر ما عمِلَ امرؤ	عملٌ يُهدَّدُ باقتضاب

سدّي عليهم ألفَ با	بٍ إنْ أطاقوا فتحَ باب

إنْ لم يكن حجرٌ يضر بهم فكومٌ من تراب

لا تُكرَ في الدنيا ولا	معرِفَ إلا في الغلاب

× × ×

شبّانَ سوريّا الذين تناوشوا قِمَم السّحاب

والمبدلين برأيهم	في الليل عن قبس الشهاب

المالكي الأدب الصميم ووارثي الشرفِ اللُباب

لكمُ العتابُ وإنّما	عتْب الشباب على الشّباب

سوريّةٌ أمُّ الضراغم أصبحت	مرعى الذّئاب

مثلَ الوديع من الطيور	تعاورته يدُ الكلاب

باتت بليلةِ ذي جرو	حٍ مستفيضاتٍ رغاب

وسهرتُمُ متضاربي النزعاتِ مختلفي الثياب

× × ×

من كانَ حابى أن يقول الحقّ إني لا أحابي

لا بدّ أن يأتي الزما	نُ على بلادي بانقلاب

ويرى الذين توطّنوا	أنّ الغنيمةَ في الاياب

ماذا يقول المالئو الأكراشِ من هذي النهاب

إنْ دال تصريفُ الزما	ن وآنَ تصفيةُ الحساب

جاءوا لنا صُفْرَ العيا	ب وقد مضّوا بُجْرَ العياب

عند الوداع

- وهي من مطارحاته مع الشيخ جعفر النقدي ، ارسلها اليه من النجف عند حركته منها الى بغداد . وقد اجاب عنها النقدي بقصيدة مطلعها

أحبابنا بعض العتاب لواجب
شوقاً للقياكم يحن فؤاده

- نشرت في جريدة « الفضيلة » العدد ٣٦ في ٢٥ نيسان ١٩٢٦

- نشرت في ط ٢٨ مع جواب الشيخ النقدي وفي ط ٣٥ ، و ط ٦٠ ج ١ و ط ٦٧ ج ١ و ٢ و ط ٦٩ ج ٢

الله يصحب بالسلام مودّعي ... عجِلاً وإن أخنى عليّ بِعادُهُ
شُدّتْ على شَعْبِ القلوب رحالُهُ ... وجْداً ، وفاضت بالدُّموع مزاده
وميمِّمٍ « بغدادَ » كادت حسرة ... منها عليه تؤمه بغداده

حسبُ «الفرات» شجيّي فراقكُمُ له وكفى بدجلةَ أنكم وُرّاده

× × ×

قولوا لمن هذا القريض؟ يسرّني ما قلتمُ إن راقكم إنشاده
وإذا قست تلك القلوبُ فردّدوا أبياتَه ليلينَها تَرداده
وإذا جرى ذكري فقولوا شاعرٌ يجري على طرف اللسان فؤاده
ماذا عليكم أن يُسيَّر باسمكم شعري وتهفو نحوكم نُشّاده
شعرٌ يَجيء به الجمالُ مكرَّراً منه الجميلَ متى يكون نَفاده
لا أشتهي هزجَ المغنّي في الهوى ما لم تُجَسّ بذكركم أعواده

ويلي لأمة يعرب

- نشرت في العدد الممتاز لجريدة « النجف » الصادر في شهر مايس ١٩٢٦
- نشرت في ط ٢٨

جِدّوا فان الدهــر جَدّا وتراكضوا شِيباً ومُرْدا
وتحاشَدوا خيرُ التســابق للعُلى مــا كان حَشْدا
صولــوا بعزم ليس يصــدأ حــدُّه والسيفُ يصــدَا
لا تقعُدوا عن شحنِها هِمَماً تَئِدُ الدهرَ أدّاً (١)
أو لستُمُ خيرَ المواطنِ موطناً وأعــزَّ جُنْــدا

× × ×

فــاز امرؤٌ عرف التقلُّبَ فــي الليــالي فــاستعَدّا
في لــوح ربِّك « آيــةٌ » خُطّت على من كان جَلْدا
لا ييأسَنْ من خــاب مســعًى أن ينالَ الأمــرَ مَغدَى
ذلَّ امــرؤٌ قعدَت بــه آمالُه قيْــداً وشَــدّا
بينا يُمنّي المرءُ خيراً نفســه اذ قيــلَ أودَى

× × ×

أينَ الذين اذا امتحنتهم شِــدّةٌ كانوا الأشَــدّا
واذا الخطوبُ عَرتْهُمُ لم يضْرَعوا للخطب حَدّا
تخِذوا الثباتَ سلاحَهُمْ وتدرّعوا حَزْماً وجِــدّا

× × ×

أبني مَعــدٍّ بلادُكم لا تغضبوا فيهــا معَــدّا

---

(١) أد : اثقل وانهب

وطـن مُفـَدىً خيرُ مـــا حَضـَن الفتى وطنٌ مُفدّى

« الرافدان » بجـــانبيه تجاريـا خـــمراً وشُــــهْدا

والزاهراتُ مـن الريـا ض تضوّعت أرَجاً ونَدّا

وكَسـَتْ رُباه يدُ الطبيعة من بديعِ الحُسْـــن بُردا

فَـــرْدُ الجمـــال وفي العُلــوِّ بحبِّــه أصبحتُ فَـــرْدا

صبّـاً نشـأتُ وكلّمـــا زادتْ سنيني زدتُ وَجْدا

× × ×

وطَنٌ اذا ذكروه لي وبيَ الغليلُ وجَدت بَرْدا

ولـــو آســـتَفَفْتُ ترابه لو جدْت عيشي فيه رَغْدا (١)

أعـززْ بــأني لا أُطيقُ لمـــا دَهَى وطني تمرّدا

« الله » يشـــهد أنني لم آلُ في النُصح جُهْدا

لا تأسـفَنْ وطني وكُنْ ثبْتاً على الأيـام صَلْدا

ظُلمْ تَعَـــدّى حـــدَّه والظلم يُـــردى إن تَعَدّى

« الله » يَجزي خير مـا جازَى بـــه مولىً وعَبــْدا

صِيداً « ليعرب » شَــيّدوا عـــزاً وللأوطـان مجــدا

في ذمـــةِ الوطـن الذي بَذلوا لـــه نفْساً وَوُلْدا

رُوح بظلـــمٍ أزهقَـت ودمٌ جَرى ظُلْماً وعمْدا

---

(١) استف الدواء قمحه او أخذه غير ملتوت

أفكان عُقبى ما لقُوا ... أن زادتِ النفقاتُ عـدّا

× × ×

ويلي لغِلمة « يَعرُبٍ » ... هدّتهم الأيامُ هـدّا
الجَور ألحَمَ بُردةَ ... البلوى لهم والضَيمُ سَدّى
وَيلي لكفٍّ لم تجِدْ ... عَضُداً تصولُ به وزَنْدا
وَيلي لمن كانَتْ لهم ... أيامُهم خضْماً أ لَدّا
من أين داروا واتّجهوا ... نكباتها سُودا ورُبْدا
هوَت العروشُ كأنما ... بعضٌ بشَرٍّ البعضِ يُعدَى
فقَدَتْ « دمشقٌ » زهوَها ... وجمالُ « بغدادٍ » تَرَدّى
وجزيرةُ « العُرب » ازدرَتْ ... نُورَ « النبوة » فاستُرِدّا
باتت بها أحقادُها ... يوسِعْن خرقاً لن يُسَدّا

من النجف الى العمارة

- نشـرت في العـدد الممتاز من جريـدة « الفضيله » ، العدد ٤٠ في ٢٣ مايس ١٩٢٦ بعنوان « حسبكم وحسبي »
- وهي من مطارحاته ايضاً مع صديقه الشيخ جعفر النقدي وقـد أجاب عنها بقصيدة مطلعها

يا اخلاي في الحمى اي وربي
انتم في الحياة منية قلبي

- نشرت في ط ٢٨ (ومعها قصيدة النقدي)

أنا مذ همتُ فيكمُ كانَ دأبي … أنْ ما ترتَضون يحمله قلبي
إنْ تزيدوا الجوى فأهلاً وإلا … حَسبُكُم ما لقيتُ منكم وحسبي
وبحسـبي من الأحبـةِ ظلماً … ان يُعدّ الغُلُوُّ في الحبِّ ذنبي
يعلم الناسُ ما أكابدُ منكمْ … في سبيل الهوى ويعلمُ ربي

× × ×

يا أبا صادقٍ أحبُّك حُباً — ليس يقوى على اصطبار المُحبِّ
إن عتبْنا فلم يكن عن ملال — أحسنُ الوُدِّ ما يُشاب بعتْب
لستُ أدري عقَقْتُ صحبيَ لما — همتُ أم عقَّني لأجلك صَحْبي
غير أني أراكَ وافقتَ طبْعي — دونَ هذا الورى وجانسْتَ لُبي
واراني صَباً بأخلاقك الغُرِّ — وما كنتُ قبل ذاك بصَبّ
ولعمري لقد تربَّيتُ حتى — عرفَ الناسُ فيكَ فضل المربي
ايُّ عيشٍ لي في العمارة رَغْدٌ — وزمانٌ مضى هنالكَ عذْب
وأحاديثُ لا تُمل من الوجدِ — بلفظٍ كاللؤلؤ الرَطبِ رَطْب

× × ×

حبذا دجلةٌ وعن جانبيها — تتمشّى الظلالُ جنباً لجنب
ان تسلْني عن الزّمان وأهليـه — فاني طبٌّ بهم ايَّ طِب
عش كما تشتهي اذا كنت خِباً — والزم البيتَ إن تكنْ غيرَ خِب
ليت مولى «حمدان» يُنشرُ حياً — ليرى كيفَ حالةُ «المتنبي»

في ذكرى الخالصي

- نظمت عام ١٩٢٦ بمناسبة الذكرى الأولى لوفاة الشيخ مهدي الخالصي
- نشرت في ط ٢٨

سَلْمُ الزمانِ ، وإن حرصتَ ، قليلُ لا بدَّ أنْ سيغول شملَك غولُ

بالرغم مما رجفت أوهامُنا ياتي المخوف ويُمنع المأمول

كم ذا يسرُّك أنْ تفوتَك ساعةٌ طالت أأنت إلى الممات عجول

حقاً أقولُ ، وما الحِمامُ بتاركي إني على كُرْه الرَّدى مجبول

يكفي العقولَ جهالةً تعريفُها للموت أنَّ سبيلَه مجهول

× × ×

الليلُ مغبرُّ النجومِ حزينُها والصبحُ في حبلِ الدُّجى موصول

والشمسُ كاسفةُ الجبين مُشيحةٌ والبدرُ حيرانُ السُّرى مذهول

حزناً ليومِ أبي محمدَ إنّه يومٌ على يومِ الحسابِ يطول

× × ×

الله يَجْزيكَ الجميلَ فكلُّ ما خلّفتَه في المسلمينَ جميل

المُعْوِلاتُ عليك غُرُّ مكارمٍ قامت عليها رنّةٌ وعويل

وطّنْتَ نفسَك للصعاب فذُلِّلت إنَّ الصعابَ يروضُها التذليل

وبذرتَ للأوطانِ أشرفَ بذرةٍ ستطول أفراعٌ لها وأصول

أعمالُك الغُرُّ الحسانُ خوالدٌ والمرءُ عن أعماله مسؤول

كن آمناً أن لا تضيع متاعبٌ سيُقيمُها التمثالُ والتَّمثيل

مهّدْتَ للنَّشءِ الجديدِ سبيلَه فليشكرنَّك بعد جيلِكَ جيل

وملكتَ لم تقُدِ الرعيلَ وإنما يُغنيك رأيُك أنْ يُقادَ رعيل

× × ×

حَمَلَتْ لنا الأسلاكُ نعيَك موجزاً حتى كأنْ لم يوحِشِ التنزيل

أو أنَّ دينَ محمدٍ لم ينصدعْ حتى بكى قرآنَه الانجيل

أعيت بما حملت فجاءت عَيَّةً لا تستبينُ النطقَ حين تقول

منهوكة لم يبق فيها من دَماً نبأٌ على سَمْعِ الزمانِ ثقيل (١)

× × ×

الله ما هذا الجلال حياتُه ترنيمةٌ ومماتُه تبجيل

هل مدّ روحُ الله عيسى روحَه أم كان يَنفُثُها به جبريل

قم وانعَ للبيتِ الحرامِ شعارَهُ وقلِ انطوى التكبيرُ والتهليل

وتعطلت سُبُلُ المحامدِ والتقى والمكرماتِ فما هناك سبيل

× × ×

قد قلتُ فيك وقلتُ ثانيَ مَرَّةٍ ولسوف أرجع كَرَّتي فأقول

أما العراق ، وقد قضيتَ فكفُّهُ مشلولةٌ وحسامُهُ مفلول

إن ينتفض فبقوةٍ مستغلبٌ أو ينتهض فبذِلَّةٍ مغلول

الله ، والأوطان تعرفُ نيّتي وعليَّ فيما أدّعيه وكيل

إني إذا شَغَلَ الغرامُ متيَّماً فأنا الذي ببلادِه مشغول

وطنٌ جميلٌ ، وجهُهُ بغدادُهُ ورُضابُهُ من دجلةٍ معسول

كيف السُّلُوُّ وليس تبرحُ بُكْرَةٌ فيه تَهيجُ صبابتي وأصيل

إني لأشتاقُ الفراتَ وأهلَهُ ويَروقُني ظِلٌّ عليه ظليل

---

(١) الدماء بقية الروح في الجسد

وأُحبُّ شاطئَهُ وروعةَ سَفْحِهِ — تحنو على الأمواجِ فيه نخيل

أشفى على جُرف المهالك موطنٌ — بيديهِ لا بيدِ غيره مقتول (١)

آلامُه صدعُ الشقاق بأهله — وبلاؤهُ الأوهامُ والتضليل

في كل يوم ضجة ملعونة — أن يحدثَ التغييرُ والتبديل

× × ×

يا شرقُ يا مهدَ السَّلامِ ألمْ يئنْ — أنْ يستطير إلى السلام رسول

إن يُسْرِجِ المستعمرون خيولَهم — فلهم تِراتٌ جمّةٌ وذُحول

أو تنس « عمور » وما دفعوا بها — لم تُنس « قرطبةٌ » ولا « إشبيل »

نخرَتْ بأشباهِ البُحور سفائنٌ — وعدت بأمثالِ الصُّقور خيول

---

(١) في الأصل : الله هذا الانتحار فموطني باالشقاه بكفه مقتول ـ من تعديلات الشاعر

ذكرى دمشق الجميلة

● نظمت اثر الثورة الوطنية السورية على الاستعمار الفرنسي عام ١٩٣٦

● نشرت في مجلة المعرض وفي ط ٢٨ و ٣٥

كؤوسُ الدمعِ مُتْرَعةٌ دِهاقُ ‏ ‏ وللحزنِ اصطباحٌ واغتباقُ
مضى « فرْعَوْنُ » لم تفقِدْهُ مصرٌ ‏ ‏ ولا « هارونُ » حنَّ له العراق
أديف « الرافدان » فلن يرادا ‏ ‏ ولا « بردى » من البلوى يُذاق
وكيف يَلَذُّ للوُرّادِ ماءٌ ‏ ‏ عليهِ من بنيهِ دمٌ يُراق

× × ×

ثباتاً يا دِمَشْقُ على الرزايا ‏ ‏ وتوطيناً وإن ضاق الخناق
وفوزاً بالسِّباق وليس أمراً ‏ ‏ غريباً أن يكونَ لكِ السباق
دمشقُ وأنتِ غانيةٌ عروس ‏ ‏ أمشتبك الحرابِ لكِ الصَّداق ؟

× × ×

أذنباً تحسبون على البرايا ‏ ‏ إذا ما ضويقوا يوماً فضاقوا
بعين اللهِ ما لقيتْ شعوب ‏ ‏ لحد السيف مكرهةٌ تُساق
عجافاً أُطلقت ترعى ولكن ‏ ‏ معاهدة القويّ لها وَثاق (١)
وعِيقَتْ مُذْ بَغَتْ حقاً مضاعا ‏ ‏ وساموها الدمار فلمْ يُعاقوا
ذروا هذي الشعوبَ وما اشتهته ‏ ‏ مذاقُهُمُ لهمُ ولكم مذاق

× × ×

تحررتِ البلادُ سوى بلادٍ ‏ ‏ ذُيولٍ شأنهن الالتحاق

---

(١) عجافا : في الأصل ، ضعافا

أبابُ اللهِ يُفتح للبرايا — وعن هذي البلاد به انغلاق
وكيف تسير مطلقةً بلادٌ — عليها من احابيلٍ نطاق (١)
فيا وطني ومن ذكراك روحي — إذا ما الروحُ أحرجها السياق
أُشاق إلى رُباكَ وأيُّ حرٍّ — أقلّتهُ رُباك ولا يُشاق
ويا جوَّ العراقِ وكنت قبلاً — مداواةُ المراض بك انتشاق
لقد خبُثَتْ بك الأنفاسُ حتى — لروحي منك بالروح اختناق

× × ×

على « مدنية » زهرت وفاقا — سلامٌ كلّما ذُكرَ الوفاق
تولى أسَّها الباني اعتناء — وشيد ذِكْرَها الحَسَنَ اتفاق
أشاق لها اذا عنَّت خيامٌ — وأذكرها اذا حنَّت نياق
تفشتها النزاهةُ لم تشُبْها — أساليبٌ كذابٌ واختلاق
كما شيّدتُمُ شِدْنا وزِدنا — ولكن ما لقينا لم تلاقوا
وما سيانِ بالرفق امتلاكٌ — لمملكة وبالسيف امتشاق
سلوا التاريخَ عن شمس أُديلت — وعن قمر تعاوَرَهُ المحاق
هل الأيامُ غيّرتِ السجايا — وهل خشُنَتْ طباعُهُمُ الرقاق
وهل إفريقيا شهدت سراةً — بها كالعرب مذ عُبرَ الزُّقاق
غداةَ البحر تملكه سفينٌ — لنا والبر تحرُسُهُ عتاق

---

(١) أحابيل في الأصل مراقبة - وهي من تعديلات الشاعر المتأخرة

و « طارقُ » ملؤُهُ نارٌ تَلَظّى ... وحشوُ دروعِه سمٌّ ذُعاق

بأندَلُسٍ لنا عرش وتاجٌ ... هوى بهما التخاذلُ والنفاق

هما شيئان ما آجتمعا لشعبٍ ... فاما الملكُ فيه أو الشقاق

أولئك معشرٌ سَكِروا زماناً ... وناحُوا ملكَهُم لما أفاقوا

فانْ كُتِبَ الفراقُ لنا فصبراً ... على كل الورى كُتِبَ الفراق

لنا شوق إذا ذكروا رباها ... وإنْ نُذكَرْ لها فلها اشتياق

يُطاق تقلبُ الأيام فينا ... وأما أنْ نذلَّ فلا يُطاق

الى روح العلامة الجواهري

- رثى بها العلامة المغفور لـه الشيخ حسن نجل صاحب الجواهر
- نشرت في جريـدة الفضيلة ، العـدد ٥٦ في ١٢ أيلول ١٩٢٦

نشرت في ط ٢٨ و ٣٥

حذِرتُ وماذا يُفيد الحذرْ وفوقَ يميني يمينُ القَدَرْ
ومما يهوّن وقع الحِمام أن ليس للمرء منه مفر
يُوَقِّعُ ماشاء عودُ الزمان ويبكي ويضحك منه الوتر
« فيومٌ علينا ويوم لنا ويوم نُساء ويوم نُسر »
تعشقتُ من « عمرٍ » قولَهُ وكم حكمة في معاني عمر (١)
أرى دهرنا مسرحاً كلُّنا نروح ونغدو به كالصُّور

× × ×

اقول وقد قيل جاء البريد ينث اليك بهذا الخبر
عجيب له كيف لم يورِهِ فقالوا صدقتَ لهذا عثر
تَعَرفت الكتاب بمضمونه يُحَدّث أن اليراع انكسر
خليليَّ ما انتما صانعان بدمعٍ ترقرق ثم انحدر
تحير بين النُّهى والهوى فهذا نَهاهُ وهذا أمر
هلُمّا تنوح على دوحةٍ ذوى الأصل منها وجفَّ الثمر
ولا ترغبا في اعتذار الزمان متى زلَّ دهرُكُما فاعتذر
وهوّنَ من حُرقتي أن أرى دَمَ الناس عند الليالي هدر

× × ×

حلَفْتُ لقد كنتَ عفَّ اللسان وعف اليدين وعف النظر

---

(١) هو عمر الخيام ، والبيت من رباعية له مشهورة

جنانُك لا تعتليه الشكوك ونفسُك لا يزدهيها البَطر

شباب مضى كنتَ برّاً به وشيخوخةٌ كنت فيها أبر

فلم تدر في صِغَرٍ ما الصّغار ولم تدر ما الكِبْرُ عند الكِبَر

ونفسُك للنفع مخلوقة فلو رُمت ، لم تدر كيف الضرر

لقد جلّ خطبك عن أن يقاس بما خلّفته خُطوب أُخر

فتلك يُلامُ بها جازع وهذا يلام به من صبر

× × ×

بكيتُكَ للعلم محّصتَهُ وابرزته نافعاً مختصر

كتاب ابيك ومن ذا يعيد عليه ، وقد رحت عنه ، النظر

وللنفس تزهد في عاجل وترغب في الآجل المدخر

لفقد صيامك يبكي النهار ويبكي لفقد القيام السحر

بكيتك للبيت عالي العماد فخاراً نُعيت اليه فخر

تعطّل من حلْيه جيدُه وعِقدُ الجواهر منه انتثر

رأيت من الناس ما دونه يُفلّ الحديد يُفتّ الحجر

نُسيتَ لأنكَ رُمت الآله وغيرُك رام الورى فاشتهر

وعافتك دنياكَ إذ عِفتها وما بك لو رُمتها من قِصر

وأعظمُ ما جرّ خطب الزمان ملائكةٌ تُبتلى بالبشر

ثمانينَ في الله قضيّتها ستُظهر من فاز عن خسر

على قدر ما اختلاف الواردون ... يكونَ اختلافهُم في الصَّدَر
ولو نَفَعت عبرةٌ في الورى ... لكانت حياتك أمّ العبر

× × ×

لقد كلمتك خطوب دهت ... لو الصخرُ كابدهنّ انفطر (١)
شبابان كنا بلطفيهما ... نباهي الخميلة أمّ الزهر
فقدتهما لم يكن بين ذا ... وذلك إلا كلمح البصر
أتعلم إذ شيعت نعشه ... لمن ذا تُشيّع هذي الزمر
وهل عرف الموت إذ غاله ... بما أيّ علْقٍ نفيس ظفر
ولو كنتَ تُرثى كما ينبغي ... لكنت الجدير بأم السُّور
ولكن على قدْر ما أستطيعُ ... أتيت أقابل طوداً بذر
وما أنا إلا مسيءٌ أقر ... وما أنت الا كريمٌ عذر

× × ×

هو الحزن نمّ عليه البيان ... أو الجمرُ نمّ عليه الشرر
رأيت الهموم نتاجَ الشعور ... فلا يفرَحنّ امرؤٌ إن شعر
ودونَ القصيد الذي تقرأون ... اذا جاشت النفس وخزُ الابر
وما المرءُ إلا بآثاره ... وذكرك بالخير نعم الأثر

---

(١) اشارة الى فقد العلامة المذكور ولديه تباعا قبيل وفاته وكانا من خيرة العلماء الفضلاء

أباحسنٍ ياجواد النَّدى   اذا المحلُ عمَّ ،وصِنوٌ المطر (١)

ويانابغاً حين جفَّ النُّبوغ   وضلت عن الفكر أهلُ الفكر

يهشُّ لك السمع قبل العِيان   وتشتاقك البدو قبل الحضر

فلا تجزعنْ ، نِعم عُقبى الفتى   تحمّلُ ما لم يُطِقْ فاصطَبِر

---

(١) هو العلامة الشيخ محمد جواد الجواهري ـ وقد التفت اليه الشاعر يعزيه بالفقيد .

البادية في ايران

- ارسلها الشاعر وكان يصطاف في ايران ، الى صديقه الشيخ « جعفر النقدي »

- نشرت في جريدة الفضيلة ، العدد ٦١ في ١٧ تشرين الأول ١٩٢٦ بعنوان « خواطر الشعر في فارس »

نشرت في ط٢٨ ، و ط٣٥ ، و ط٦٧ ج ١ و ٢

بهجـة القلب جـلاء البصرِ … هـذه الأرياف غِب المَطَرِ

يا أصيلاً هاجَت الذكرى به … نسـمةٌ أنسَتْ نسيمَ السحر

أنتَ هيَّجتَ شعوري طَرَباً … أنـا لو لم تحلُ لي لم أشعُر

لطفُكَ اللهُمَّ مـا أعظمَه … أفهـذا كلُّه للبشَـر

أبسـاطُ الورد ممدودٌ على … هذه الأقطارِ مَـدٌّ البصـر

وبأنفـاسٍ حِرارٍ خَبُثَتْ … تتلاشـى نفحاتُ الزَهَـر

يـا خليليَّ أجيـلا نَظَـراً … تَرَيا الآفاقَ كُحلَ النظـر

تريا « البقعةَ » من بعد العـرا … تَكتسـي نورَ بساطٍ أخضر

عَميت عيـنيَ أن أشغلَها … منظرٌ عن حُسن هذا المنظر

ألشيءٍ غيرَ أن تؤنسَني … تظهرُ الأرضُ بهـذا المظهر

لستُ بالشـاعر ان لم يُصبِني … ، أينمـا كان ، جمالُ الصُوَر

في الثرى ، في الروضِ ، في أفق السما ، … في شآبيبِ الحيـا ، في الحَجَر

واشكري يا أرضُ ألطافَ السَما … تُسلَبُ النعمةُ إن لم تشكري

واذكري الشـدةَ في فرحتِها … واعرِفي حُسنَ صنيعِ المطـر

× × ×

حَسُـنَت باديـةٌ فارهـةٌ … هـي أنسَتْنيَ حُسنَ الحضَـر

كم على أمواهِهـا تعريسـةٌ … ومَقيلٌ تحت ظِـلٍّ الشـجر

ونهـارٌ مشمِسٌ نَقطَعُـهُ … بالأحاديثِ كليـلٍ مقمـر

راقت الوحدةُ لي في غربتي … أنا لا أهوى ضجيجَ الـزُمَر

شُغِلَ النَّاسُ بِسُمَّارِهِمُ ... وأنا وحدي هواكم سَمَرِي
انا والروضُ وأشباحُكُمُ ... نتناجى تحتَ نُورِ القمرِ

× × ×

هيَّجوا أوتارَهم وانبعثت ... هِزَّةُ الحبِّ فهاجت وَتَرِي
نَفَسٌ للشعر في تقطيعه ... أثرٌ من نَفَسِ المحتضَرِ
يا أحبايَ وما أصبرَكم ... أحسنُ الأحباب من لم يَصبِرِ
طال إسهابي وما أشوقني ... لكتابٍ منكُمُ مختصَرِ
كم أرى منتظراً وعدَكمُ ... ثَقُلَ الوعدُ على المنتظِرِ
أنا إنْ عَدُّوا عليكم عثرة ... قلت أيُّ الناس من لم يعثُرِ
وإذا ما قيل ظلمٌ هجرهُم ... قلتُ لالو زلةٌ لم أهجُرِ
يطمع القلب بسُلوانكُمُ ... فاذا حاوَلَه لم يقدِرِ
تعتريه هِزَّةُ الشوقِ لكم ... ومن القسوة أن لا تَعتري
أتُرى ريحَ الصبا يُثقلها ... خبرٌ تحمله عن جَعفَرَ
عن أديبٍ جَمَعَتْ أنفاسُه ... صنعةَ «الفنِ» وطبعَ «العبقري»
أنا خاطرت بنفسي في الهوى ... والهوى لذَّتهُ في الخَطَرِ
قد سَهِرْنا فوجدنا أنه ... فوق طعم النوم طعمُ السَهَرِ
حسب قلبي ذكركم تعويذةً ... وأماناً من صروف القدرِ

علىٰ دربند

- نظمت صيف عام ١٩٢٦ والشاعر يصطاف ، خلال سفرته الثانية الى ايران ، في مصايفها الشهيرة باسم «شمرانات» ومنها مصيف دربند ، وقد أرسلها الى صديقه الشيخ جعفر النقدي .
- نشرت في مجلة « العرفان » الجزء الخامس من المجلد الثاني عشر في كانون الثاني ١٩٢٧ بعنوان : « خواطر الشعر في فارس » .
- نشرت في ط ٢٨ بعنوان « من على المصيف » ، وفي ط ٣٥ ، وفي ط ٦٠ ج ١

أحبَّتنا لو أُنزل الشوقُ والهوى	على قلب صخرٍ جامدٍ لتَصدَّعا
خليليَّ ما أدنى المماتَ إلى الفتى	وأقربَ حبلَ العمرِ أنْ يتقطَّعا
ولمْ تطلُعِ الأقمارُ إلاَّ لتختفي	ولا عقربُ الساعات إلا لتَلسعا
فانْ لم يكن إلاَّ نهارٌ وليلةٌ	فما أجدرَ الإنسان أنْ يتمتَّعا

ولمّا أبتْ أيّامُنا غيرَ فُرقةٍ ولم تُبقِ في قوس التصبرُ منزعا

وكنّا وفي كأس الرزايا صُبابةٌ فما برِحتْ حتى شربناه أجمعا

نوينا فأزمعنا رحيلاً وما التوت بنا نُوبُ الأيّام إلاّ لنُزمعا

نزلنا ففرّقنا هموماً تجمّعتْ أبى صفو «شمرانات» أن تتجمّعا

أحقٌّ لدى الجنّاتِ أهفو إليكمُ ويسمعني داعي الصبابة أنْ دعا

رعى الله أمَّ الحسن «دَرْبندَ» إنّنا وجدنا بها روضاً من الصفو مُمرِعا

لقد سرّنا منها صفاها وطيبُها ولكن بكيناه جمالاً مضيّعا

مَريعاً من الحسن الطبيعيّ لو سعتْ بنوه إلى إنعاشه كان أمرعا

قُرىً نظّمتْ نظمَ الجمانِ قلائداً أو الدُّرّ مُزداناً، أو الماسِ رُصّعا

صفوفٌ من الأشجار قابلْنَ مثلَها كما مَصرعٌ في الشعر قابل مصرعا

نظَمنا فأهدَينا القوافي بديمةً وكانَ جمالُ اللهِ فيهنّ أبدعا

وقفتُ على النهر الذي من خريره فرَعتُ من الشعر الالهيّ مطلعا

لقد وقّعتْ كفُّ الطبيعةِ لحنَه وشابهه في الشعر طبعي فوقّعا

بريد الغربة

- نظمت عـام ١٩٢٦ والشاعر يمضي شهور الصيف في ايران .
- نشرت في جريدة « الفيحاء » ، العدد ١٠ في ٣١ آذار ١٩٢٧ بعنوان « بريد الغربة او يوم شمرانات »
- نشرت في ط ٢٨ ، و ط ٣٥
- اثيرت حوله ، عند نشرها ، في جريدة الفيحاء ضجة كبيرة ، ففصل من وزارة المعارف ، ولكن الفصل لم يأخذ مجراه في التطبيق ، مما أدّى الى إبعاد ساطع الحصري من وزارة المعارف ، وكان يشغل منصب مدير المعارف العام ، وتعيين الشاعر في منصب مرموق هو امين تشريفات لدى الملك فيصل الأول .
- اعاد نشرها في العدد ١٩ من جريدته « الفرات » الصادر في ٢ حزيران ١٩٣٠ ، تحت عنوان « اسمعي يا وزارة المعارف » ، بهذه المقدمة

« اليك يا وزارة المعارف ، يا من ترين القذى في أعــين البعض وتتعامين عن الشوكة في عيون آخرين . اليك ايتها الوزارة « المسترخية »

امام المستعمرين يتخذون من موظفيك آلة للتفريق وللعبث في مصالح الأمة العراقية .

« اليك ايتها الوزارة ذات التاريخ الناصع بين الوزارات في كل الادوار التي مرت عليك ، والتي سجلت لك في كل واحدة منها موقفاً « مشرفاً » لك أبد الآبدين .

« اليك ايتها الوزارة التي تعرفين « فايلات » وسجلات موظفيك ، وتحيطين خبراً بارتكاباتهم وفضائحهم ، وتتجاهلين ذلك لأن يداً فوقك تجبرك عليها

« ايتها الوزارة التي تحاسبين البعض من الناس على امثال هذه القصيدة الفائضة شعوراً وطنياً واحساساً قومياً لمجرد وجود صاحبها في « الغربة » وتثيرين مشكلة من المشاكل عليها .... نرفع الأبيات التالية عبرة وموعظة لعلك تتعظين » .

هبَّ النسـيم فهبتِ الأشواقُ ... وهفا إليكمْ قلبُه الخفّاقُ

وتوافقا فتحالفـا هو والأسى ... وحَمامُ هذا الأيكِ والأطواق

عارٌ على أهل الهوى ان تُزدرى ... هذي النفوسُ وتُشترى الأعلاق

ذَمّ الفراقَ معاشرٌ جهلوكُمُ ... من أجلكم حتى الفراقُ يُطاق

ما شوقُ أهلِ الشوق في عُرفِ الهوى ... نُكرٌ فقد خُلِقوا لكي يشتاقوا

أما الرفاقُ فلم يَسُؤْني هجرهمْ ... إذ ليس في شرع الغرام رفاق

لو أُبرم الميثاقُ ما كَمَلَ الهوى ... شرطُ الهوى ان يُنقَض الميثاق

كُتُبُ الاله تشرّفت في ذكره ... وبذكركمْ تتشـرفُ الأوراق

هــذا القريض تكبَّرت بُرُآتهُ ... إذ ضاق من ألم الفراق خناق (١)

عَمرَت بذكركمُ اللذيذِ مجالسٌ ... وتَزيَّنَتْ بهواكُمُ أسـواق

ماذا أذُمّ من الهوى وبفضله ... قد رق لي طبعٌ وصحّ مَذاق

× × ×

هي «فارسٌ» وهواؤها ريح الصَّبا ... وسـماؤها الأغصانُ والأوراق

وَلِعَتْ بهـا عُشّاقها وبليةٌ ... في الشرق إنْ وَلِعَتْ بها العشاق

سـالت بدفاق النُّضار بقاعُها ... وعلى بنيهـا شـحتِ الأرزاق

يا بنتَ «كومرثٍ» أقلّي فكرةً ... فلقد أضرَّ برأسـك الإخفاق

وتطلّعي تَتَبَيَّني الفجرَ الذي ... تـوقعينَ وتنجـلي الآفـاق

× × ×

(١) في لسان العرب ، البرة : الحلقة ، ولعل الشاعر نظر الى هذا ، وتكون تكبرت بمعنى اتسعت

لي في العراق عصابةٌ لولاهمُ ... ما كان محبوباً الىّ عـــراقُ
لا دجلـــةٌ لولاهمُ ، وهي التي ... عذُبت ، تروق ولا الفراتُ يذاق
«شمرانُ» تُعجِبُني،وزهرةُ روضِها ... وهواؤها ، ونميرُهـــا الـرّقراق
متكســـراً بين الصخور تمُدّهُ ... فوقَ الجبال من الثُّلوج طِباق
وعليهمن ورَقِ الغُصونِ سُرادِقٌ ... ممدودةٌ ومن الظِـلالِ رُواق
في كل غصْنٍ للبلابل ندوةٌ ... وبكل عودٍ للغنا « إسحاق »
كانت مناي فلم تُعقْ وعجيبةٌ ... أني أُحِب منّى فــلا تُعتـــاق
ســـرٌّ الحياة نجاحُ آمالِ الفتى ... أمّـا المماتُ فســـرُّه الإخفاق

في طهران ...

- نظمت عام ١٩٢٦ في سفرته الثانية الى ايران
- نشرت في ط ٢٨ بعنوان « في العاصمة طهران »

ما انتفاعي بفيض هذي الدموعِ والجوى ملءُ مهجتي وضلوعي

لا أحب العناقَ من أجل ذكرى خلّفتها عناقةُ التوديع

لم أكُنْ قبل أن يحينَ نواكُمْ عارفاً قَدْرَ شملِيَ المجموع

قد رأيتمْ تجلُّدي لسواكمْ فاسألوا كيف كان فيكم وُلوعي

هيّنٌ كلُّ ما ألاقيهِ منكمْ في الهوى غيرَ ذلّتي وخضوعي

عتب الناسُ قبلنا فأساءوا رُبّ عتبٍ يجرُّ للتقريع

أين فضلُ الشباب إن لم يكن لي حين أرجو وصالَكُمْ بشفيع

نفَسُ الشعر شاهدٌ لذويهِ ليس يخفى المصنوعُ بالتصنيع

إنْ أَضيّعْ فسوف يُنْشَدُ شعر بــدويٌّ برقــةِ المطبــوع
قــد ســمِعْنا بفارسٍ وكفانــا حُســْنُ مرثيّها عن المســموع
جاء فصلُ الربيع يَفْتَرُّ حسناً وهنا هــا هنا رُواءُ الربيـع

× × ×

رَجَع الحســنُ بعدما فات منها قــلَّ ما بينَ فَوْتِهِ والرُّجوع
واذا مـا الشــتاءُ جــاء وردت قطعاتُ الثلوجِ كَكَفّ الصقيع
وأتى الصيفُ فاستفاضت شعابٌ غمرتهــا الرّبى بماءٍ مَريــع
وتولى الأشــجارَ زيٌّ غريبٌ فهي خضرُ الأصولِ بيضُ الفروع(١)
فهناك الجمالُ وهــو بســيطٌ تجتليه والحســن وهــو طبيعي

(١) في الأصل : وارتدين الأشجار زياً غريباً ـ من تعديلات الشاعر

الخريف في فارس

● من خواطر الشاعر وهو عائد الى العراق بعد اصطيافه في ايران عام ١٩٢٦

● نشرت في ط ٢٨ بعنوان «البادية في ايران» وفي ط ٣٥، و ط ٥٣ ج ٣، و ط ٦٢ ج ٢

يا هائجين لخريفِ فارسٍ	ما تصنعونَ لو أتى ربيعُهُ
ورافعينَ طُنُباً تدعمه	قدودُهم دامَ لكم رفيعه (١)
أبياتُ حُسنٍ، نُظِّمتْ، بيوتُكم	جميعها وحيُّكم جميعه
كأنما الجمالُ شعرٌ بحرُه	بـرٌّ وأطنابُكمُ تقطيعه
تشكركُمْ عيونُ أربابِ الهوى	وصاحبُ الاحسانِ من يُشيعه

(١) الطنب : حبل الخباء

هذا جمالٌ زانهُ نورُ الفضا لا كجمالٍ حفظُـه يُضيعـه

للهِ دَرُّ دَرِّه من مُرضِـعٍ كلُّ الثرى ومن به رضيعه

أفٌّ لخلقٍ رشَّةٌ من السَّما تُشبِعه ومَنْعُها يُجيعه

الحيُّ بادٍ عُجبُه وعنـدَه عجيبُ أمـرٍ مضحكٍ بديعه

ما الحيُّ يقتادُ القطيعَ للكلا وإنما يقـودُه قطيعـه

الربيع ...

- نظمت عام ١٩٢٦
- نشرت في ط ٢٨

خليليَّ من ظلم الليالي بأنهـا ... تَجيءُ على رَغمي وتُحسَب من عُمري
هَلُمّا نَبعْ عُمراً ونَبشَرْ مسرَّةً ... فليس بعدلٍ أن نَبيعَ ولا نَشري
ألم تَـرَيا حُسنَ الربيعِ وما صَفَا ... على هذه الأشجارِ من حُلَلٍ خُضر
فلو أنَّ مَيْتاً يُكتَفى عن نُشوره ... إذنْ لاكتفى مَيْتُ النباتِ عن النَشْر
تَرَى الوَرْقةَ الصفراءَ تنمو على الحَيا ... رُوَيداً كما ينمو الرضيعُ على الدَرّ
خليليَّ ما شُكْرُ ابنِ آدم ربَّـه ... بأفصحَ من شُكر الخمائلِ للقَطْر
سقاها الحَيا الغادي فنَمَّ على الثنا ... شذاها كما نمَّ الحَباب على الخَمر

من كنوز الفرس

● هي ترجمات من شعر « حافظ » .

● نشرت بالتتابع في جريدتي « النجف » ابتداء من العدد ٦١ في ١٢ تشرين الثاني ١٩٢٦ وانتهاء بالعدد ٦٩ في ٧ كانون الثاني ١٩٢٧ ونشرت ثلاث مقطوعات في جريدة « الفضيلة » في العدد ٧٠ في ١٩ كانون الأول ١٩٢٦

● لم يحوها ديوان

● اما الدافع لترجمتها ونشرها فيوضحه الشاعر في كلمة له في العدد ٦٤ من جريدة « النجف » الصادر في ٣ كانون الأول ١٩٢٦ بعنوان « حول كنوز الفرس » فيقول

« بعد السلام

« وبعد فجواباً عن سؤال صديق علي عزيز فيما يتعلق بنشراتي المتوالية على صفحات « النجف » الاغر والمعنونة بـ « كنوز الفرس » وطلبه مزيد الايضاح عنها بعد الشكر على عنايته بها واعجابه فيها مما أعدّه مشجعاً لي على مواصلتها أقول

« لقد كان لوجودي في « طهران » عاصمة الفرس مدة صيف سنة (٤٣) و (٤٥) (١) الفضل الادبي الذي لا يُنسى . . فقد لطف أوضاع هذه المملكة الروحية ، وأذواقها النفسانية من روحي وذوقي التلطيف المحسوس ، واستطاعت بما اوتيت من صفاء جو ، واعتدال مُناخ ، وعذوبة هواء ، وجمال طبيعي التأثير في هذه الروح العراقية تأثيراً قربها من روح « حافظ » و « سعدي » و « الخيام » و « الفردوسي » و « النظامي » وبالأخير من روح « عارف » و « ايرج » ، وعرفانهم لحد المشاركة في الذوق والفن والمشاطرة للعواطف والميول

« وبدافع الاعجاب بهذا الفضل والاعتراف بهذا التأثير أقول إن « على العراق العجمي » و « على كرند » و « البادية في ايران » و « الطبيعة في فارس » في الأولى . . و « فارس الجميلة » و « شمران العروس » و « يوم في دربند » في الثانية هي اعز ما ضمنته مذكرتي الشعرية ، وانفس ما عرفته صفحاتها ففي هذه المقاطيع ، وقليل من غيرها ، استطعت ان اعرف ما هو الشعر الطبيعي ، وكيف تثور النفس الشاعرة ، وتختلج الفكرة ، ويدبّ المعنى ، ويختلق النفس .

« ولما كنت مدة بقائي هذين الصيفين هناك مضطرا الى التحدث عن الادب العراقي مع شذوذ من ادباء الفرس بصفتي أحد المتطفلين عليه ، وطبعا كان يجر ذلك الى التحدث عن الادب الفارسي والمقابلة بينه وبين تربيه ونسيبه الادب العربي . فقد عدت وانا معتقد ، بالدليل

---

(١) يقصد عامي ١٣٤٣ و ١٣٤٥ هجرية وهما يقابلان عامي ١٩٢٤ و ١٩٢٦ ميلادية

والبرهان ، أن ابواب الشعر الخالد من وحي والهام وقريحة ثرة هي مفتوحة في وجه الشعر الفارسي اكثر منها في وجه الشعر العربي

ومعتقد ايضاً بوجوب انصراف الغيورين على الآداب العربية ، والمتطلبين التوسع والتجدد فيها ، والساعين لانهاضها من كبوتها ، وإنعاشها من من انقباضها الى تقريب هذه الروح الشرقية ، روح « طهران » من الروح العربية عوضاً عن جلب ما لا يتناسب واياه من روح « لندن » و « باريس » و « موسكو » و « روما » وجذبه بالحبال ، خصوصاً ان القرب بين قواميس اللغتين . واندماج بعضهما في بعض ، ووجود العارفين بهما من كلا الطرفين اكثر من اي لسان آخر وتجانس الأمتين في كثير من الأخلاق والعادات ، كل ذلك وغيره مما يشجع هذه الفكرة ويرغب فيها

« واجابة لهذا الداعي ، وامتثالاً لهذا الواجب ، جربت قلمي في هذا العنوان ـ كنوز الفرس ـ

« ومع ان كل ما نشر الى الآن ، وكل ما عندي منه مما لم ينشر بعد هو « لحافظ » فقط ، فقد وضعت العنوان ولم اخصصه بشاعر واحد من الفرس اباحة لدخول غيره منهم في هذا المضمون ، ممن يستحسنهم ذوقي ويلائم شعرهم طبعي

« هذا وقد كنت حين عنونت هذه المقتطفات (وهذا اسمها بعد اليوم) بهذا العنوان ، معتمداً على فهم القراء والسامعين ولكن طلب هـــذا الأخ الاديب واحتمال وجود كثيرين مثله ممن يرومون زيادة في البيان جئت بكلمتي هذه ، مبيناً فيها ان كل ما انشره

تحت هذا العنوان فانما هو ترجمة من « دواوين » الفرس ومجاميعهم الادبية

« هذا ولابد أن اتدارك بعد اليوم ، ما فاتني قبله ، من تصدير هذه « المقتطفات » بمقدمه أتفاهم فيها مع القراء الكرام عن مسلك حافظ الشيرازي وغيره من الادباء ومذاهبهم الشعرية والفلسفية والاجتماعية . . واغتنم فرصة هذه المناسبة لأعلن اعلاناً عاماً لكل من يتصادم في هـذه « المقتطفات » بما لايرتأي او يستحسن من أفكار وآراء ، انني ليس لي من غرض خاص يحملني على نشـرها سوى الخدمة الأدبية اللغوية ، وفيما انشره ، في الضمن ، من الآراء المقررة والقوانين العامة المتفق عليهما مايبرر ذلك وكل ما يأتي من ذلك القبيل فهو واسطة لاغاية

« والاعمال بالنيات والسلام »

محمد مهدي الجواهري

مجموعة الورد .

لغةُ الأملاكِ لا يَعْرِفها كلٌّ من طالع أوراقَ الصحاحِ
لازاهير الرُّبى مجموعةٌ شرحُها يعرِفُــه طيرُ الصباح

بين العالمين

ملكاً كنت وفي الفردوس لي كان صحابٌ
آدمٌ أخرجني منــه الى هــذا الخراب
ظل طوبى وصفاء الحور غيــداً والشــراب
كله مذ هِمْتُ في حبك عن ذهنيَ غاب

جلوة المعشوق

بُلْبُلٌ يحمِلُ في منقاره	وَرْقَةً من وردةٍ ذاتِ جمالِ
وهو لا ينفك في استعراضها	ذا زفيرٍ ونُباحٍ متعالي
قلت : ما أوجب ذا الحزنَ وما	نسبةُ الوصلِ من الدمعِ المُذال
قال : هذا سنةٌ توجبها	جلوةُ المعشوقِ في يومِ الوصال

فتوى في الخمر . .

من شيخ دَيْريَ فَتْوى	عنــدي وعهدٌ قديــمُ
أن لا تَحِلَّ مُدامٌ	حتى يَحِــلَّ النديم

الأمل .

إنْ يكنْ أُغلِقَ يومٌ لكَ فارجُ الانْفتاحْ
مثلما تنقبض الورْدةُ بعدَ الانْشراح
فيُحيّها الصَّبا الطّلْقُ وأنفاسُ الصباح

رشحة القلم .

أيَّ لُطفٍ قد أرتنا رشحةٌ من قلمكْ
كرماً كانَ عظيماً منك ذكرى خَدَمِك

أينا أحسن .

ذهب الناس من الدنيا بِمُلْكٍ ونعيمٍ
وذهبنا نحن بالأشعارِ والذوقِ السليم

ختم الشفتين .

مثلُ دنِّ الخمرِ نفسي أبداً في غليانْ
وأنا آكل من قلبي ولا يدري اللسانْ
كيف بعد الختمِ تقوى أن تبوحَ الشفتانْ

في العيد .

وعظ الشيخُ ولكنْ أذني فيها انصمامْ
كلٌّ يُشغلني يومَ عيدِ الفطرِ كأسٌ ومُدام
لتنالَ الخمرُ مني ثأرَ أيامِ الصيّام
مدةً غبت بها عن وجهِ خمّارٍ وجام
وبحسبي بعض ما فرطّتُ في ذين أثام

ادب الساقي

خذِ الكأس بتوقيرٍ وقبّلْها باذعانٍ
فقد رُكّبَ من قِحْفَةِ جبّارٍ وسلطان
بقايا رأسِ جَمْشيدَ وبهرامٍ وبهمان

النسيم العاشق

من أجل أن يحظى بوردٍ مثل وجهك في الجمالِ
صبحاً يجوسُ خلالَ كلٌّ خميلةٍ ريحُ الشَّمال

بلا عمر

أنا قد عِشتُ بلا عُمْرٍ لتوديعي رفاقي
أين من يَحسَبُ من دنياه أيّامَ الفراق

نسيم الحياة ..

جهراً أقــول ولوثُ الـ خُمارِ يـدوي برأســـي
إنــي وجدتُ نســيمَ الحيــاةِ يملأُ كاســي

أمر الاستاذ

لا بأمري خلق الصا حــي ولا النبّــاذْ
كلنا يأتــي كما قــد أمــر الأســتاذ

البلبل الشاعر

في الصبح أوحى بلبلُ الـ ـرّوضِ الى ريحِ الصَّبا
أرأيت مــا جرّ لنـا عشقُ أزاهيرِ الـرُّبى ؟

هذا وذاك ..

ينوح البلبلُ المسكينُ مــا بــين البســاتينِ
وانفــاسُ الصَّبا تحظى بتقبيل الــرّياحين

من هنا الى هناك ..

سماعُ الوعظِ لا تقبَلْهُ من غــير أخيارِ
فمن مجلسِــنا هــذا إلى حانــةِ خمّــار

أمران عجيبان ..

طبعُكَ القاسي وحظّي منكَ أمران عُجابْ
لعدوي مجلسُ الأنسِ ولي مرُّ العتابِ

إلا انا

كل سكّيرٍ قضى عن نفسِه دَيْنَ الشرابِ
وانا ثوبيَ رهنُ الخمرِ من دون الثيابِ

الف شكوى

أمن الدهرِ تعجبتَ ومن صَرْفِ الهوانِ
ألفَ شكوى مثلَ هذي سَمِعَتْ أُذْنُ الزمان

ام لماذا ؟

هل صحا « حافظُ » من سكرِ رياءٍ وارتيابِ
ام لماذا ترك الـدَّيْرَ الى حانِ الشراب

انت اعرف ..

انت يا ساقي الطِّلا أعْرَفُ مني بالصنيعْ

أنت من أهل الشعور الحي والذوق البديع
ضفة النهر وظل الغيم ، والفصل ربيع

في الكأس

زف لي الخمار كأساً هـي مرآة الزمان
دلني فيها على ما فيك من لطف المعاني

الوردة والشوكة والبلبل

سحراً إذ جئت بستاناً أبغي منه وردا
راعني صوت هزار يتشكى الحب فردا
شاعر قد هده عشق وورد الروض هدا
فتراه يملأ البستان بالآهات وجدا

كثر الورد ولكن .

كثر الورد ولكن منع الشوك اقتطافا
عشق البلبل ورداً هو والشوك تصافى
لا سلا هذا ولا ذاك عن الالف تجافى

أدب المجالس

قُلْ للمغني يتئِد إنَّ الحبيبَ تكلّما
وأرى الغنا من بعد ما تطق المليحُ مُحَرّما
إلا إذا ، كان من أشعارِ « سَعْدي » رُبّما

مثل الكمامة

وأحقُّ شيءٍ بالبُكا عُمْرٌ قصيرُ الإبتسامَةْ
هي برهةٌ يفترّ فيها ثم يذْوي كالكِمامَه

ذاك الذي

ذاكَ الذي أمَّلَنا بوعظِه وأنبا
رأيتُهُ معربداً تقواه قد طارت هَبا

حافظ دونهم

رفاقي كلُّهم مثلي أجادوا العِشْقَ والنَّظَرا
و « حافظُ » دونَهم ظُلْماً بسُوءِ السُّمْعَةِ اشتُهرا

عقدة لاتحل

عقدةٌ عنديَ سلْ عن حلّها هذا الأديبا

لم لا تابت شيوخ وعظتنا أن نتوبا
جلوة للشيخ ان قام على الناس خطيبا
وهو في جلوته يرتكب الأمر المريبا

سفاها

سفاها عاذلي تسعى لتنفيري وتكديري
فمن يشتار شهدا لا يبالي بالزنابير

عند الشراب

لست أدري اي لطف يجتليه بالصبوح
اذ على الكاسات يبدو وجه ساقينا المليح

اعترافات !..

- نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ١٩٩٧ في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٢٦
- لم يحوها ديوان .

يقول : لِمَ اعتزلتَ ؟ فقلتُ لِمْ لا ... وخيرٌ من تظاهُريَ اعتزالي ؟ (١)

نظمتُ فلم يُفِد شيئاً نظامي ... وقلت فلم يَجِد أثراً مقالي

وهل تجدي الشَّجاعةُ في كلامٍ ... جباناً عن مقارعة الرجال

× × ×

أقول وذاك بهتانٌ وزورٌ ... ظهوريَ لا لجاهٍ أو لمال

ألا فليشهدِ الثقلانِ أني ... مع الأيامِ ..! ترخُص.. او تغالي (٢)

---

(١) وخير من تظاهري اعتزالي في الأصل : وخير من دخولي إعتزالي — من التعديلات .

(٢) الاصل في العجز أروم العيش من طرق المعالي — من التعديلات .

أذمّ الناس إن غابوا ولكن　　　إذا حضروا فعـولي الجلال

أبالي بامتداح الناس فعني　　　وإن أظهرت أني لا أبالي

وأزجرهم إذا نطقوا بعيبي　　　كأني بالغ حدّ الكمال

وأظهر عفةً عن نيل شيء　　　إذا ألفيته صعب المنال

وأسأل عن أمور لا أعيها　　　فأظهر أن نقصاً في السؤال

وكم سليت بالأوهام نفسي　　　وغطّيت الحقيقة بالخيال

خططتُ على الرمالِ منًى فلما　　　تطامى السيل سقن مع الرمال

وكم من منطقٍ حرٍ نزيه　　　نزّفته [illegible] بأجمد (١)

مخافة أن أرى فيه أخيذ　　　ومعتذر [illegible] كأني في قفص (٢)

× × ×

على عهدي فلا الأيام حالت　　　ظواهرها ولم تشب الليالي

ولكنْ ضيقُ نفسي باعترافي　　　يريني أن ضعفاً في المجال

وكم وعدٍ حلفت بأنْ يوفّى　　　كأني قد حلفت على المحال

أقول، ولا أخاف الناس ...　　　مزجت حرام دهري بالحلال

وقد حسُنت خصالٌ لي ولكن　　　رأيت القبح أكثر في خصالي

---

(١) منطق في الأصل، مطلب ـ تعديلات.

(٢) فيه أخيذا في الأصل، بالحق راض ـ تعديلات

شدة لندن!

● نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢٠٠٠ في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٢٦

● لم يحوها ديوان.

يا خليليَّ والبـــلاءُ كثيرٌ في بلادي ، ولا كهذي البليهْ
أزْمَنَ الداء في العراق ولن يَشفيه إلا الجـرّاح والعمليـه (١)
أفيقٌ عــراقنا ؟ فلماذا خدعوه ؟ وذاك شأن الفتيه
سحرَتْنا ظواهرُ الأمر حتى أوهمتنا أن البــلاد قويـه
نتغنى وعصرُنا من نُحاس بأغاني عصورنا الذهبيـه
نخر الجهل أمّتي نخرة السوس فأين المجامعُ العلميـه
كلُّنا في الجمود والجهل وحشيون لكنْ حقوقنا مدنيه

(١) إلا الجراح والعملية : في الأصل ، الا جراحة عملية ـ تعديلات

كلّنا في النفاقِ والختلِ نُبدي ... كلَّ يوم مهارة فنيــه (١)

وطني كلُّ من عليــه وزيـرٍ ... واضع نُصبَ عينه كرســيه

قــد لففنا كل المسـاوي فينا ... برداء من نهضـة وطنيه (٢)

ما شقينا إلاّ لأنّا حسـبنا ... أن في الكذب جرأة أدبيه (٣)

كثر المدّعـونَ لمـا اختلفنـا ... في البديهيِ فكرةً فلســفيه

لـو يقول الاديب في الشرق « إن الارض تحتى » لسُميت نظريه !

كلُّنـا بالـذي تمنى سـعيد ... لا نبـالي أُن البلاد شقيه (٤)

أسمعتم ما قيل عن « برلماني » ... وعرفتـم مهـارة الحزبيـه ؟

لسـت أدري لكن يقول خبير ... في البضاعات ... شدة « لندنيه » (٥)

---

(١) النفاق والختل في الأصل ، في الظهور في الناس

(٢) في الأصل نهضة الغرب في بلادى امال وفي القول

(٣) الكذب في الأصل ، الكفر

(٤) تمنى في الأصل ؛ نمنى

(٥) خبير في الأصل رفاق

بغداد على الغرق

- نشرت في مجلة « العرفان » الجزء السادس من المجلد الثالث عشر في شباط ١٩٢٧
- نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢١١٠ في ١ نيسان ١٩٢٧ بعنوان « بغداد أو وقفة على دجلة »
وفي ط ٢٨ ، و ط ٣٥

بدت خوداً لها الأغصان شعرُ ودجلةُ ريقُها والسفحُ ثغرُ

على « بغداد » ما بقيتْ سلامٌ يضوعُ كما ذكا للورد نشرُ

سمتْ تزهو على السفحين منها قصورٌ ملؤها زهوٌ وكِبْر

يُظلِّلُ دجلةً منها جناحٌ كما باهى بقادمتيه نسرُ

نزلتُ فما رأيتُ أبرَّ منها وضيفُ كريمةٍ ببرٍّ يُسَرّ

قرتني الريحُ ، لم يَفسُد ، مُهَبٌّ له والماءُ ، لم يسْدُدْ ، مَمَرُّ

سكرتُ وما سُقيتُ بغير ماءٍ ودجلةُ ماؤها عسلٌ وخمر

كريمةُ سادةٍ عرَّقْنَ فيها عروقٌ من بني « عدنان » نُضرْ

كفى « العباسَ » ما أبقتْ بنوه فما تربو على « بغدادَ » مِصرْ

مضوا غُرَّ الوجوهِ وخلَّدتْهم نِقاباتٌ من الآثار غُرّ

فمن يكُ ذكرهُ حسناً جميلاً فحسبُ القوم في بغدادَ ذِكْر

فيا بغدادُ لا ينفكُّ سِرٌّ لحُسْنِكِ ينجلي فيدِقُّ سِرّ

أكنت و « بابلاً » بلداً سواء فللملكَين باقٍ فيك سحر

× × ×

سقى الجسرَ المَطيرَ من الغوادي فملتقى اللهو واللذاتِ جسر

هو البرجُ الذي كادتْ عليه نجومُ الأفقِ ساجدةً تخرّ

رأيتُ بأفقه شمساً وبدْراً كأحسنِ ما تُرى شمسٌ وبدر

نهاراً كلُّه أُصُلٌ لِذاذٌ وليلاً كلُّه سحرٌ وفجر

وقفتُ عليه وقفةَ مستطيرٍ — من الأحزانِ ملءُ حشاه ذُعر
وللأمواج من حنقٍ نشيش — كما يغلي على النيرانِ قدر
ودجلةُ كالسجينِ بغى فراراً — وأزبدَ حيث أعوزَه المفرّ
و ذاك الثابت الأركانِ أمسى — عليها ريشةً لا تستقر
فما أدري غداةَ نزا عليه — من الأمواج مُغتلمٌ يثور (١)
أتحت الماء غاصوا حين جازوا — عليه أم فُويقَ الماء مرّوا
أحقاً أن « أمّ الخير » منها — بعاصمة « الرشيد » أحاط شر
وبات الماءُ منها قيد شبرٍ — لقد أسدى لها الأحسانَ شبر
ودجلةُ حرّةٌ ضيمت فجاشت — ويأبى الضيم والاذلالَ حر
أضاعوا ماءها هدراً وأخنى — على مُستودعِ البركات فقر
فان تك دجلةٌ هدأت وقرّت — فللغضبان « شقشقةٌ » تقر
وإن تبتسم فذالكمُ وإلا — تصر على البلية إن تصرّوا
رأوا حسن العراق فأعجبتهم — اباطحُ من ربيع فيه مُخضرّ
وقد حنوا اليه كما تلظى — فطيم حول مرضعة تدر
فيا وطناً جفوهُ وهو راضٍ — وعقّته بنوه وهو بر
برغمي أن تروق لهم فتحلو — مواردُهم وعيشي فيك مر
نصيبي منك دمع ليس يرقى — على البلوى وجنب لا يقر
رضىً بالحالتين ضنىً وبؤس — فضُر من بلادي لا يضر

---

(١) مغتلم مهتاج ، يثور يغلي

ولســتُ بائـعٍ أرضي بـأرضٍ وإن لم ألــقَ فيها مــا يســر

ومن لم يرضَ موطنــه مقــراً من الدنيا فليس لــه مقــر

تتابعت الخطـوبُ على بــلادي فواحـــدةٌ لواحـــدةٍ تُجـَــر

وقــد مرت نحوسٌ واســتمرت وذلُ القــوم نحسٌ مســتمر

فلــو قالــوا تمنَّ لقلتُ يومـاً يكرُّ ومــا بـــه خطبٌ يكــر

× × ×

اليكِ الشــعرَ يا بغدادُ عقداً تناســق لؤلـؤٌ فيــه ودُرّ

بيانٌ جاش فيــكِ فجاء عفواً وحســـنٌ رق منـك فرقّ شعر

جرى بالوّفق من قلبي لســاني وأظهرت القوافي مــا أسِــر

تحية الوزير

- نظمت عام ١٩٢٧ . اثر الضجة التي اثارها كتاب « الدولة الأموية » لا نيس النصولي ، وفصله عن وظيفته وسحب اقامته بسببه

- نشـــرت في ط ٢٨ ، و ط ٣٥ بعنوان «ذكرى كتاب النصولي ـ تحية لوزير الجرىء السيد عبد المهدي ـ بك »

حيٍّ الوزيرَ وحيِّ العلمَ والأدبا وحيٍّ من أنصف التأريخَ والكتبا

وحيِّها ضربـةً للجهل قاضيـةً مجالسُ العلمِ قد عجّت لها طربا

وحيّه ساخطاً هاجت حميّتُهُ وحيِّـه ناهضاً غَيرانَ ملتهبا

أُريد منـه الذي لم يهوَهُ فنبا وسِيمَ ما لم يُطقْ وجدانهُ فأبى

لولاك أعدى بُراءاً داءُ دعوتِهم وربَّ عضةِ كلبٍ أورثت كَلَبا

لم يحفظوا لأماني الشعب حرمتَها من أجل أن يبلُغوا من مطمعٍ أرَبا

× × ×

يا صاحب الهمّةِ الشماء حسبُكَهُ يوماً رَعَيْتَ به الأجدادَ والنسبا

اللهُ يجزيك والآبـاء مأثـرةً في اللهِ صُنتَ بهـا آباءَك النُجبا

ما زلت «حباً بما شيدت في رجب» من فوق كل شهوري رافعاً رجبا

بصّرت بعدك من يأتي بواجبـه نحو البلاد كما أخجلتَ مَنْ ذهبا (١)

لو كان للشـعبِ رأي في مصائره حقاً اقام لك التمثالَ والنُصُبا(٢)

× × ×

هم حاولوها لأغراض مُذمَّمَـةٍ حتى إذا سُعِّرَتْ كانوا لهـا حطبا

جزاء ما قد أظلته البلادُ ومـا أضفت عليهم به أثوابَها القُشُبا

عارٌ على صفحة التاريخ قيلتُـه ولطخةٌ في جبين المجدِ مـا كتبا

× × ×

حسب «الحسين» الذي لاقاه مغتربا من الشـآم وما لاقاه مغتربا

---

(١) البلاد في الأصل: الشعور - تعديلات.

(٢) صدر البيت في الأصل: لو ان شعبي حر في تصرفه - تعديلات.

هذا نتاجُ شعورٍ جاش جائشُــهُ ... راعوا عواطف هذا الشعب يا عُرَبا

أمّـا العراقُ فقد غصت «مطاعمُهُ» ... فاستطعموا بعده بيروتَ أو حلبـا

ضاقت بما لقيَتْ منهم مواطنُهُمْ ... لكنّما موطني من ذلــةٍ رَحُبا

× × ×

وقيعة بــين شعب هادىء وجدوا ... كفواً لها ساقطَ الأخلاقِ فانتدبا

ما كان يعلم لما أن أهاب بــه ... شيطانُه أنْ يجُرَّ الويلَ والحربا

حتى إذا صوَّحَتْ آمالُهُ ورأى ... أنّ الأماني التي غــرّته كُنَّ هبا

عضّ النواجذَ من غيظٍ فما نفعت ... شيئاً، وأهْوِ بــه من واجد غضبا

كسرتَ من شوكة الطاغوتِ ما عسرت ... ورُضْتَ من خُلُقِ الجبّارِ ما صَعبا

لا رحمة لغَوِيٍّ في الضلال هوى ... ولا لعاً لِمجيدٍ في الشقاق كبا

مشى يظنّك كالماضين ذا خَـــوَرٍ ... حتى إذا ما رأى ما لم يرَ انسحبا

هيهات في أي مرعى شائكٍ سفهاً ... رعى ومن أيّ كأسٍ علقمٍ شربا

× × ×

وطغمة جهمة الأحساب مــا عرفت ... من الكتابــة إلا السبّ والصخبا

لكلّ مــا شانَ اجاداً وشــوّهها ... أعدّتِ الحبر والأوراقَ والقصبا(١)

من كل منتبذِ الأخلاق مُطّرَحٍ ... لو كان عضواً لكان الذيل والذنبا

(١) اجاداً في الأصل: اوطاني - تعديلات.

الوطن والشباب

● نشرت في مجلة « العرفان » الجزء الثامن من المجلد الثالث عشر في نيسان ١٩٢٧، بعنوان « أشبان العراق »

● نشرت في ط ٢٨ ، و ط ٣٥، و ط ٦٠ ج ١

أتت زمراً فهدّدت البلادا — خطوبٌ هزّت الحجرَ الجمادا
فيا وطناً تناهبتِ الرزايا — حُشاشتَه وأقلقتِ المهادا
برغمي أنّ داءك لا أقيه — وجرحَك لا أطيق له ضمادا
وأنْ يردوا مياهَكَ صافياتٍ — مرقرقةً وأن أرِدَ الثمادا
وأن تصفو مواردُهم فتحلو — لهمْ وبنوكَ لا يجدونَ زادا

× × ×

تدفقْ ماءَ دجلة فاخترقْها — سهولاً طبنَ مرعىً أو وهادا
وجلّلْها عميمَ النبت وآخلعْ — عليها الحُسْنَ وافرُشْه وسادا
وقُلْ للزارع المسكين يزرعْ — ويتركه إذا بلغ الحصادا

أراد السوطُ أنْ نشقى ليهنــوا | وماضٍ حكم «سوطٍ» إنْ ارادا
وسيّــدُ نفسه شعبٌ ولكــن | قضى الفردُ المسلَّطُ أن يُسادا
ألا ساعٍ ولــو بخيال طيفٍ | يبشّـر أنَّ عصرَ الظلم بـادا
أخُلانَ العبادِ على استـواءٍ | لِمن وعلامَ استَمْتِ العبادا
رأوا في الرافدين ثرىً خصيباً | يروقُ العــين فانتشروا جرادا
ســل النشءَ الجديدَ حماه ربي | أيقدر أن يُبلّغنا المرادا
أيقدر أن يُري التاريخ سعياً | متى نمرُرْ عليــه نقلْ أجادا
وأن يسعى ليصلحها شعوباً | بنوها أوسعت فيهـا فسـادا
فـانَّ على الوجوه سمات خيرٍ | حسـاناً تكشف الكُرَبَ الشدادا

× × ×

مدارسَنا أحفظي الأولاد إنّـا | وضعنا بـين أضلعك الفؤادا
أريهـم واجبَ الوطنِ المفدّى | لكيما يُحسنوا عنــه الجهادا
أريهمْ أننـا بالعلـم ننمـو | كما ينمو الثرى سُقيِ العهادا
أريهـم أننـا نبغي رجـالاً | نسود بها الممالك لا سـوادا
أشبّـانَ العراق لكـم ندائي | ومثلُـكُمُ جديرٌ أن يُنـادى
ألستم إنْ نبـا بالشعب خطب | نضيناكمْ لــه قضبا حـدادا
وحسب الشعبِ بالفكرِ اعتقاداً | وبعد الله بالنــشء اعتضادا
لساني نافثٌ سـماً وطبعي | يلطفُـه فتحسبُــه شـهادا
لئنْ غطى على كَبِدي اديمٌ | فكم من جمرةٍ كُسـيَتْ رمادا

نزوات !..

● نشرت في مجلة «لغة العرب» الجزء العاشر من السنة الرابعة نيسان ١٩٢٧

● نشرت في ط ٢٨

كم من سؤالٍ عميقٍ لـه الدموع جوابُ
أمـا الفـؤاد ففيـه من الهموم كتاب
على اللسان تَبَدَّى لمّا آستفاض الوِطاب
طفحاً كما يتنزّى على الشراب حباب

× × ×

ما للثقاب ومالي ملءُ الضلوع ثقاب
شعابُ قلبي أطاقت ما لا تُطيقُ الشِّعاب
ولّى شبابٌ وماذا رأى فيبقى الشباب
ضيف عزيز قراه ألهمّ والإكتئاب

× × ×

حقيقةُ الأمر عندي الشكُّ والإرْتياب
جنى عليَّ شعوري إنَّ الشعورَ عذاب
أما القوافي فجمرٌ طوراً وشهدٌ مُذاب
ترضى وتغضب لكن أرَقُّهُنّ الغضاب
لا يَحْسُنُ الشعرُ حتى تُراضَ منه الصِّعاب

× × ×

أَوْحدهُنّ فيلغى عن النساء الحجاب
كل المسائل غطى وجوهَهُنّ نقاب

× × ×

إصلاحُكم ليس يجدي ... كلُّ الأمورِ خراب
قلبي وبيتي وشعبي ... في كُلّهنّ اضطراب
ما انسدّ للبؤسِ باب ... إلاّ تفتّح باب

× × ×

البرلمانُ صحيح ... يعوزه الإنتخاب
وفيه قامَ دويّ ... تجهله الأحزاب

× × ×

الجوعُ يُنذرُ قومي ... أن يأكل الظُفْرَ ناب
سل دجلةً كيف بانت ... قصورُها والقباب
ماضر لو كان يوماً ... غطّى عليها العُباب
غنى عليها هَزارٌ ... وناح عندي غراب
من دمِ قلبٍ كسيرٍ ... سمنّ هذي الرقاب
ومن دموعٍ حِرارٍ ... مُلِئْنَ تلك العِياب

× × ×

قد بان من نقص قومي ... ما لا تغطّي الثياب
رقّت لما هي فيه ... حتى الصخورُ الصلاب
هل في سوى الزي منا ... تجدُّدٌ وانقلاب
قالوا حروب فقلنا ... لهُمْ وأين الخراب ؟

هلمّوا وأنظروا

● نشرت في جريدة « العـالم العربي » ، العدد ٩٥٠ في ٢٣ نيسـان ١٩٢٧ بتوقيع « ابن البادية » . وفي ط ٢٨

الا لاتسألاني ما دهـاني · فمن ايّ الحوادثِ تسألانِ
بكَيت وما على نفسي ولكنْ · على وطَنٍ مُضام مُستَهان
على وطن عجيفٍ ليس يقوَى · على نُوَبٍ مُسلْسَلةٍ سِمان
تظُنُّ زعانفٌ والظنُ إثم · باني لا أُرامي من رَمـاني
أأتركُهم وقد أغرَوا بأخذي · وأنساهُم وقد غَصَبوا مَكاني
اما واللهِ لولا خوفُ واشٍ · يحرِّفُ عن مقاصِده بَياني
إذنْ لملأتُ محفِلَكم شُجوناً · دماً يبكي عليها الرافدان
ولكني أطمِّنُ من هِياجي · وأمنـع أن يغالبَني جَناني
لحاظاً للعواقب وانتظـاراً · ليومٍ ضامنٍ نيـلَ الأماني

أمثلي تَمنَعون عن القوافي | ومثلي تحبِسون عن البيان ؟
سيمنعُ من طَلاقته لساني | متى مُنِعَ الظهور الفرقدان
دعوه انه بالرغم منكم | جوادٌ سابقٌ مِلءَ العنان
عريقٌ ليسَ بالمجهول أصلاً | ولا يَنمي لآباء هِجانِ
أنا الصَبُّ الذي مَلَكَ القوافي | ولم يبلُغْ سوى عشرٍ زماني
حياتي للعراق فِدًى ووقفٌ | على وطني ومُصلِحُه كياني
ولو سُئِل الجمادُ لمن قريض | تَهَشّ له إذا يُروَى عَناني
« ولو اني بُليتُ بهاشميٍّ | خُؤولته بنو عبد المَدان
لهان عليّ ما ألقى ولكنْ | هلمُّوا وانظروا بمن ابتلاني»(١)

(١) البيتان تضمين من شعر دعبل

الخطوب ...

- نشرت في جريدة « العالم العربي » ، العدد ٩٥٤ في ٢٧ نيسان ١٩٢٧
- نشرت في ط ٢٨ ، و ط ٣٥ بعنوان « الخطوب القاسية » ، و ط ٦٠ ج ١ ، وفي « بريد الغربة »

عَدتني أن أزورَكُمُ عوادي فلا تُتَشجوا بكتبكمُ فؤادي

عجيبٌ ما أرتنيه الليالي وأعجب منه أن سلم اعتقادي

بأيسرَ من أذاي ومن شكاتي رمى الناسُ « المعرّي » بارتداد

وما في هِمّتي قِصرٌ ، ولكن قدحتُ مطالبي فكبا زنادي

سلِ الأيامَ ما أنكرنَ مني كريمَ الخيمِ ، أم شرفَ الولاد(١)

أرقُّ من النسيم الغضِّ طبعي وأحمل ما يشقُّ على الجماد

فيا نفسي على الحسرات قرّي فأين مُراد دهركِ من مرادي

---

(١) الخيم : السجية .

ولا تردي مـــوارد صافيات إذا ما كان حتما ان تذادي

× × ×

أينكــر إلفي حتى صحابي وتنبو الأرض بي حتى بلادي
ومن عجب تضيعني وذكري تردّده المحافل والنـــوادي
أيدري من يردّدها حسـاناً خلاءً من زحاف أو سناد
تناقلها الرُّواة بكلّ فـــج وتهـديها الحـواضر للبوادي
بأن الشعرَ تشرب من عيوني قوافيه وتأكل من فؤادي

شهيد العرب

- القيت مساء ٣ حزيران ١٩٢٧ على مسرح « رويال سينما » بمناسبة تمثيل رواية « شهيد العرب »

- نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢١٦٨ في ٩ حزيران ١٩٢٧ . وفي ط ٢٨ بعنوان « شهيد العرب ـ جلالة المنقذ الملك حسين »

وطني الغضيضُ إهـابُهُ ... أصبـو لـه وأهـابُهُ

خُضْر الحقولِ طعامُه ... والرافدان شـرابه

حبُّ القلوبِ رِمـالهُ ... كُحْلُ العيـون تُرابه

إن سـاءَ مبدأُ موطني ... فعسى يسـر مآبه

لم يبقَ فيـه بقـيَّةٌ ... ظُفرُ الزمـان ونابه

يـد الظروفِ دَنيَّةٌ ... العوبـةٌ أحـزابه

وعلى رَحـى تفريقـه ... مطحونةٌ « أقطابه » (١)

شـعراؤُهُ متكالبـون ... ومثلـهـم كُتَّـابه

هيهاتَ ينهضُ موطن ... حُبُّ التقسـم دابه

سـحقَ الزمانُ رؤوسه ... فـترأسَّـتْ اذنـابه

فاذا نَبا دهـر بـه ... فحُمـاتُـه نُهَّـابه

× × ×

تبغي السـفورَ نساؤهُ ... وعلى الرجـال حِجابه

ضجَّـت جُيوبُ الأجنبي بـه ... وضجَّ « وطابه »

من طول ما امتلأتْ به ... أكراشُـه وعِيـابه

وآبنُ آلبلادِ على الكفاف ... يطولُ فيـه حِسـابه

تبكي لنقص الساكنينَ ... قصـورهُ وقبـابه

ومن المـذلةِ حمِّلتْ ... مـالا تُطيقُ رقـابه

× × ×

---

(١) مطحونة : في الأصل محمولة ـ من التمديلات

مضَّ العتابُ بـه وذو الشـكوى يُمِض عتابه
والشاعرُ الغَضبانُ اعذرُ ما تكونُ غِضابه
الموجعاتُ حسانُهُ والمُبكياتُ عِذابه
لو لم يُنفه بالقريض أودت بهِ أوصابه(۱)
قلبي وشعري سالَ من هـذا وذاكَ مُذابه

× × ×

حيِ الشبابَ تناهضُوا فخر ألعراق شَبابه
بِهُمُ ازدهتْ نهضاته وبِهم سَمتْ آدابهُ (۲)
صُونوا القضيةَ إنها سرٌ وأنتُمْ بابه
اما السؤالُ «فقبرصٌ» وأبو عَليٍ» جَوابه
البرُّ ضاقَ فسيحهُ والبحرُ جاشَ عُبابه
يومَ استقلّتْ بالمليكِ ابي الملوك ركابه
يا نازحاً عودُ الكرامة عودُهُ وإيابهُ (۳)
هذا كتابكَ والفتى تاريخهُ وكتابه
اللهُ يعرِفُ ما أتيتَ وبيتهُ وشعابه
وأخو المتاعبِ لا يَضيع سُدًى ولا أتعابه

(۱) اودت به : في الأصل ، قتله - من التعديلات
(۲) ازدهت نهضاته : في الأصل ، استنرن علومه .
(۳) الكرامة : في الأصل ، القضية

سيّانِ شُهدُ الدهر عند العـــاملين وصَـــابه
ولعــزة الأوطان هــان على « الشــهيد » مُصابه
أمـــر جليـل بالتقاعس لا تُراضُ صعابهُ (١)
وبقدر مَسعى الطالبينَ لــه يكونُ طِلابه

× × ×

ما للفؤادِ وُعـودُه طالَتْ فطــالَ عَذابه
واذا تغالَبَ والرّجاءُ فيــأسُــه غِــلابه
والدهــرُ يُنبيءُ أنّ أحزانَ الورَى أطرابُه (٢)
ظمـــآنةٌ لا تمتَــلي من عَــبرةٍ أكوابُه

× × ×

وطني وفـــوق الـذّنبِ كان جزاؤه وعِقابه
بشّـــرتُهم بِعمــارهِ اذ قيلَ تمّ خَرابه
مُلْكٌ أريدَ « دَمارُه » فتعجّــلتْ أســبابه
قلبُ السياسةِ لاترِقُ على الضعيفِ صِلابه

---

(١) بالتقاعس : في الأصل ، بالفكاهة .
(٢) ينبيء : في الأصل ، برهن .

النفثة !..

- نشرت في جريدة « العالم العربي » ، العدد ١٠٠١ في ٢٢ حزيران ١٩٢٧ بتوقيع « متألم ».
- نشرت في ط ٢٨

السِّلم لا يُجدي يوم الكفاحْ ... فاستقبلِ الأيام شاكي السلاحْ
واغتنمِ العمر وساعاتِه ... فانها تمر مرَّ الرياح
حسبُك فيما قد بقي عِبرةٌ ... لا يَرُحِ اليومُ اذا الأمسُ راح
آهٍ على الفُرصةِ ضيعتَها ... والآن إذ تطلُبها لا تُتاح
بالعزم نِلْ يا شرق ما لم يُنَلْ ... فالغرب قد طار بهذا الجَناح
لاتك مهما اسطعت رِخو الجماح ... واستنزلِ الدهرَ على الإقتراح
يكفيك ما كابدتَ من ذِلّة ... الملكُ قد فُرّق والعرش طاح

هـلاّ الى مَكْرُمةٍ خُطوةٌ   يا شرق يا ذا الخُطُوات الفِساح

× × ×

يـا أمـةً أعمالُها طفـرةٌ   بُشراك قد انتجت قبل اللِّقاح

سـائمةُ الحيّ اطمأنتْ بـه   مرعًى خصيبٌ ونميرٌ قراح !

أْلجِـد ما تُضمر من طيّـةٍ   وكل ما تُعلن عنـه مزاح

نُحتُ وغنّيتُ ولا مِـيزةٌ   قَبْلِيَ كم غنّى هزارٌ وناح

لا غرو أنْ سال قصيدي دماً   فانّ قلبيْ مثخنٌ بالجـراح

يا ظلمةً قـد طبقّتْ موطني   دومي فشعبي لا يُريد الصّباح

الشـؤم قـد أوهم أوطاننا   أن ليس يُجدي المرء الا النّياح

ما لبـلادي فظّـةٌ روحُهـا   بعيدة عن هـزةِ الارتياح

من لي بشـعبٍ واثقٍ آمنٍ   غُـدُوُّهُ لغايـةٍ والرَّواح

قد فَوَّضَ الأمرَ لشُـبانِه   فكُلِّلَتْ أعمالُـه بالنجـاح

تَوَّجَـهُ الوعيُ بألطافـه   بِشراً كما تُوِّجَ زهرُ البِطاح

غازي . . .

● نشرت في جريدة « العالم العربي » ، العدد ١٠٤٠ في ٥ آب ١٩٢٧ بتوقيع « شاعر » .. ونشرت في ط ٢٨ بعنوان « تحية سمو الأمير » وجاء فيها انها نظمت : « بمناسبة قدومه من لندن صيف ١٩٢٧ لقضاء العطلة المدرسية »

سهولُ العراقِ وكثبانُه	وروحُ العراقِ وريحانُه
ودجلةُ خمراً وشُهداً تسيلُ	وزهوُ الفُراتِ وطُغيانه
وَصفصافهُ وظِلالُ النخيل	على ضفَّتَيه ورُمانه
تحييكَ جذلانةً طلقةً	وخيرُ الهوى الصدقِ جذلانه
يحييك جوٌّ وطيّارةٌ	وبحرٌ ركبت وربانه
تكاد لـ «لندنَ» شوقاً تطيرُ	لترجعَ بالضيف «بَغدانه»
ولو تستطيعُ نُهوضاً سَعت	قُراه الِلطافُ وبُلدانه
يحييك «فخر شباب العراق»	شيبُ العراق وشُبّانه
قدومُك «غازي» يزين الأوانَ	وكم قادمٍ زانَه آنه
على حينَ عجّت لنأي المليكِ	حُداة البيانِ ورُكبانه (١)

× × ×

سلمت فهذا أوانُ القَريض	ويومُ الشُعور ومَيدانه
وما أنا مَن سِيمَ في شعرِه	ولا أنا مَن ضيمَ وجدانه
ولكنه نَفَسٌ طاهرٌ	قديمُ القصائد بُرهانه (٢)
«حسين» و «قبرصُه» يعرفانِ	و «عبدالاله» و «عمّانه»
مَن الشاعرُ المستثيرُ الشجونَ	اذا هزَّت الصدرَ أشجانه
اذا ما «دواويننا» نُشّرت	فكلٌ وما ضمَّ «ديوانه»

---

(١) اشارة الى خبر سفر الملك فيصل الى لندن للاشراف على مفاوضات سنة ١٩٢٧

(٢) نفس: في الاصل مبدأ

فديتُك َخلّ الأسى راقداً — فقد يَقتُلُ المرءَ يَقظانــه
ولا َتستَثِرْ شــاعراً إنــه — َيخوفٌ إذا جاشَ ُبركانــه
فلو كلُّ ما الحرُّ يدري ، يقول ، — لضاقَتْ على الحرّ أوطانــه
لقـد َفقَدَ العُرْبُ حريةً — كما الروحُ خلاّه ُجثمانه
زمانُ الوفود مضَى وانقضَى — ومــا قال كِسرى ونُعمانه
وإذ سيّدُ العربِ الأولينَ — يتمّمُ بالسـيف ُنقصانـه
وهذا زمانٌ ُيلينُ اللسانَ — على َوغَرِ القلبِ إنسانــه

× × ×

اريدُ سرورَك والقلبُ فيــه — مــا لا َيسُرّك إعلانــه
مليكٌ وتكفيهِ أتعابــهُ — وشَــعبٌ وتكفيه أحزانــه
فحدّثْ فقد أذِنت بالسّماع — لحلــو حديثِـك آذانــه
عن العلم في الغربِ ما بانهُ — وعن رجلِ الغرب ما شانه
وهل في الشدائد أحقــادُه — ُتعــينُ عليــه وأضغانــه
وهل للدسيسةِ بين الصفوف — َتلاقَت ُتسخّرُ أديانــه
تباهى بمثلِــك أكفاؤُه — ولاةُ العهودِ و « أقرانه »
وحسبُــك ُمنطلقاً منشــأً — نشأتَ وضمّتْكَ أحضانه (١)
رعايةُ جــدّك ُنورُ النّبي — وبيتُ الالــهِ وأركانــه
ولا خير في المُلكِ ما لم ُيشَدْ — على ُأسُسِ العلمِ ُبنيانــه

---

(١) منطلق في الأصل : مدرسة

في الطيارة ...

او

على ابواب المفاوضات

● نشرت في جريدة « الزمان » لصاحبها « إبراهيم صالح شكر » ، العدد ١٠ في ١٥ آب ١٩٢٧

● نشرت في ط ٢٨

حيّاك ربك غادياً أوراتحا مستسهلاً نَهْجَ الهداية واضحا

أمواجُ دجلةَ والفراتِ تدفّقا عَذْباً فراتاً عاد بعدك مالحا

أيامُنا بك كلهن سوانحٌ ومتى تشأْ - حوشيت - كُنَّ بوارحا

لولاك ما كان العراقُ وأهلُهُ إلا قطيعاً في فلاةٍ سارحا

سُسْتَ الحوادثَ بالروية جاهداً وحملتَ أعباءَ الخطوبِ فوادحا

وأذبتَ نفسكَ في رياضةِ موطنٍ لولا جهودُك كان صعباً جامحا

لُقيتَ أصلحَ غايةٍ يامن سعى للهِ والأوطانِ سعياً صالحا

في ذمة الوطن المفدّى أن تُرى مُتغرّباً وعن المواطن نازحا

× × ×

عرّفتك أقطاب السياسة ساهراً ... بهمومه ولخير شعبك كادحا

«باريسُ» تعرفُ ثم «لندنُ» موقفاً ... خضتَ السياسة فيه لجاً طافحا

و«التاج» اذ نقمت عليه عصابةٌ ... قامرتهمْ فيه فكنت الرابحا

× × ×

مولايَ ثقْ إنَّ الجوانحَ ثرّةٌ ... بولاء عرشكَ ما بقينَ جوانحا

سر واثقاً بجهاد شعبٍ طامحٍ ... ولقد يسرُّكَ أن تراه طامحا

قل إن أتيتَ من «الخليفة» دارَها ... ولقيت شعباً للشعوب مكافحا

«شعبي» وفي كفي نجاحُ مصيرهِ ... يرجو ويأمل ... ناجحا

شعبي يُريد الرافدين لنفسه ... لا أن يكونَ «الرافدان» منائحا

يشنا على العذب الفرات منافقاً ... ويحب في السم الذعاف «مصارحا»

«كوني» له الخلّ النصيحَ سريرةً ... وجهارة تجدبه خلا ناصحا

كيما تصانَ مصالحٌ لك عنده ... «صوني لابناء العراق مصالحا»

× × ×

مولايَ عاطفةُ الأديب وشعرهُ ... كالزند يوري إنْ يصادفْ قادحا

عاشت برغم «الظالمين» قريحتي ... ولكم أمات «الظالمون» قرائحا

مدح الملوكَ «الشاعرون» وإنما ... أفرغتُ «قلبي» للمليك مدائحا

في ظل مغناك الكريم ولطفه ... ابداً أجيد «خواطراً»..و«سوانحا»(١)

---

(١) مغناك : في الأصل : مولاي .

علىٰ سعد

- نظمت عام ١٩٢٧
- نشـرت في ط ٢٨ ، و ط ٣٥ بعنوان « دمعة على سعد »

قم وَالتمسْ أثرَ الضريحِ الزاكي — وسلِ «الكِنانةَ» كيف مات فتاكِ
وسلِ «الكِنانةَ» من أصابكِ غرةً — وآستلَّ سهمَكِ غيلةً فرماكِ
أهرامَ مصرَ وقد بناكِ لغاية — «فرعونُ» ذو الأوتاد حين بناكِ
علموا بأنْ سَتُداسُ مصرُ وما بها — حتى قبورُ المالكين سواكِ
فاستوطنوكِ وَحسْبُ أرضِكِ ميزةً — أن لم يَرَوْا ثقةً بغير ثَراكِ
تاريخُ مصرَ على يديك يعيده — من جانبيكِ صدى السنينَ الحاكي

× × ×

«زغلول» ضمّيه إلى آبائه — «وفؤاد مصرَ ضعيه في أحشاك»
لا تُهمليهِ واذكري أتعابَهُ — وثقي بسعدٍ فهو لا ينساكِ
روح على الفردوسِ رفّتْ حرةً — وتقمصتْ ملكاً من الأملاكِ
حمَلَتْ وما حمَلَتْ إلى أوطاننا — غيرَ المناحةِ هزةُ الأسلاكِ

× × ×

يا روحَ سعْدٍ قد خبرتِ بلادَهُ — بالله قصيها لمن سوّاكِ
واذا رأيتِ النيلَ يزفُرُ موجُهُ — قولي بعينك شجو هذا الباكي
قولي بعينك وردةٌ ما تنقضي — آلامُها من وخزةِ الأشواكِ
مصرُ يداكِ على «العراقِ» عزيزةٌ — أبمنظر منه تشلَ يداكِ ؟
يُسراك من طولِ الملاكمة آنبرتْ — وبموت سعدٍ تنبري يُمناكِ
عاشت بلُحْمَتِكِ السنينُ ولم تُطقْ — ـ لله درّك ـ عيشةً بسَداكِ
هزوا لتجربَة قُواك وساءهم — بعد العنا ألّا تخورَ قُواكِ

روح المفاداةِ الكريمةِ علمت　　　أبناءَكِ الأغيارَ صَوْنَ حماكِ
شعب تموج تزاحماً حتى اذا　　　نزل البلاء تضامَنَتْ لِقاكِ
وهبي: بَنوكِ قضوا لأجلكِ كلُّهم　　　عاشت بناتُكِ حاملات لِواكِ
يا موجةَ النيلِ احملي تيّارَهُ　　　عَلَّ العراق تهزُّهُ عدواكِ
ماشي العراق يومه فلطالما　　　تاريخُه بسنينه ماشاكِ
وطن مريض زاد في آلامه　　　ألاّ يكون على يديه شفاكِ
وتسمّعي إن القلوب تفطرت　　　من أنّة الزُرّاع والمُلاّكِ
عرب الجزيرةِ هامدون كأنّهم　　　لم يُبتَلَوا أبداً بيومِ عراكِ
لا يطلبون سوى ارتخاء قيودِهم　　　أتراهُمُ لم يطمعوا بفكاكِ
هذي الطيور البيضُ أين مقرُّها　　　ستُّ الجهات رصدْنَ بالأشراكِ

×　　　×

يا سعد أمّا موطني فمهدَّدٌ　　　- إن لم يُعضَد بنيانه - بهلاكِ
يا سعدُ أبلغُ من قصيدةِ شاعرٍ　　　يبني القوافي فيك دمعة شاكي
يا سعدُ ما قدري وقدرُ نياحتي　　　كلُّ البلاد نوائحٌ وبواكي

جنائزة الشعور

● نشرت في جريدة « العالم العربي » ، العدد ١١٤٦ في ٨ كانون الأول ١٩٢٧ بعنوان « جناية الشعور »

● نشرت في ط ٢٨ ، و ط ٣٥

نادمتُ خلانَ الأسى	وسُقيتُ من كأسٍ دِهاقِ
مثلَ اصطباحي من كؤوس الـ	ـهم والألم اغتباقي
هذي النفوسُ الشاعراتُ	تلذّذت بالاحتراق
غنّيت نفسي إذ رأيت	نفوسها غنّت رفاقي
كلٌّ يقول أنا أحوز السبقَ	في يوم السباق
مالي أنوحُ على سواي	وميّتي رهنُ السياق
ساقي المدامِ إذا قضت	هذي البلاد فانتَ باقي(١)
روحي وروحُ الشعر والأوطانِ	كل في التراقي
كل البلاد سَعت لتُصـ	ـلِحَ شأنها إلا عراقي
صَدْعَ الزجاجِ تصدَّعَ	استقلالُنا بيد النفاقِ

× × ×

شتانَ فيما أرتئيه	مَذاقُ صحبي من مَذاقي
حلَبات آدابِ العراق	بكَت على الخيل العتاق
لم يبقَ لي غيرُ المخاتِل	والمُنافقِ والمُتاقي
أفٌّ لها من أوجهٍ	قابلنني سودٍ صفاق
اما غِناي فظاهرٌ	محضٌ كأغنية السواقي
تتكسَّرُ النبراتُ في الأشعارِ	من ضيقِ الخناق
نزَفت دموعُ العين ثم	تحجّرت هذي المآقي

(١) ورد في الاصول الاولى بعد هذا البيت :

أأنا أقي وطني العراق	إذا هوى ، « الله واقي »

ولكثرة الباكين ضاعت حرمةُ الدمع المُراق

× × ×

هذا بياني تعرفون الروح فيه من السياق
يا رقةً في الطبع بانت بين أبيات رقاق
أنتِ التي هونت من هذي الشدائد ما ألاقي
وانا المدينُ لمهجةٍ حمّلتُها غير المُطاق
آلامَ أيامٍ مضين وخوف أيامٍ سواقي
اما التمردُ في شعري فهو من الوثاق
أحييتم نفساً ثم موتوها بالاختناق
لا تقتضي تلك الخشونة بعض أبياتٍ رقاق
ماذا تُرجي « فارئد » من بعد حادثة الطلاق
ما سرها لقياكمُ فيسوؤها وقع الفراق

× × ×

قم يا « جميل » فحميني يا حامي الأدب العراقي (١)
يا من بشعرك ضجّت الاقوامُ أن الشعب راقي
قبلي باحجارٍ رُشمت لقاءَ هاتيك الرشاق
تلك العرائس كم لقت ضيماً وهُنّ بلا صداق
أو بعدَ ذا يتشدقونَ بقرب دورِ الانعتاق

---

(١) هو الشاعر العراقي جميل صدقي الزهاوي

من لندن الى بغداد

● قيلت بمناسبة رجوع الملك فيصل الأول من لندن الى بغداد ، بعد اشرافه على مفاوضات ١٩٢٧ ، لعقد معاهدة جديدة مع بريطانيا ـ وقد رجع في ١٥ كانون الأول من سنة ١٩٢٧

● نشرت في ط ٢٨

حياكَ ربُّكَ من ساعٍ بسراءِ ... يلقى الوفودَ بوجهٍ منهُ وضّاء

فاضت أساريرُه بشراً فما وقعتْ ... منهُ العيونُ على كَدٍّ وإعياء

لله يومُك مشهوداً بروعته ... تهزّ داني بلادِ الله والنائي

في محفلٍ حجبَ الأبصارَ موكبُهُ ... فليس يحسدُ الا الناظرَ الرائي

هذي الوفودُ وفودُ الشعبِ حاملةً ... إليك إخلاصَ آباءٍ وأبناء

هابُوا جلالتَك العُليا فما نطقُوا ... حرْفاً ولا سلّموا إلا بايماء

للنّصرِ فوقَك أقواسٌ نوافذُها ... ترمي سويداءَ حُسّادٍ وأعداء

بغداد مثل قلوب المخلصين لكم ... تُزْهَى بشُعلة أنوارٍ وأضواء

× × ×

أنتَ الطبيبُ لشعبي والدواءُ لـه ... وأنت شَخّصت منه موضع الداء

يدٌ من اللطف غراءٌ ولا عجب ... كم من يدٍ لكَ قد أسلفت غراء

كم موقفٍ مثلِ حدّ السيف ذي زلق ... فَرّجتَهُ بين إصباحٍ وإمساء

أذيّـةٌ في جهادٍ نلتَها طربـاً ... وهل جهاد بلا مسٍّ وإيـذاء

في ذمةِ الله ما لاقيتَ من نفرٍ ... من الأجانب عُبّادٍ لأهـواء

الله يُخزي مهازيـلاً ضمائرُهم ... مأجورة بـين إطـراء وإزراء

يسوؤهم أن تُرى في زيٍ مضطلـع ... بثقل شعب لمـا يُصميه أبنـاء

لـو يقدرون أدالوا كلَّ ظاهرةٍ ... وبدّلوا كلَّ نعماء بعماء

هـزّوا العراق بما استطاعوا فما أخذت ... منـه تضارب أنباء بأنبـاء

كانوا وما أمّلوا من زُخرُفٍ سفهاً ... كمن يَخُطّ الذي يهوى على الماء

مررت باللغوِ مرّ الهازئين بـه ... بأُذُنِ حُرٍّ عن الفحشاء صمّاء

حراجة بالكريم الحر موقفُـه ... حيران ما بين قومٍ غيرِ أكفاء

إنْ يهمزوك بإرجافٍ فقد بُليتْ ... كلُّ الشعوبِ بهمّازٍ ومشّاء

هوّن فما قام هدّامٌ بمعوله ... إلّا وقـام عليه ألفُ بنّاء

يأبى شعوريَ أن يلقاك عن كثب ... إلّا بقافيـةٍ تأتيك غـراء

ومرْحَباً بك في طياتها نَفَسٌ ... كنسمة الفجرِ قد طُلّت بأنداء

ثورة الوجدان

- نظمت اواخر عام ١٩٢٧ لتكون فاتحة ديوانه الذي انتهى طبعه في اوائل عام ١٩٢٨
- نشرت في ط ٢٨، و ط ٣٥، بعنوان «احتجاج الوجدان»، وفي ط ٤٩ ج ١، وفي ط ٦١ ج ٢، و ط ٦٩ ج ٢.

سكتُّ حتى شكتْني غُرُّ أشعاري والیوم أنطقُ حرّاً غيرَ مهذارِ

سلّطتُ عقلي على ميلي وعاطفتي صبراً كما سلّطوا ماءً على نارِ

ثُرْ يا شعورُ على ضيمٍ تكابدُهُ أوْلا فلستَ على شيءٍ بثوّارِ

وقّعتُ أنشودتي والحزنُ يملؤها مهابةً ونياطُ القلبِ أوتاري

في ذمّةِ الشعرِ ما ألقى وأعظمُهُ أنّي أغنّي لأصنامٍ وأحجارِ

الشعبُ شعبي وإنْ لم يرضَ متبذٌ والدارُ رغمَ «دخيلٍ» عابَني داري

لوْ في يدي لحبَسْتُ الغيثَ عن وطنٍ مُستسلمٍ وقطعتُ السلسلَ الجاري

ما عابَني غير أنّي لا أمُدُّ يداً إلى دنيءٍ وأنّي غيرُ خوّارِ

× × ×

العذرُ يا وطناً أغليتُ قيمتَهُ عن أنْ يُرى سلعةً للبائعِ الشاري

الكُلُّ لاهونَ عن شكوى وموجدةٍ بما لهُمْ من لُباناتٍ وأوطارِ

وكيفَ يُسمَعُ صوتُ الحقِّ في بلدٍ للإفكِ والزُّورِ فيهِ ألفُ مزمارِ

يا أيُّها السائحُ المجتازُ أوديةً مشى الربيعُ عليها مشيَ جبّارِ

مرَّ النسيمُ على أكنافِها فذكتْ كأنّما جرَّ فيها ذيلُ معطارِ

محّصْ بعينَيْ نزيهٍ غيرِ ذي غرَضٍ حالَ العراقِ وخلِّهُ بأسفارِ

إنَّ القصورَ التي شاهدْتَ ، قائمةٌ على أساسٍ من الإجحافِ منهارِ

خلِّ الخُوانَ وإنْ راقتْ مطاعمُهُ وبتْ بليلةِ ذاكَ الجائعِ العاري

وانظُر إلى الكوخِ قد بيعتْ دعائمُهُ وحوّلوها لأقراطٍ وأسوارِ

واخشَ الدخيلَ فلا تمدُدْ إليه يداً فإنّه أيُّ نفّاعٍ وضرّارِ

صرف الدراهمِ باعوا واشتَروا وطني … فكلُّ عشرةِ أميالٍ بدينار

وطغمةٍ من دعاةِ السوءِ ساقطةٍ … ليستْ بشوكٍ إذا عُدَّتْ ولا غار(١)

تروي وتَظْماُ لا تَلوي على نَصَفٍ … ولم تَتَوكَّلْ بايرادٍ وإصدار

في كُلِّ يومٍ بأشكالٍ وأنمطةٍ … وكُل آنٍ بهيئاتٍ وأطوار

مأجورةٍ لم تَقُمْ يوماً ولا قعَدتْ … إلاَّ على هَتْكِ أعراضٍ وأستار

عوَتْ فجاوَبَها أمثالُها همَجٌ … مِنْ كلِّ مستصرَخٍ لِلغَيِّ نعَّار

يُحصونَ تاريخَ أقوامٍ وعندَهمُ … صحائفٌ مُلِئتْ بالخزيِ والعار

لَجّوا على أنْ يزيدوا كلَّ ثائرةٍ … تسعيرةً وأصرُّوا كلَّ إصرار

أينَ المساميحُ بالأرواحِ إنْ عصَفتْ … هوجاءُ تنذِرُ أوطاناً باعصار

يا للرِّجالِ لأوطانٍ مُوَزَّعةٍ … في كفِّ كلِّ مُهانِ النفسِ دَعَّار

شَلَّتْ يدٌ عبِثتْ في أختِها وكَبَتْ … رِجلٌ إلى نفسِها تسعى باضرار

ماذا السُّكونُ الا تَهتاجُ نخوتَكُمْ … انَّ العرُوبةَ قد حُفَّتْ بأخطار

---

(١) وردت ثلة في طبعة سابقة على « طغمة » والغار نوع من الشجر ، واحدته غارة

لولا ...

● نشرت في جريدة «الزمان» لصاحبها «ابراهيم صالح شكر» العدد ٢٩ في ١٨ آذار ١٩٢٨

● نشرت في ط ٢٨

الروح أشقتني وجُلُّ صحابتي ... ما أشقت الشعراءَ إلّا الروحُ

توسى الجروحُ وليس يوسى شاعرٌ ... بصميم إحساساته مجروح

في القلب من أثرِ الهُموم ووَسْمِها ... سِمَةٌ على النَّفَس الحزين تلوح

فنِيَت قواف ما قرحن وإنما ... خلدت بذكرى «ذي القروح» قروح(١)

ولكم طَرِبتُ فما أجَدتُ وحسبكم ... أني أجيد الشعر حين أنوح

---

(١) ذو القروح : امرؤ القيس .

أمـا التباريحُ الحِـرارُ فإنها   للنَّفْس عما تشتكي ترويـح
يا موطناً عـزّت بـه « خرطوشةٌ »   ذُلاً وهـانَ دم لـه مسفوح
لـو لا اتقاءُ رواصدٍ مبثوثـةٍ   هتكتْ مُتونَ المجملات شروح
ولقد يحسُ الشاعرون بأنهم   عبءٌ على أوطانِهم مطروح

ضحايا الأنتداب

- نظمها الشاعر راثيا بها الأخوين عمر وبكر، وكان لمصرعهما اثناء انتخابات عام ١٩٢٨ النيابية اثر كبير في النفوس..
- نشرت في ط ٢٨ بعنوان «في سبيل الاخوين»، وفي ط ٣٥

سـل الأخوين معتنقين غابا لأيـةِ غايــةٍ طوَيا الشبابا

وعن أي المبـادىءِ ضيّعوه دماً لم يألُهِ الناسُ اطِّلابا

أللاوْطان وهي تعِجُ شكوى كمهدهما وتصطخبُ اصطخابا

ولو كَدَمَيهما سالت دماه محرَّمة لمـا رأت انقلابـا

على الأخوين معتنقين صفا كما صفّفتَ أعواداً رِطابا

عتَبتُ وغاية في الظلم أني أحمِّلُ فوق ما لقيا عتابا (١)

أدالَ اللهُ من بيتٍ مُشادٍ على بيتٍ يخلّفُـهُ خرابا

ولا هنأتَ بما لَقيت أناسٌ على قبريكما رفعوا القبابا

مشى نعش يجرُ وراه نعشاً سحابٌ مُقلِع تقفّى سحابا

وناحت خلفه أشباحُ حزنٍ يُخفّي نطقَهـا الالمَ اكتئابا

بعـين الله منتظـرينَ أوباً بما يُبكي الصخورَ الصمَّ آبا

دم الاخوين في الكفنين يغلي خطاب لو وعى قومٌ خطابا

سيعلمُ من يخال الجوَّ صفواً بأنَّ الجوَّ علـوه ضبابـا

ومن ظن المجالسَ عامراتٍ بمدح أنهـا شُحِنَت سبابا

ويعرفُ من أراد صميمَ شعبي رمِيّاً أيَّ شاكلـةٍ أصابا

ويُدرِكَ أينَ صفوُ الماء عنه وريّقُـهُ إذا وَرَدَ اللصابا

ولو عَرَفَت بلادي ما أرادَت بهـا النُّواب لم ترد انتخابا

× × ×

---

(١) وغاية في الظلم أني : في الأصل . عتبت وإن يكن ظلماً فاني ـ وهي من تعديلات الشاعر المتأخرة .

فلا وأبيك ما وَنَت الليالي   تذيب لموطني سُمّاً وصابا
تَحدّدْنَ لقلبه ظُفراً فلمّا   وجَدْنَ بقيةً أنشبْن نابا
فيالكَ موطناً واليأسُ يمشي   فلو رام السَّرجا حُلُماً لخابا
أرادَ الرأس لم يحصلْ عليه   مكابَرةً ولا لزم الذُنابى
لمن وإلمَّ مِن ألمٍ يُنادي   كفّاه مذلّةً أن لا يجابا
وهل طرَّقتْ يمينُ الحق بابا   ولم تسدد شمال الظلمِ بابا

× × ×

فوا أسفاً لمطّلبٍ طلابا   يخال الموت اقرب منه قابا (١)
وقد تخذوا لحوم بنيه زاداً   وقد لبسوا جلودهُمُ ثيابا
رضُوا من صُبحهم فجراً كذاباً   ومن أنوار شمسهمُ اللعابا
وقرَّت للأذى منهم صُدور   فسَمَّوهن افئدةً رحابا
ووقر من أتاح العابَ فيهم   وقالوا إنهم يأبَون عابا
لقد طاف الخيالُ عليَّ طيفاً   أبيتُ به الحمامة والغُرابا
فكان العدلُ ممتلئاً سقاماً   وكان الظلمُ ممتلئاً شبابا
فيا وطني من النكبات فأْمن   فقد وَفّتك حظّك والنصابا
وان خشُنَتْ عليك مكاشفات   فحسْبك أن تجامَل أو تحابى
وان طُويت على دَغَلٍ قلوبٌ   فقد أُعطِت ألسنةً رطابا

---

(١) لمطلب طلابا يخال الموت : في الأصل «تمضي في خيلك بقلب العيش» وهي من تعديلات الشاعر

ايها المتمردون !..

- نشرت في جريدة « العـــراق » ، العدد ٢٤٧٨ في ٢٦ نيسان ١٩٢٨
- نشــرت في ط ٣٥ ، بعنوان : « الى ارواح الشعراء المتمردين » ، وفي ط ٦٠ ج ١

أساتذتي أهلَ الشعورِ الذينَ هُمْ … منـاري في تدريبي وعمـادي
أروني انبلاجاً في حياتي فانَّني … سئمتُ حياةً جُلّلتْ بسـواد
وما الشاعرُ الحسَّاسُ صِنوٌ لعيشةٍ … مكرَّرةٍ مخلوقـةٍ لجمـاد
خُذوا بِيدَيْ هذا «الغريبِ» فانَّه … لكلّ يـدٍ مُدَّتْ إليه مُعادي
لئن جئتُ عن أزمانكم متأخراً … فـإنّي قريبٌ منكمُ بفـؤادي
لغيرِ زمانٍ كَـوَّنَ الدهرُ نزعتي … وكوّنَ أعصابي لغير بـلاد
وعنديَ منكمْ كلَّ يومٍ مَجالسٌ … ترفُّ بها أرواحُكم ونوادي
معي روحُ «بشَّارٍ» وحَسْبي بروحه … تقرِّبني من حكمةٍ وسَـداد
تعلّمني سُخفَ القوانينِ في الورى … وسوءَ نظامٍ لم يجئ برشـاد
وطوراً مع الشَّهمِ الظريف «ابنِ هانيءٍ» … يراوح خمَّاراً لـه ويغـادي
يسجّـل ما احصَتْ يداهُ بدقَّـةٍ … ويمزُجُ منـه صالحاً بفسـاد
ومن قبلُ «للحاناتِ» كانت ولم تزلْ … لدى الشـعراء النابهينَ أيـادي
تعوِّضهمْ عن وحشةٍ بانطلاقـةٍ … وعن يقظةٍ مـذمومةٍ برقـاد

× × ×

أسـاتذتي، لا تُوحِـدوني فانَّني … بـوادٍ وكلُّ الشـاعرين بوادي
ولا تعجبوا أنَّ القوافي حزينةٌ … فكلُّ بلادي في ثيابِ حِـداد
وما الشعر إلاَّ صفحة من شقائها … وما أنـا إلاَّ صورة لبـلادي
فلا تذكروا عيشي فانَّ يراعتي … تَرفَّـعُ عن تدوينه ومـدادي

أمـــرُّ من المِلح الأُجاج مواردي | وأوجع من شوكِ القتادة زادي
تقدَّمني من لستُ أرضى أصطحابه | وطـاولني من لم يكنْ بعـدادي
وضُويقتُ حتى في شعوري وإنّما | شـعوري بقيا عدَّتي وعتادي
وما لذَّةُ الدُّنيا إذا لم أكن بها | أمتَّـع في تفكيرتي ومرادي
وما أنا بالحُـر الذي ينعتونه | إذا لم يكن في راحتَيَّ قيادي
أصرّفُه فيمـا أروم وأشـتهي | وأبـذلُ فيه طارفي وتـلادي
وماذا يريـدُ الناسُ مني وإنَّما | « لنفسي صلاحي أو عليَّ فسادي »

× × ×

فلا تنشُدوا حريّةَ الفكر إنّها | « ببغـدادَ » معنى نكبةٍ وصفاد
فما كان بشّارٌ بأوّلِ ذاهب | ضحيّـةَ جهلٍ شـائنٍ وعناد
إلى اليوم في « بغداد » خنقُ صراحةٍ | وتعذيبُ آلافٍ لأجلِ أحـاد
مداخـلةٌ في مجلسٍ ومسـاربٍ | وتضييقةٌ في جيئـةٍ ومعـاد
وخلّوا آهتضامَ الشعر إنَّ حديثَه | شجونٌ ، أقضَّتْ مضجعي ووسادي
خلَتْ حلبةُ الآداب إلّا هجانَنا | ملفَّقَةٌ سـدَّتْ طريق جيـاد
تشـكّى القريضُ العابثين بحقله | كما يتشكّى الروضُ وقعَ جراد

الأدب الصارخ

- نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢٦٧١
في ٢٥ كانون الثاني ١٩٢٩

- نشرت في ط ٣٥

ونفسٍ لاقتِ الصدماتِ عزلى ... وكانت وهي شاكيةُ السلاحِ

وقد كانتْ سِباخاً فاستثيرت ... وفلَّ صميمَها وقعُ المساحي

وأفراحٍ شحيحاتٍ أُذيقت ... بأتراحٍ جُبِلْنَ على السَّماحِ

ألأقربُ ما أكونُ الى انقباضٍ ... وأبعدُ ما أكون عن انشراحِ

وشتَّانَ اقتراحاتُ الليالي ... وما تبغيه مني واقتراحي

فليتَ حوادثاً ما رفَّهتْ لي ... نطاقَ العيشِ لم تحصُص جناحي

وليتَ مخابراً قبُحَت دَهَتْني ... مجرَّدةً عن الصُوَرِ القِباحِ

إلى ألمٍ وعن ألمٍ مسيري ... فما أدري غُدوِّي من رَواحي

وما أختارُ ناحيةً لأنّي ... رماني الدهرُ من كل النواحي

وملءُ القلبِ إذ حبست لِساني ... ظروفٌ مغرماتٌ باجتياحي (١)

جراحٌ لم تفِضْ، فملئن قيحاً ... وبعضُ الشرِ لو فاضت جِراحي

رأيتُ معاشرَ الشعراء قبلي ... تعدُّ الخمرَ مجلبةَ ارتياحِ

وقد أُغرِقْتُ في الأحزان حتى ... سئمتُ منادمي وذممتُ راحي

وما سكرانُ يقتحِمُ البلايا ... كمُقتحِمِ البليةِ وهو صاحي

× × ×

بعينِ الشعرِ والشعراءِ بيتٌ ... هتَفَتْ به فطارَ مع الرياحِ

يَهُبُّ مع الصَّبا نفَساً رقيقاً ... ومؤتلِقاً يطيرُ مع الصَّباحِ

---

(١) مغرمات باجتياحي : في الأصل، قد نوين على اجتياحي ـ وهي من تعديلات الشاعر المتأخرة

له من وقعه نَسَبٌ صريح يمت به إلى الماء القراح

ولو في غيرِ أوطاني لجالتْ به نظم القلائد والوشاح

وقائلةٍ ترى الآداب سفَّت وقد غطّى النُعابُ على الصُداح

وما نفعُ السكوتِ وقد أضيعت حقوقُ ذوي الجدارةِ بالصياح

تقدَّمْ للقوافي واقتحِمْها فقد يُرجى التقدُّمُ بالكفاح

أقولُ لها دعي زَندي فاني أخاف عليك بادرةَ اقتداحي

وكلٌّ حقيقةٍ ستَبِينُ يوماً وكل تصنّعٍ فإلى افتضاح

× × ×

وما بغدادُ والآدابُ إلّا كما انتفخت طبولٌ من رياح

يُوفّى الجبرُ من حقٍ مُضاعٍ ومن عرضٍ تمزقه مباح

ولما أنْ رأيت الشعر فيها أداةٌ للتشاحن والتلاحي

أنرتُ ذُبالَ مسرجتي بكفي أفتشُ عن أديبٍ في الضواحي (١)

فكان هناك تحتَ ستارِ بُؤسٍ يجلله وفي ثوب اطّراح

أقول له ألا وجهٌ حييٌّ يقيك طوارقَ النُوَبِ الوقاح؟

أما في الحيِّ معترفٌ بفضلٍ يناشد عن غدوِّكَ والرواح؟

فقال وأرعشتْ شفتاهُ دعني أقابلْ جِدَّ دهركَ بالمُزاح

ومثلي ضحَّت الدنيا كثاراً فهبني بعضَ هاتيك الأضاحي

---

(١) الذبالة الفتيلة

الشاعر والعود

● نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢٦٨٩
في ١٥ شباط ١٩٢٩ بعنوان
« تراجيدى عراقيـــة
او
الشاعر والعـــود »

● نشرت في ط ٣٥

ما سَمِعَ السامعونَ آسى	من شاعرٍ ضيمَ في العراقِ
ألوى على عوده شجيّاً	يبثّه فرطَ ما يُلاقي
إذا بكى ارتدّ يبكي	شجوا لألحانه الرقاق
في ذمةِ الله ما تُلاقي	يا عودُ منيّ وما أُلاقي
روحانِ مني ومنكَ باتا	من وطأة الهمّ في التراقي
ما ضاق منك الخناقُ يوماً	لو نفّسَ الدهرُ عن خناقِ
يا دهرُ خذني واحلُلْ وثاقاً	أرهقَ عودي واحلُلْ وثاقي
أو لا فحوِّلْ أنةَ أسري	عنه إلى نغمةِ انطلاق

× × ×

فتمتمَ العودُ واستجاشت	أشجانُهُ خطرةَ الفراق
اسلَمْ رفيقَ الصِّبا، ألوفٌ	تفدّيك مثلي وأنتَ باق
قبلكَ واسيتَ ألفَ شاكٍ	والفَ حاسٍ وألفَ ساق
من فضلِ ما أوحت الرزايا	اليَّ مُيزت عن رفاقي
أقول لما انبرت غصونٌ	أعوادَها تبتغي لحاقي
أحملنَ مثل الذي أُلاقي	من اصطباحي أو اغتباقي
طارحنَ مثلي أخا شجونٍ	شاركنَ مثلي اخا اشتياق
ربَّ نهارٍ كنتُنَّ فيه	جنباً الى جنب في اعتناق (١)

---

(١) جنبا الى جنب : في الاصل : بعضا مع البعض.

فضيته جنبَ ذي شجونٍ   أخاف من بثه احتراقي

وربَّ ليلٍ سهرت فيه   أشدو حزيناً مع السواقي

× × ×

اصبر قليلاً يا عودُ إنا   عما قريبٍ إلى افتراق

حملتَ عني ماضي همومي   فاحمل قليلاً من البواقي

وَلّى شبابي إلّا بقايا   ضحيةَ القلب والمآقي

والنفسُ تأبى إلّا انطلاقاً   والدهرُ يأبى إلّا ارتهاقي

والحزنُ لم يدخر صباباً   يُبقيه في كأسه الدهاق (٣)

الا نطفائي كان اشتعالي   الا احتراقي كان ائتلاقي

وحين جاء الظلامُ يُرخي   ستراً على الأوجه الصفّاق

ورفَّ روحُ السلامِ يُخفي   غريزةَ الحقدِ والنفاق

باتَ بطيّاته فؤادٌ   يشكرُ لُطفَ الموتِ الدعاق

وجنبَه عودُهُ يُناغي   حشرجةَ الصدرِ في السياق

الى التلاقي « عودي » وداعاً   وكيف بعدَ الموتِ التلاقي

اقرأْ سلامي على الزرايا   أعني سلامي على الرفاق

ذاك أديبٌ ماتَ اضطهاداً   ذاك هو الشاعرُ العراقي

---

(١) الصباب من الصبابه وهي مايساوي الثمالة اي البقية من كؤوس الشراب

صفحة من الحياة الشعبية

او

بيت يتهدم

● نشرت ، كاملة ، في جريدة « العــــراق » ، العـــدد ٢٧٦٠ في ١٠ ايـار ١٩٢٩ ، وبالعنوان المتقدم

● اختار الشاعر منها خمسة عشر بيتاً نشرت في ط ٣٥ بعنوان
« الشباب العراقي »

سالَ شِعري بالرّغم عنيّ حزنا أبتغي فَرحةً فما تتسنّى

كلُّ صَحبي يشكون شكوايَ لكنْ ربمّا يضحكونَ خُسْراً وغبْنا

لو لـ «جوتٍ» تبدو تعاسةُ هذا الشعبِ يوماً لكانَ أجملَ فنّا (١)

لتناسىَ «الآمَ فرترَ» طرّاً رُبَّ حزنٍ يُنسي أخا البؤسِ حزنا

× × ×

من شبابِ العراق تعلو الكآباتُ وُجوهاً تفيضُ طُهراً وحُسْنا

لو تراها عجبتَ ان لا يَهزَّ الشرخُ قلباً او يُضحِكَ الزهوُ سِنّا (٢)

أعلى هذه النُّفوسِ - من اليأس استماتت - مستقبلُ الشعب يُبنى

يتغذّى دمَ القلوب شبابٌ لا يُريدُ الحياةَ ذُلاًّ ووَهْنا

خدْعةٌ هذه المظاهرُ ما في القوم فردٌ يعيشُ عيشاً مُهنّا

الثياب الفرْهاء رفّتْ عليهم كضمادٍ غطّى جراحاً وطعْنا

والاحاديثُ كلُّها تشتكي «البؤسَ» وفصلُ الخطاب أنّا «يَئسْنا»

× × ×

إيهِ أُمّاهُ ما أرابَ شقيقَ النفسِ منّا حتى تَبعّدَ عنّا

منذ يومينِ ليسَ يَعرف عمّا نحنُ فيه شيئاً ولا كيفَ بِتْنا

جائيا ذاهبا يقسّم في الأوجه لحظَيهِ من هُناكَ وهنّا

---

(١) «جوت» الشاعر الالماني . مؤلف آلام فرتر وقد نقلها الى العربية احمد حسن الزيات

(٢) الشرخ : الاول ، شرخ الشباب أوله

إيه أماهُ إن نفسي أحست   ما يغذّي عيا ويوقر أذْنا
فانبرت دمعةٌ تترجم عمّا   في ضمير الأُمِّ الحنونِ استكنّا
اسمعي يا عزيزتي أنا أوفى   منكِ خبراً إذْ كنتُ أكبر سِنا
ولدي مُذْ عَرفتُه يملأ البيت   بتفكيره ارتهاباً وحزنا
ولدي طامح تعنّيه آمال كبارٌ إن الطموح معنّى
يتمنّى كلَّ السرور ولا يستطيعُ نيلاً لبعض ما يتمنّى
لو بكفّي مَنعتُ جل عوانين على الخلق نقمةً أن تُسنّا
لا نظامٌ حرٌّ فيرعى الكفاءات   ولا من نقيبُ نلحر وز
عُكِست آيةُ الفضائلِ والأعلى   تقدم من كانَ في النفس أدنى
ساكن القصر لو إلى ذِمة الخلق   احتكمنا لكان يسكن سجنا
ولكانَ الحريّ أن تتحاشاهُ الحرايب لا أن يُبر ويهنى
إنَّ ما يجتنيه من مُكّرات العيشِ من شَقْوة البريئينَ يجنى
وقناني الخمرِ التي عصرُوها   من دُموعي ومن دُموعكِ تُقنى
ولدي اختشي عليه من لهب التحرر واختشي أن يجن
أسمعتيه بالأمسِ اذ يتحدّى الناس إني عرفت مرماه ضمنا (١)
هو يشكوُ من النّذالةِ حقداً   وهو يشكو من الخيانةِ خدْنا
ولدي لم يكنْ ليحملَ لولا   ان يُلحوا به على الناس ضغنْا

× × ×

---

(١) أسمعتيه اشبعت الكسرة ضرورة

مالزَّوجي إذا تَذكَّرتُ له الأنسَ وما أرتجي من العيشِ أنّا
انّةٌ سرُّها عميقٌ وفيها ألف معنًى من القنوط ومعنى
كاسراً جفنَه يخالسُني اللحظَ لأمرٍ في النفسِ يكسرُ جَفنْنا
أترى من أشفاقةٍ هذه النظرةُ أم ساءَ بي ، وحاشايَ ، ظنّا
خلَتِ الغرفةُ الصغيرةُ من توقيعِ زوجي فلستُ اسمعُ لَحنا
أنا واللهِ كنتُ أستشعرُ معنَى الحياةِ إذْ يَتغنّى

× × ×

في سوادِ الدُجى وعاصفةِ الأقدارِ هبَّت تجتثُّ بالعُنفِ غُصنا
من على دجلةٍ تَكَشَّفُ للضيف عزيزاً على الطبيعة ـ حِضنا
شَبحٌ لاح من بعيدٍ يَحثُّ الخطوَ طوراً وتارة يتأنّى
يا لَه موقفاً يمثِّلُ مذهولاً يُعاني حالَين خوفاً وأمْنا
زوجتي سوفَ تستفيقُ من النومِ صباحاً فما تَراني َوهْنا
سوف تجتاحُها الظنُونُ ولهفي اذ تُنبِّي عن صدق ما تَتَظنّى
زوجتي ما اقترفتُ إثماً ولكنْ كيفما شاءتِ النواميسُ كُنّا
زوجتي أوسِعي النزاهةَ ما اسطعتِ سِباباً وأوسعي الحقَ لَعْنا
أقبِّلي بِنْتَكِ الصغيرةَ لُبنى لاتكابدْ ما كابدت أمٌّ لبنى
وعجوزٌ هنا لكُمْ حسبُها من رحمةِ الدهرِ أنْ ستفقد إبْنا
لو تخيرتُ لي الهاً لما ألَّهتُ إلاّ من هيكل الأم بطنا
و « ربابٌ » شقيقتي بعد موتي أبداً بالحياة لا تَتَهنّا

وسأقضي فيوسع الناسُ تاريخي بعد الممات سبّاً وطعنا
يا لها من نذالةٍ في أحاديث تُسمّي شجاعةَ الموتِ جُبنا

× × ×

اشهدي دجلةٌ بأني ـ كما كنتُ ـ قوياً جسماً وعزماً وذهنا
شاعرٌ بالوجود أغمضُ عما فيه من هذه المناظرِ جفنا
كلُّ هذا وسوف أنتحرُ اليوم لأني أرى المعيشةَ غبنا !
احملي « دجلةٌ » سلامي الى الأهل وقولي قد استراحَ المعنّى

× × ×

حمَلوا ـ بعد أربعٍ ـ جُثةً لم تتميز منها النواظرُ رُكنا
وانحنتْ فوقها الأمومةُ خرساءَ تُزجّي يُسرى وترفع يُمنى
لم تُطِق أنهّ فماتت ـ وقد يدفع ــ موتاً عن ثاكلٍ أن تئنا
واستخفَّ الشقيقةَ « الصَرعُ » فهي اليومَ نضو يعالج الموتَ مُضنى
وحديثُ الأخرى اتركوهُ فقد يُغنيكُمُ عن صراحةٍ أن يُكنّى

أمان الله...

- نظمت إثر الانقلاب الرجعي الذي دبره الاستعمار البريطاني ضد ملك الافغان « أمان الله » ، لوقوفه ضد تغلغله في افغانستان .. وأدّى الانقلاب الى خلعه .

- نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢٧٨٧ في ١٢ حزيران ١٩٢٩ بعنوان :

« مأساة الافغان

او

وداعا أمان الله »

- نشرت في ط ٢٥ بعنوان : « وداعاً امان الله » وفي ط ٥٣ ج ٣ ، وفي ط ٦٠ ج ١

وداعا ما أردتُ لكَ الوَداعا ... ولكنْ كانَ لي أمــلٌ فضاعا
وكمْ في الشرقِ مثلي من مُرَجٍّ ... أرادَ لكَ النجاح فما استطاعا
وإنْ يبدأ طوتكَ طوتْ قلوباً ... مرفرفةً وأحلاماً وساعا
وقد كانت متى تذكرْكَ نفسي ... تطير - إذْ تمتلي فرحاً - شعاعا
فها هيَ بينَ تأميلٍ ويأسٍ ... تُصبّرُ ساعةً وتجيشُ ساعا
أمان الله والدُّنيا « هلوكٌ » ... أبتْ إلّا التحوّلَ والخداعا (١)
بغيرِ رويّةٍ حُبّاً وكُرهاً ... إذا كالتْ توفّي المرء صاعا
تثبّتْ لا ترُعْكَ فليس عدلاً ... ولا عوّدتَ نفسكَ أنْ تُراعا
إلهُ الشرِّ جبارٌ عنيدٌ ... يحبُّ معَ الجبابرةِ الصراعا
وأحكامُ القضاء مغفّلاتٌ ... يُسئنَ إذا انتخبنَ الاقتراعا
أرى رأسَ « ابنَ سقاءٍ » محالاً ... يُطيق بتاجكَ الألِقِ اضطلاعا
بلى وأظنّه عمّا قريبٍ ... سيشكو من تحمّله الصداعا

× × ×

لقد أودى بعاطفتي ركودٌ ... فها أنا سوفَ أندفعُ اندفاعا
تقدّمْ أيها الشرقيُّ وامددْ ... يديكَ وصارعِ الدُّنيا صراعا
فقد حلفوا بأنّك ما استطاعوا ... ستبقى أقصرَ الأقوامِ باعا
وأنّك ما تُشيّدْ من بناءٍ ... تَجِدْ فيه انثلاماً وانصداعا

---

(١) الهلوك الفاجرة من النساء.

وليسَ بأوَّلِ التيجانِ تاجٍ ... أرَدْنَ لـه مطامعُهم ضياعا

فيا لِشقاء شعبٍ مَشرقيٍّ ... إذا وجدوا بـه ملكاً مُطاعا

وهبْ أوفى بـ « أنقرة » وأنعمْ ... رُواءُ المُلك يَزدهر التماعا

فلمْ تكنِ « البَنيّةُ » وهيَ فردٌ ... لتعدِلَ ألفَ بنيانٍ تداعى

× × ×

سأقذِفُها وإنْ حُسِبَتْ شذوذاً ... وإن ثقُلتْ على الأذنِ استماعا

فما للحرِّ بدٌّ من مَقالٍ ... يرى لضميرِهِ فيه اقتناعا

إذا لم يشْمَلِ الاصلاحُ ديناً ... فلا رُشداً أفادَ ولا انتفاعا

وأوفقُ منه أنظمةٌ تُماشي ... حياةَ الناسِ تُبتدَع ابتداعا

أتتْ « مدنيَّةُ الاسلام » لمَّا ... لشعثٍ لا انشقاقاً وانصداعا

ولا لِتُرى مواطِنُها خراباً ... ولا لِيبيت أهلوها جياعا

ولا لتكونَ للغربي عوناً ... يهدِّدُ فيه للشرقِ اجتماعا

وإلّا ما يُريدُ القومُ منّا ... إذا ألقتْ محجَّبةٌ قِناعا

أعندَ نسائنا منهمْ عهودٌ ... بأنَّهُمُ يجيدونَ الدِّفاعا

أإنْ حلِقتْ لحىً مُلِئتْ نفاقاً ... تخذْتُمْ شَعرها دِرْعاً مَناعا

رفعتمْ رايةً سوداءَ منها ... وثوَّرتمْ بها ناساً وِداعا

عَفتْ مدنيَّةٌ لدمارِ شعبٍ ... وديعٍ تخدُمُ الهمجَ الرِّعاعا

همُ نفخوا التمرُّدَ في خرافٍ ... وأغْروهنّ فانقلبتْ سِباعا

ومن خُططِ السياسةِ إنْ أرادتْ فسادَ المُلكِ أفسدَتِ الطِّباعا

× × ×

على أني وإنْ أدمى فؤادي ليومك ما أضيقُ به ذراعا

أحمِّلكَ الملامةَ في أمورٍ بطاءٍ قد مشيتَ بها سِراعا

وقد كانت أناةٌ منكَ أولى وإنْ كنتَ المجرِّبَ والشجاعا

« وخيرُ الأمرِ ما استقبلتَ منه وليسَ بأنْ تتبّعهُ اتباعا »

« ولكنَّ الأديمَ إذا تفرَّى بلىً وتعيُّباً غلبَ الصَّناعا »

علموها !..

- نظمت عام ١٩٢٩ تأييداً لفتح مدرسة للبنات في النجف كان النجفيون يلحفون الطلب بفتحها ، فاستجابت لذلك الحكومة . ولكن فتح المدرسة اصطدم بمعارضة بعض العلماء هناك

- نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢٨٣٥ في ٧ آب ١٩٢٩ بعنوان
« على المكشوف
حول
مدرسة البنات النجفية »

- نشرت في ط ٣٥ بعنوان
« حول مدرسة البنات في النجف »

علّموها فقد كفاكُمْ شَنارا وكفاها أنْ تحسَبَ العلمَ عارا

وكفانا من التّقهقُرِ أنّا لم نعالج حتى الأمورَ الصغارا

هذه حالُنا على حينَ كادتْ أممُ الغربِ تسبِقُ الأقدارا

أنجب الشرقُ جامداً يحسبُ المرأةَ عاراً وأنجبت طيارا

تحكم البرلمانَ من أمم الدنيا نساءٌ تمثّلُ الأقطارا

ونساءُ العراقِ تُمنعُ أنْ ترسمَ خطّاً أوْ تَقْرَأَ الأسفارا

× × ×

علّموها وأوْسِعوها من التّهذيبِ ما يجعلُ النّفوسَ كبارا

ولكي تُحسنوا سياسةَ شعبٍ بَرهنوا أنّكم تسوسون دارا

أنَّكُمْ باحتقاركُمْ للنساءِ اليومَ أوسعتُمُ الرّجالَ احتقارا

أفَمِنْ أجلِ أنْ تعيشوا تُريدونَ لثلثَيْ أهلِ البلادِ الدّمارا

إنَّ خيراً من أن تعيشَ فتاةٌ قبضةَ الجهلِ أنْ تموتَ انتحارا

أيُّ نفعٍ من عيشةٍ بين زوجينِ بعيدينِ نزعةً واختبارا

وخلال البيوتِ لا تجدون اليومَ إلاّ خصومةً وشِجارا

× × ×

اختياراً بالبنت سيروا إلى صالحها قبل أن تسيروا اضطرارا

فعلى قدر ما تزيدون في الضغط عليها ستُوجدونَ انفجارا

وَهَبوا مرةً نجحتم فلا تنخدعوا ، سوف تُخذَلون مرارا

ولدى الأمرِ لا محالةَ مغلوبٌ ضعيفٌ يقاومُ التّيارا

وأرى جامداً يصارعُ تجديداً كقَزْمٍ مصارعٍ جبّارا

× × ×

أين ، عن حرمة الأمومة دانسُها   وحوش المصلحون الغيارى

قادة للجمود والجهل في الشرق   على الشعب تنصر استعمارا

لو بكفي ملأت دور المحسنين   عن المرأة الجهولة نارا

ازدراء بالدين أن يحسب الدين   جهل وخزية أستارا

وبلاءُ الأديان في الشرق شيخ   باسمه سمموا النفوس احتكارا

تزدري رغبةُ الجماهير في الشرق   وتنسى إن حالفت أنفارا

× × ×

أسلموا أمرهم إلى « الشيخ » عميانا   وساروا يقفونه حيث سارا

وامتطاهم حتى إذا نال نحبه   خنع الشخم عنهم والعيارا

نبذ القشر حوهم باحتقار   وحوى اللب وحده والخيارا

دفعوا غنمهم إليه وراحوا   يحملون الأثقال والأوزارا

عاطلات نساؤهم ونساء « الشيخ » حلين لؤلؤا ونضارا

وإذا جاءت الشدائد تترى   قدموهم وولوا الأدبارا

× × ×

حالة تلهب الغيارى وتستصرخ غضب الرجال والأحرارا

إن بين الضلوع مما استخلوه بتضليلهم ، قلوباً حرارا

يعوز الشعب كي يسير المجد حثيثاً وكي يوقي العثارا

حاكم مطلق يكون بما يعرف من خير شعبه مختارا

يتحرى هذي الشنائع في الشرق بنفس لا ترهب الأخطارا

إن يصنع كان مسفقاً وإذا ما   أحوجوا كان فاتكاً جزارا

أو فلا يرتجى نهوض لشعب   ان يقدم شبراً يعق أشبارا

الرجعيون !..

- نظمت بعيد قصيدة « علموها » وذلك بعد ان تطورت معارضة بعض العلمـــاء لفتح مدرسة للبنات في النجف ، الى مقاومة شديدة ، وقـــد ارتدت ، على العادة ، رداء الدين .

- نشرت في جريدة « العراق »، العدد ٢٨٥١ في ٢٦ آب ١٩٢٩ بعنوان « ليقرأها الرجعيون ». وقدمتها

« نشرنا قصائد عدة للشاعر المبدع الجرىء محمد مهدي افندي الجواهري ، وما كنا ننشر قصيدة له رائعة الا كان يتحفنا بقصيدة اشـــد روعة واكثر جمالاً . مما يدل على ان هذا الشاعر الجريء يمشي في مصاف كبار الشـــعراء في الشرق العربي . ولقد اتحفنا حضرته بالقصيدة التالية وهي تكاد تكون آية من الآيات ، وغرة في جبين الشعر لما فيها من المباني الجزلة والمعاني الرائعة والديباجة الخلابة . .

واختتمت التقديم بالقول :

« واننا ننشرها للقراء كنموذج عال للشعر الحي الخالد » .

- نشرت في ط ٣٥ ، وط ٥٠ ج ٢ ، و ط ٦١ ج ٢ ، و ط ٦٩ ج ٢

ستَبقى طويلاً هــذه الأَزماتُ ... إذا لم تُقصِّرْ عُمْرَها الصَّدَماتُ

إذا لم يَنَلْها مُصلحونَ بواسلٌ ... جريئونَ فيما يَدَّعونَ كُفاة

سيَبقى طويلاً يَحمِلُ الشعبُ مُكرَهاً ... مَساوىءَ مَنْ قد أَبقتِ الفَتَراتُ

قُيوداً من الارهاقِ في الشرقِ أُحكِمَتْ ... لتسخيرِ أهليهِ لها حَلَقاتُ

ألمْ ترَ أنَّ الشعبَ جُلُّ حقوقهِ ... هي اليومَ للأفرادِ مُمتلَكات ؟

مشتْ كلُّ جاراتِ العراقِ طموحةً ... سِراعاً وقامتْ دونَهُ العقَبات

ومنْ عَجَبٍ أنَّ الذينَ تكفَّلوا ... بانقاذِ أهليهِ هُمُ العثَرات

غداً يُمنَعُ الفتيانُ أنْ يتعلَّموا ... كما اليومَ ظُلماً تُمنَعُ الفتيات

× × ×

أقولُ لقومٍ يَحمَدونَ أناتَهم ... وما حُمِدَتْ في الواجباتِ أناة

بأسرعَ مِن هذي الخُطَى تُدرَكُ المُنى ... بِطاءٌ لَعَمْري مِنكمُ الخُطُوات

وما أدَّعي أنَّ التهوُّرَ صالحٌ ... متى صَلُحَتْ للناهضِ النزوات ؟ !

ولكنْ أُرَجّي أن تقومَ جريئةٌ ... لصدٍّ أكُفٌّ الهادمينَ بُناة

أُريدُ أَكُفّاً مُوجعاتٍ خفيفةً ... عليها ـ متى ما شاءتِ ـ اللَّطَمات

فإنْ ينعَ أقوامٌ عليَّ مقالتي ... وما هي إلّا لوعةٌ وشَكاة

فقد أيقَنَتْ نفسي ، وليس بضائري ... بأنّيَ في تلكَ العُيونِ قَذاة

وما النقدُ بالُمرضي نفوساً ضعيفةً ... تهدُّ قُواها هذهِ الحَمَلات

وَهبْنيَ ما صلَّتْ عليَّ معاشرٌ ... تُباعُ وتُشرى منهمُ الصَّلَوات

فلو كنتُ مِمَّنْ يطمعونَ بمالهِ ... لعادَتْ قداساً تلكمُ اللعنات

دَعوهـا لغيري عَلَّكُم تحبُبونها ستُغنيكم عن مثلِ البَقَرات
ومـا هي إلاّ جمرةٌ تنكرونها ستأتيكُم من بعدِها جَمَرات
قوارصُ قولٍ تقتضيها فعالُكُم وتدعو « النّهنات » القارصاتِ « هَنات »

× × ×

وإنْ يغضبِ الغاوين فضحُ معاشرٍ هـمُ اليوم فيه قادةٌ وهـداة
فما كانَ هذا الدينُ لولا ادّعاؤهم لتمتازَ في أحكامه الطّبقات
أتُجبي ملايينٌ لفـردٍ وحـولَه ألوف عليهم حلَّتِ الصّدقات ؟!
وأعجبُ منهـا أنَّهم يُنكرونَهـا عليهم وهم لو ينصفونَ جباة
قذىً في عيون المصلحين شواهقٌ سدتْ حولَها مغمورةٌ خَرِبات
وفي تلك مبطانونَ صُغْرٌ نُفوسُهمْ وفي هـذه غرثى البطونِ أباة
ولو كانَ حُكْمٌ عادلٌ لتهدّمتْ على أهلِها هـاتيكم الشـرُفات
على بابِ « شيخِ المسلمين » تكدَّستْ جيـاعٌ عَلَتْهم ذلّةٌ وعُـراة
همُ القومُ أحياءٌ تقـولُ كأنَّهم على بابِ « شيخِ المسلمين » موات
يُلَمُّ فتاتُ الخُبزِ في التُربِ ضائعاً هُنـاك وأحياناً تُمَص نـواة
بيوتٌ على أبوابها البؤسُ ضـافحٌ وداخلَهُنَّ الأنسُ والشَّهوات

× × ×

تحكّم باسمِ الدّينِ كلُّ مذمَّمٍ ومُرتكِبٍ حفَّتْ بـه الشُبُهات
ومـا الدينُ إلّا آلةٌ يشهرونها إلى غرضٍ يقضـونـه ، وأداة

وخلفَهُمُ الأسباطُ تترى ، ومِنهُمُ لُصوصٌ ، ومنهمْ لاطةٌ وزُناة

فهَلْ قَضتِ الأديان أن لا تُذيعَها على الناسِ إلّا هذه النّكِرات

يدي بيدِ المستضعَفينَ أريهمُ من الظُلُمِ ما تعيا به الكَلِمات

أريهمْ على قلبِ « الفُراتِ » شواهقاً ثِقالاً تَشكّى وطأهُنّ « فُرات »

بتنهُنَّ أموالُ اليتامى ، وحولَها يكادُ يَبينُ الدمعُ والحسَرات

بقايا أُناسٍ خلّفوها مَوارداً تسدُّ لهوَ الوارثِينَ ، وماتوا

فلسطين الدامية

- نشرت في جريدة « العـــراق » ، العـدد ۲۸۷۱ في ١٨ ايلول ١٩٢٩ بعنوان « على فلسطين الدامية » .
- نشرت في ط ٣٥.

لو استطعتُ نشرتُ الحزنَ والألما	على فلسطينَ مسوداً لها علما
ساءت نهاري يقظاناً فجائعُها	وسئن ليليَ إذ صُورّنَ لي حلما
رمتُ السكوتَ حداداً يوم مَصْرَعِها	فلو تُرِكتُ وشاني ما فتحت فما
أكلما عصفت بالشعب عاصفة	هوجاءُ نستصرخُ القرطاسَ والقلما ؟
هل أنقذ الشام كُتّابٌ بما كتبوا	أو شاعرٌ صانَ بغداداً بما نظما
فما لقلبيَ جياشاً بعاطفةٍ	لو كان يصدقُ فيها لاستفاضَ دما
حسب العواطف تعبيراً ومنقصةً	أنْ ليس تضمنُ لابُرءاً ولا سقما
ما سرني ومَضاءُ السيفِ يُعوزني	أني ملكتُ لساناً ناقثاً ضرما
دم يفور على الأعقاب فائرُهُ	مهانةٌ ارتضي كفواً له الكلما

× × ×

فاضت جروحُ فِلَسْطِينٍ مذكرةً	جرحاً بأندَلُسٍ للآن ما التأما
وما يقصِّر عن حزن به جدة	حزن تجدده الذكرى إذا قَدُما
يا أمةً غرها الإقبالُ ناسيةً	أن الزمانَ طوى من قبلها أمما
ماشت عواطفَها في الحكم فارتطمت	مثلَ الزجاجِ بحد الصخرة ارتطما
وأسرعت في خطاها فوق طاقتها	فأصبحت وهي تشكو الأينَ والسأما
وغرَّها رونقٌ الزهراء مكبرة	أنّ الليالي عليها تخلع الظُّلَما
كانت كحالمةٍ حتى اذا انتبهتْ	عضّتْ نواجذَها من حرقةٍ ندما
سيُلحقون فلسطيناً بأندلسٍ	ويَعْطفون عليها البيتَ والحرما
ويسلبونَك بغداداً وجلقةً	ويتركونَك لا لحماً ولا وضما

جزاء ما اصطنعت كفاك من نعمٍ　　　بيضاء عند أناسٍ تجحد النعما

× × ×

يا امةً لخصوم ضدها احتكمت　　　كيف ارتضيتِ خصيماً ظالماً حكما

بالمدفع استشهدي إن كنت ناطقةً　　　أو رُمْتِ أن تسمعي من يشتكي الصمما

وبالمظالمِ رُدي عنك مظلمةً　　　أولا فأحقر ما في الكون مَن ظُلِما

سلي الحوادثَ والتأريخَ هل عرفا　　　حقا ورأياً بغير القوةِ احتُرِما

لا تطلُبي من يد الجبار مرحمةً　　　ضعي على هامةٍ جبارةٍ قدما

باسم النظامات لاقت حتفَها أممٌ　　　للفوضوية تشكو تلكم النظما

لا تجمع العدل والتسليحَ انظمةٌ　　　الا كما جمعوا الجزارَ والغنما

من حيث دارت قلوبُ الثائرين رأت　　　من السياسةِ قلباً بارداً شبما

أقسمتُ بالقوة المعتزِّ جانبُها　　　ولست أعظم منها واجداً قسما

إن التسامح في الاسلام ماحصدت　　　منه العروبة الا الشوكَ والألما

حلت لها نجدة الأغيار فاندفعت　　　لهم تزجي حقوقاً جمةً ودما

في حين لم تعرف الأقوامُ قاطبةً　　　عند التزاحم الا الصارمَ الخذما

أعطت يداً لغريبٍ بات يقطعُها　　　وكان يلثمُها لو أنه لُطِما

أفنيتِ نفسَكِ فيما ازددتِ من كرم　　　ألا تكفّينَ عن أعدائك الكرما

لا بدَّ من شيمٍ غُرٍّ فان جلبت　　　هلكاً فلابد أن تستأصلي الشيما

× × ×

فيا فلسطينُ إن نعدمكِ زاهرةً　　　فلستِ أولَ حقٍ غيلةً هُضِما

سُورٌ من الوَحْدةِ العصماء راعَهُمُ ... فاستحدثوا ثُغْرَةً جوفاءَ فاتّلَما

هزّت رزاياكِ أوتاراً لناهضةٍ ... في الشرق فاهتّجْنَ منها الشجوَ لا النَغَما

ثارَ الشبابُ ومن مثلُ الشبابِ اذا ... ريعَ الحمى وشُواظُ الغَيْرَةِ احتدما

يأبى دمٌ عربيٌّ في عروقِهِمُ ... أنْ يُصْبِحَ العربيُّ الحرُّ مهتضما

في كل ضاحيةٍ منهم مظاهرةٌ ... موحدين بها الأعلامَ والكلما

أفدي الذينَ إذا ما أزْمةٌ أزَمَتْ ... في الشرق حُزناً عليها قصَّروا اللِمَما

ووحدَّتْ منهُمُ الأديانَ فارقةٌ ... والأمرَ مختلفاً والرأيَ مُقتَسَما

لا يأبهون بإرهابٍ إذا احتدَموا ... ولا بمَصْرَعِهِمْ إن شعبُهم سَلِما

النزغه !..

أو

ليلة من ليالي الشباب

- نشرت في جريدة « العراق »، العدد ٢٨٩٧ في ١٨ تشرين الأول ١٩٢٩ بتوقيع « أبن سـهل »

- نشـرت في ط ٣٥ ، و ط ٥٣ ج ٣ ، و ط ٥٧ ، و ط ٦٠ ج ١ ، و ط ٦٧ ج ١ و ٢ و ط ٦٨ ج ١

كم نفوسٍ شريفةٍ حسَّاسه سحقوهنَّ عن طريقِ الخساسه

وطباعٍ رقيقةٍ قابلتهنَّ الليالي بغلظةٍ وشراسه

ما لضعفٍ شكواي دهري فما أنكرُ بأسي وإن تحاميتُ باسه

غيرَ أني أردتُ للنُجحِ مقياساً صحيحاً فلم أجدْ مقياسه !

وقديماً مسَّتْ شكوكٌ عقولاً وأطالتْ من نابهٍ وَسواسه

استغلَّتْ شعورَها شعراءٌ لم تُنشني ظرافةٌ وكَياسه

وارتمتْ بيْ إلى المَطاوحِ نفسٌ غمرتها انقباضةٌ واحتراسه

عدَّتِ النُبلَ رابحاً واستهانتْ من نعيمٍ ولذَّةٍ إفلاسه

كلَّما أوشكتْ تبلُّ .. من الاخلاصِ والصدقِ عاوَدتها انتكاسه

تعِسَ المرءُ حارماً نفسَه كلَّ اللذاذاتِ قانعاً بالقَداسه

× × ×

استفيقي لا بدَّ أنْ تُشبهي الدَّهرَ انقلاباً وأنْ تُحاكي أناسه

لكِ في هذه الحياةِ نصيبٌ اغنميهِ انتهازةٌ وافتراسه

فالليالي بلهاءُ فيها لمن يُحسن إبساسةٌ لها ، إسلاسه

مُخلَفاتٍ حلبتِها وأناسٌ حلبوها درَّارةٌ بسَّاسه

× × ×

كلُّ هذا ولستُ أُنكرُ أنّي من لذاذاتِها اختلستُ اختلاسه

ألفُ إيحاشةٍ من الدَّهرِ قد غطَّتْ عليها في ليلةٍ إيناسه

ليلةٌ تُغضبُ التقاليدَ في الناس وتُرضي مشاعراً حسَّاسه

من ليالي الشباب بسامة إن ... ليالي أجدها عباسه

ومعي صاحب تفرست فيه ... كل خير فلم تخني افتراسه (١)

أريحي مثل الطبيعة عنه ... عزة وأتباعة بملاحه

خدن لهو إني أحب من الشعر ... في صدره الجريء انغماسه

عتقت فيه طيبات وما ... [illegible] إلا عروقه النفاسه

ولقد زرته على كل حالات ... الليالي عسا ذكي [illegible]

× ×

كان مقهى « رشيد » موعدنا عصر ... [illegible] حماسه (٢)

مجلس زانه الشباب وحنوا ... للزهاوي [illegible] جلاسه

هو إن شئت مجمع للدعابات ... وإن شئت معهد للدراسه

ثم كان العشاء فانصرف الشيخ ... كسيحا موزعا [illegible]

وافترقنا نريد « مهران » صحبي ... ورطة في لذاذة [illegible]

تارة صاحبي يصفق كأسي ... وأنا تارة أصفق كأسه

وجدير أن يمتع المرء بالخمرة ... نفسا وأن يثقل راسه

قبل أن تهجم الليالي عليه ... فتعري من الشباب أفراسه

---

(١) صاحبه هو عبد الرزاق الناصري ، الشاعر والصحفي

(٢) هو مقهى شعبي جميل يطل على دجلة وكان يضم جماعات من الشعراء والأدباء البارزين وفي مقدمتهم « الزهاوي »

(٣) مهران حانة شراب كانت في وقتها شهيرة بجودة خمورها وحلاوة محلها ولطافة [illegible] صاحبها « مهران »

أتُراه على حـــياةٍ قديـــراً بعدَ مـــا يُودِعونه أرماســـه
فاحتسينا كأســـاً وأخرى فدبَّت سَورةٌ لم تدعْ بنا إحساســه
وَهذَيْنا بما استكنَّت به النفسُ وجاشت غريـزةٌ خنَّـاســه
لا « الحسينُ الخليعُ » يبلغُ شأوينا ولا « مسلمٌ » ولا ذو « النُّواسه »
قال لي صاحبي الظريفُ وفي الكفّ ارتعاشٌ وفي اللسانِ انحباسه
أين غادرتَ « عِمَّةً » وأحتفاظاً قلتُ إني طرحتُها في الكُناسه

× × ×

ثـــم عُجنا لمســـرحٍ أسرجته كلُّ رودٍ وضَّـاءةٍ كالماسه (١)
حدَّدوهُ بكلّ فينـــانةٍ خضراءَ بالزهرِ عطـــرتْ أنفاســـه
ولقد زادتِ الوجوهَ به حُســـناً ولُطفـــاً للكهرباء انعكاسه
ثمَّ جسُّوا أوتارَهم فأثرنَ اللهـوَ أيـدٍ قديرةٌ جسَّـــاسه
وتنادَوا بالرقصِ فيــه فأهـوى كلُّ لدنٍ للدنـــةِ ميَّـاسه
خُطـةٌ للعواطف الهُوج فاقـت خُطـّةَ الحربِ جذوةً وحماسه
أُغرمَ الجمعُ وآستجاب نفوســاً تتقاضاهُ حاجــة مسَّـاســة
ناقِلاً خطوَهُ على نغمــةِ العودِ وطوراً مرجَّفــاً أعجاســـه
وتلاقى الصدرانِ واصطكّتِ الأفخاذُ .. حتى لم تبقَ إلا لمُاسه ! !
حرّكوا ساكناً فهبَّ رفيقي لامساً باليدينِ منه لباســه ! !
ثـــمَّ نـــادى مُعربداً ليُحيِّ الله مغنـاكَ وليُدِمْ أعراســه

× × ×

(١) هو مأوى ليالي الصفا

وخرَجْنا منه وقد نصلَ الليــلُ وهــدَّتْ إغفاءَةٌ حُـرّاسـه
ما لبغدادَ بعدَ هاتيكمُ الضجَّـةِ تشكو أحياؤهـا إخراسـه
وٱقتحمنا بيتـاً تعوَّد أنْ نطـ رق في الليلِ خُلسةً أحلاسه
وأخذنا بكفٍّ كلُّ مهـاةٍ رنَّقَتْ في الجفونِ منها نُعاسه
لم أُطِلْ سومَها وكنتُ متى يعـ جبني الشيءُ لا أُطيلُ مِكاسه !
قلتُ إذ عيَّرتني الضعفَ لمَّـا خذلتني عنها يدٌ فـرّاسـه
لستُ أعيا إنْ فاتني أخذيَ الشيء بعنفٍ ، عن أخذهِ بالسياسه
ثمَّ كانتْ دعابةٌ فمُجونٌ فارتخاءٌ فلذةٌ ! فانغماسه ! !
وعلى ٱسمِ الشيطانِ دُستُ عضوضاً ! ناتىءَ الجنبتَينِ . ! حلوَ المداسه !
لبَداً تنهـلُ اللُّبانةُ منـه ! لا بحزْنٍ ضَرسٍ . . ولاذي دَهاسه !
وكأنَّ العبيرِ في ضـرَمِ اللذَّةِ يُذكي بنفحةٍ أنفاسـه !
وكأنَّ الثِقْلِ المرجَّحَ بين الصـ درِ والصدرِ يستطيبُ مراسه
وكأنَّ « البديعَ » في روعة الأسـ لوب ! يُملي « طِباقه ! » و « جِناسه »

× × ×

وٱستجدَّتْ من بعدِ تلك أمورٌ كلّهنَّ ٱرتيابةٌ وٱلتباســه
عرَّفتنا معـنى السـعادةِ لمَّـا أنْ وضعنا حـدّاً بهـا للتعاسه
بسَمَ الدهرُ بُرهـةً وتجـافى بعدَهـا كاشـراً لنـا أضراسه
صاحبي لا ترُعْكَ خِسَّةُ دهرٍ « كم نفوسٍ شريفةٍ حسَّاسه »

ساعة مع البحتري

في سامراء

- نظمت عام ١٩٢٩ عند زيارة الشاعر سامراء لأول مرة

- نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢٨٩٩ في ٢١ تشرين الأول ١٩٢٩ بعنوان

  « بين شاعرين

  ساعة مع البحتري

  على

  أطلال سامراء »

- نشرت في ط ٣٥ ، و ط ٥٠ ج ٢ ، و ط ٦١ ج ٢ ، و ط ٦٨ ج ٢

أسْدَى إليَّ بكِ الزَّمانُ صنيعا ... فحمِدْتُ صيفاً طيِّباً وربيعا

أجللتُ منظرَكِ البديع ومنظرٌ ... أجللته لِمْ لا يكونُ بديعا

دَرَجَ الزمانُ بها سريعاً بعد ما ... ناشدتُه ألا يمرَّ سريعا

قَرَّتْ بمرآها العيونُ وقرحةٌ ... للعينِ ألا تُبصرَ المسموعا

ونعمتُ أسبوعاً بها وسعيدةٌ ... سَنَةٌ نعمتُ خلالَها أسبوعا

ألفيتُ حسن الشاطئَيْنِ مرقرقاً ... غضّاً وخِصْب الشاطئينِ مَريعا

وأضعتُ أحلامي وشرخَ شبيبتي ... وطَلاقتي فوجدتُهُنَّ جميعا

صبحٌ أغرُّ وليلةٌ جذلانةٌ ... بيضاءُ تهزأُ بالصباحِ سُطوعا

والبدرُ بالأنوارِ يملأُ دجلةً ... زَهْواً ويبعثُ في النفوسِ خُشوعا

وترى ارتياحاً في الضِّفافِ وهِزَّةً ... تعلو الرِّمالَ إذا أجدَّ طُلوعا

وجرتْ على الحصباء دجلةُ فِضَّةً ... صُهِرَتْ هناكَ فمُوِّعتْ تمويعا

وكأنّما سبكوا قواريراً بها ... مضَّ السَّنا فتصدَّعتْ تصديعا

وترى الصخورَ على الجبالِ كأنّما ... لَبِسَتْ بهنَّ من الهجير دُروعا

× × ×

دورُ الخلائفِ عافها سُمَّارُها ... وتقطّعَتْ أسبابُها تقطيعا

درجتْ بساحتها الحوادثُ وانبرى ... خَطْبُ الزمانِ لها فكان فظيعا

حتى شواطىءُ دجلةٍ منسابةٌ ... تأبى تُشاهد منظراً مفجوعا

أبّنتُها مرثيّةً ولطالما ... غازلتُ منها حسنَها المسموعا

ولقد تذمّ جلادةٌ في موقف ... للنفس أحمقُ أن تكون جزوعا

قصرُ الخليفةِ جعفرٍ كيف اغتدى ... بيد الحوادث فظّةً مصفوعا (١)

وكم استقرّ على احتقار صنيعة ... لم يألـه التحطيم والتصديعا

ولقد بكيت وما البكاءُ بمرجعٍ ... مُلكاً بشهوة مالكيه بيعا

زرْ ساحة السجن الفظيع تجد به ... ما يستثير اللوم والتقريعا

إنّ الّذين على حساب سواهم ... حلبوا ملذّات الحياة ضروعا

رفعوا القصور على كواهل شعبهم ... وتجاهلوا حقّاً لـه مشروعا

ساسوا الرعيّة بالغرور [illegible] ... [illegible] من يسوس قطيعا

حتى إذا ما الشعبُ [illegible] ... [illegible]

ووقفتُ حيثُ البحتري ترقرقت ... أنفاسه فشفعتهن دموعا

أكبرت شاعر جعفرٍ وشعورَه ... يستوجب الإكبار والترويعا

ولمستُ في أبياتهِ دعةَ الصبا ... ولداتـهِ والخاطـرَ المجموعا

ولئن تشابهتِ المناسب، أو حكى ... مطبوعَ شعري شعرُه المطبوعا

فلكمْ تخالفَ في المسيلِ جداولٌ ... فاضت معاً وتفجّرتْ ينبوعا

عبثَ «الوليد» بشرخِ دهرٍ عابثٍ ... وصبا فنال من الصبا ما استطيعا (٢)

---

(١) جعفر: المتوكل.

(٢) الوليد: البحتري وفيه اشارة ضمنية الى شرح ابي العلاء المعري لديوان البحتري الذي سماه «عبث الوليد».

ونمـــا رفيعاً في ظلالِ خلائفٍ   في ظِلِّهمْ عاش القريضُ رفيعا
لا عن بيوت المال كان إذا انتمى   يُقصَى ولا عن بابهم مدفوعا
قدَّرُوا له قَدْرَ الشعورِ وأسرجوا   أبياتَهُ وسْطَ البيوتِ شموعا

× × ×

ضيفَ العراق نعمتَ من خيراته   وحَمِدْتَ فيه قرارةً وهجوعا
إنْ تُعقَدِ الحَفَلاتُ كنتَ مقدَّماً   أو تُنبرِ الأمراءُ كنتَ قريعا
وأظُنُّ أنَّكَ لو نمتْكَ ربوعُهُ   لشكوتَ منه فؤادَكَ المصدوعا
ولكنتَ كالشعراء من أبنائه   ممَّنْ تُجوهلَ قدرُهُمْ فأُضيعا
لك في «الَّتي» راشتْ جناحك رِفقةٌ   لو لا جلادتُهم لماتوا جوعا (1)

---

(1) الضمير في البيت عائد الى بغداد . . وراشت جناحه كناية عن اسباغها الحياة الرغيدة عليه

جربيني !. .

● نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ۲۹۰۱ في ۲۳ تشرين الأول ۱۹۲۹ بعنوان « صبابة شاعر » ، وبتوقيع « ابن سهل »

● نشرت في ط ٣٥ ، و ط ٥٣ ج ٣ ، و ط ٦٧ ج ١ و ٢ ، و ط ٦٨ ج ١

جرّبيني من قبل ان تزدريني | وإذا ما ذممتني فاهجريني
ويقيناً ستندمين على أنك | من قبل كنت لم تعرفيني
لا تقيسي على ملامح وجهي | وتقاطيعه جميع شؤوني
أنا لي في الحياة طبع رقيق | يتنافى ولون وجهي الحزين
قبلك اغتر معشر قرأوني | من جبين مكلل بالغضون
وفريق من وجنتين شحوبيـ | ـن وقد فاتت الجميع عيوني
إقرأيني منها ففيها مطاوي النفس | طراً وكل سر دفين
فيهما رغبة تفيض وإخلاص | وشك مخامر لليقين
فيهما شهوة تثور وعقل | خاذلي تارة وطوراً معيني
فيهما دافع الغريزة يغريني | وعدوى وراثة تزويني

× × ×

أنا ضد الجمهور في العيش والتفكير طراً | وضده في الدين
كل ما في الحياة من متع العيش | ومن لذة بها يزدهيني
التقاليد والمداجاة في الناس | عدو لكل حر فطين
أنجديني في عالم تنهش « الذئبان » لحمي فيه | ولا تسلميني
وأنا ابن العشرين من مرجع لي | إن تقضت لذاذة العشرين

× × ×

إبسمي لي تبسم حياتي ، وإن كانت حياة مليئة بالشجون
أنصفيني تكفري عن ذنوب الناس طراً فإنهم ظلموني

إعطِفي ساعةً على شاعرٍ حرٍ رفيقٍ يعيشُ عيش السجين
أخذتني الهموم إلّا قليلاً أدركيني ومن يديها خذيني

× × ×

ساعةً ثم أنطوي عنكِ محمولاً بكُرْهٍ لظُلْمة وسكون
حيث لا رونقُ الصباح يحييني ولا الفجر باسماً يغريني
حيثُ لا « دجلةٌ » تلاعب جنبيها ظلالُ النخيلِ والزّيتون
حيثُ صَحبي لا يملكون مُواساتي بشيءٍ إلّا بأنْ يبكوني
متّعيني قبل المماتِ فما يدريكِ ما بعده وما يدريني
وَهْي أن بعدَ يومي يوماً يقتضيني مخلّفات الدُّيون
فمَنِ الضامنون أنّكِ في الحشرِ إذا ما طلبتني تجديني
فستُغرينَ بالمحاسنِ رُضواناً فيُلقيكِ بين حُورٍ وعين
وأنا في جهنّمٍ مع أشياخٍ غُواةٍ بغيهم غمروني
أحرجتني طبيعتي وبآرائهم ازددْتُ بلّةً في الطين
بالشفيعِ « العُريان » استملكي خيرَ مكانٍ وأنتِ خير مكين
ودَعيني مُستعرِضاً في جحيمي كلَّ وجهٍ مذمّمٍ ملعون
وستُشجينَ إذْ ترين مع البُزلِ القناعيسِ حيرةَ ابن اللبون (١)

(١) البزل جمع « بازل » وهو الجمل الذي شق نابه وبزل ، و « القناعيس » الابل القويه الشديدة وفي البيت اشارة الى قول القائل

و « أبن اللبون » اذا ما لز في قرن لم يستطع صولة « البزل القناعيس »

عن يساري أعمى المعرّة و « الشيخُ » الزهاويُّ مقعداً عن يميني (٢)

إئذَني لي أنزلْ خفيفاً على صدركِ عذْباً كقطرةٍ من مَعين

وافتحي لي الحديث تستملحي خفّةَ رُوحي وتستطيبي مُجوني

تعرفي أنني ظريفٌ جديرٌ فوقَ هذي « النهود » أنْ ترفعيني

مؤنسٌ كابتسامةٍ حولَ ثغريكِ جذوبٌ كسحرِ تلكَ العيون

× × ×

إسمحي لي بقُبلةٍ تملكيني ودعي لي الخيارَ في التعيين

قرّبيني من اللذاذةِ ألمسْها أريني بداعةَ التكوين

إنزليني الى « الحضيضِ » إذا ما شئتِ أو فوقَ ربوةٍ فضعيني

كلُّ ما في الوجودِ من عقباتٍ عن وصولي إليكِ لا يَثنيني

× × ×

إحمليني كالطفلِ بين ذراعيكِ احتضاناً ومثلَه دلّليني

وإذا ما سُئلتِ عني فقولي ليسَ بِدعاً إغاثةُ المسكين

لستُ أمّاً لكنْ بأمثالِ « هذا » شاءتِ الأمهات أنْ تبتليني

أشتهي أنْ أراكِ يوماً على ما ينبغي من تكشّفٍ للمصون

---

(٢) في البيت اشارة الى الشاعر العراقي جميل صدقي الزهاوي ، وكان صاحب الديوان من أخص الشباب العراقي بـه ، وأكثرهم ملازمة لـه وللزهاوي نكتة معروفة حول هذا البيت هو قوله : شدما يعجبني فيه أن الجواهري لم يكتف بانزالي في جهنم وانما جعلني مقعدا فيها أيضا وكان الزهاوي مصابا بشلل خفيف في رجليه

غيرَ أني أرجو إذا آزدهتِ النفسُ وفاضَ الغرامُ أنْ تعذُريني
« الطيميني » إذا تجُنتُ فعمداً أتحرَّى المُجونَ كي تلْطِميني
وإذا ما يدي آستطالتْ فمِنْ شَعركِ لُطفاً بخُصلةٍ قيِّديني
ما أشدَّ آحتياجةِ الشاعرِ الحسَّاسِ يوماً لساعةٍ مِن جنون

الى السعدون .. !

- القيت في دار عبد المحسن السعدون يوم ١٥ تشرين الثاني ١٩٢٩ بعيد انتحاره .
- نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢٩٢٣ في ١٨ تشرين الثاني ١٩٢٩ بعنوان « الى روح زعيم الأمة السعدون »
- نشرت في ط ٣٥

فيم الوجومُ ؟ وجومُكم لا ينفعُ ... نَفَذَ القضاءُ وحُمَّ ما لا يُدفَعُ

فيم الوجومُ ؟ أبو عليٍّ قد مضى ... وقد انقضى الخيرُ الذي يُتوقَّع

وقد اختفى رمزُ البطولة ، وانطوتْ ... تلكَ المحاسنُ والشمائلُ أجمَع

× × ×

الشعبُ محتشدٌ هنا يتسمَّعُ ... ماذا يقولُ الشاعرُ المتفجِّع

احذرْ لساني أن تكونَ مقالةٌ ... ليست تَليقُ به فانكَ تُقطَع

يا سادتي أما اللسانُ فواهنٌ ... متلجلجٌ فَلْتُلْهِبَنْكُمْ أدمُع

يعتاقُ إبداعي ارتباكُ عواطفي ... فاذا مَلَكتُ عواطفي فسأُبدِع

وستَحمدون قصائداً مهما عَلَتْ ... قَدْراً فَقدْرُ أبي عليٍّ أرفَع

× × ×

أمُّوا ضريحَ أبي عليٍّ واكشِفوا ... فيه الرؤوسَ وفي الشدائد فافْزَعوا

وإذا ألمَّتْ بالبلاد مُصيبةٌ ... فتوسَّلوا بزعيمها وتضرَّعوا

قولوا له يا مَن لأجلِ بلادِه ... هدْراً مضى ان البلادَ تُرَوَّع

هذا الضريحُ ضريحُ أمةِ يَعرُبٍ ... فيه خِيارُ خِصالِها مُتجمِّع

ان كنتُ لم أسْجُدْ ولم أركَع فما ... قَدْري ركعتُ عليكَ أولا أركَع

فسَيركَعُ التاريخُ فوقَك كلُّه ... وسيركَعُ الوَطنُ الذي بك يُمتَع

وسيركعُ الجيلُ الذي شرَّفتَه ... وتمرُّ أجيالٌ عليكَ وتَركَع

ولسوف تركَع نخوةٌ ورويّةٌ ... وشهامةٌ وصراحةٌ وتَمنُّع

للموتِ فلسفةٌ وَقفتُ ازاءَها ... مُتخشِّعا وبرغم أنفي أخشَع

أيموتُ شهمٌ تستظل بخيره دنيا[1] ويبقى خاملٌ لا ينفع

ناشدتهم وقد اعتليت حفير «أبي علي» وسط هذا المودع

أو تهزأون بقدره ما هذه الأحجار من هذي الصخور الأربع ؟

أهنا ينامُ فتىً يهاب ويرتجى أهنا يغاث فتىً يضر وينفع

إنهضْ فُديت «أبا عليٍّ» وارتجلْ بين الجموع فقد استتب المجمع

واسمعْ تُشرِّفْ بسمعك قبلتي أسفاً وأنتَ ميت لا تسمع

ماذا فعلت لقد بنيت عظمةً يبنو الأريب بها ويعيا المصقع

وافتْ مروعةٌ تهون حصيـ أناس عادين فروّعوا

أعلمت إذ أطلقتها سنيةً ما أنت بالوطن المفدّى تصنع

وإذ انتزعت زنادهُ مستوريا عن أي شكل للمواطن تنزع

× × ×

يا مدفع الأبطال أنك حاملٌ من كانَ ينهض حين يعجز مدفع

من خاض أمواج السياسة رافعاً رأساً بمخافةٍ لا تُرفع

يمشي اليها بالروية مسكاً بالشعر ما لا تستطيعُ الأذرع

يكفيك من أبناء شعبك غيرةٌ حمراءُ ان صنعوا الذي لم يصنعوا

نصفان بغدادٌ فنصفٌ محشرٌ ساحاته اكتظتْ ونصف بلقع

متماوجُ الأشباحِ حزناً ما به الا حشاً دامٍ ووجهٌ أسفع

مرصودةٌ ستُّ الجهاتِ لساعةٍ نكراء محسودٌ بها المتطلّع

وتوجّع الملكُ الهمام ولم يكن إلا لأعظمِ حادثٍ يتوجع

---

(1) تستظل بخيره دنيا في الأصل: أن عضو دافع منه – وهي من تعديلات الشاعر الأخيرة

وانقضَّ فوقَك كالعُقابِ وأنّه لسواكَ عن الهامةِ يترفّع
وهفا فؤادٌ كالحديدِ وأسبلت عينٌ تُفاخر أنها لا تدمع
ولقد يَعِزُّ على المليكِ وشعبِهِ والمشرقينِ نجيعُك المتدفّع
لا يرتضي الوطنَ الذي فَدَّيتَهُ بالنفس أن تَدمى لكفك اصبع

× × ×

هبَّة العروبة للبلادِ أهكذا مُستدمياً متظلّماً تُسترجع
تاريخُ شعبٍ سُوِّدَت صفحاتُهُ فاتى فبيَّضَهنَّ هذا المصرَع
هذي الرجولةُ ضُيِّعَت مَمنوحةً واليوم يُعرَفُ قدرُها إذ تُرفَع
حصَدَت خصومُك حسرةً وخَجالةً حتى لودّوا أنهم لم يزرعوا
كانت حياتُك للبلاد منافعاً جُلّى وأنك في مماتك أنفع
غيّرتَ راهنةَ الأمورِ بطلقةٍ مستقبلُ الأوطان منها يلمع
يُنسى دويُّ مدافعٍ وعواصفٍ وأزيزُها حتى القيامة يُسمع
ووقفتَ أقطابَ السياسة موقفاً يرتدُّ حيراناً به المتضلّع
يتساءلون بأي عُذرٍ نختفي ؟ عن شعبنا وبأيِّ وجهٍ نطلُع
واسترجعوا أحكامَهم مرفوضةً ناسٌ بحكمهمُ عليكَ تسرّعوا
غطّى على المتبرعينَ مُبجّلٌ بحياتِهِ لبلادِه يتبرّع
قولوا لأشباه الرجالِ تصنعاً إلّا تكونوا مثلهُ فتقنّعوا
لا تُزعجونا بالتشدّقِ اننا بسوى التخلص منكمُ لا نقنع (١)

(١) اننا . التخلص : في الأصل . شعبكم التنادي - وهي من تعديلات الشاعر الأخيرة

قـد يدفع الـدم مـا يحيق بأهله فـاذا صنقتم بادعاءٍ فادفعوا (١)

× × ×

أما كتابك فهـو أفضلُ ما وعى واعٍ وخزيُ معاشرٍ إن لم يعوا

طِرسٌ على التاريخ يفخـر أنه من كلّ ما يحوي أجلّ وأرفـع

دستورُ شعبٍ لا يُمَسُّ وشرعةٌ هي فوقَ ما سنَّ الرجال وشرّعوا

هذي الوصيةُ ذخرُهُ ان أعوزَتْ طيـارةٌ وبنـادقٌ ومُـدرّع

مشتتِ الأناملُ هادئاتٍ فوقَها والموتُ يمشـي بينهنّ ويسْـرع

قرّعت شعبَكَ ان يَعُقَّك مرحباً بأبي البلاد على العُقوق يُقرّع

وشكوتَه أن ليس يسمعَ ناصحاً نم هـادئاً ان البلاد ستسمع

---

(١) قد يدفع الدم ما يحيق بأهله: في الأصل: سلفا يقوم بالدم استقلاله ـ وهي من تعديلات الشاعر الأخيرة

المجلس المفجوع

- نظمت بمناسبة الجلسة التأبينية التي عقدها مجلس النواب اثر انتحار عبدالمحسن السعدون.
- نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢٩٢٧ في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٢٩
- نشرت في ط ٣٥

يبكي عليكَ وكلُّــهُ أوصابُ شَعبٌ يمثِّلُ حزنَه النُــوابُ

غطَّتْ على سُود الليالي ليلــةٌ وعلى المصائبِ كلُّهنَّ مُصـــاب

المجلسُ المفجوعُ رُوِّعَ أهلُــهُ وبكتْكَ أروقةٌ لــه وقِبـاب

قــد جلَّلتْه وجلَّلتهُمْ رَهبةٌ فهــل البلادُ يسودُها إرهاب

كادت تحِنُّ لفقدِ وجهِك ساحةٌ فيه ويُسألُ عن دخولِك باب

عبءٌ على الأوطانِ ذكرى ليلةٍ عن مثلِ مَصرع «مُحسنٍ» تَنجاب

عن مصرعٍ في المجلسَين لأجلِه وهما البلادُ بأسرِها إضراب

بالدمع يَسألُ عن غيابك سائلٌ في المجلسَين وبالدموعِ يُجاب

هذي الثمانونَ التي هي جُلُّ مــا ارتضَتِ البلادُ وضمَّتِ الاحزاب

مُتجلببونَ سكــينةً وكــآبة ومن السواد عليهم جلباب

متشنجون يخالُهم من راءَهُم للحزن - أنّهمُ عليه غِضاب

× × ×

ناجي لسانَ النثر قمْ واخطُب بهم وأعِنْ لسان الشعر يا ميرابو (١)

هَدِّأْ بنطقِك رَوعَهم قد أوشكت للحُزنِ ان تتمزقَ الأعصاب (٢)

× × ×

ولقــد أقولُ لرافعين أصابعــاً ليست تُحِسُّ كأنَّها أحطــاب

رهنَ الاشارة تختفي أو تعتــلي وينالُ منها السَــلْبُ والإيجاب

ماذا نويتمْ سادتي هل أنتُــمُ بعد الرئيس - كعهده - أخشاب

---

(١) هو ناجي السويدي الذي اسندت اليه رئاسة الوزراء بعد انتحار السعدون .

(٢) تتمزق في الأصل : تتشنج وهي من التعديلات الأخيرة

هل تنهضونَ إذا استُثيرتْ نخوةٌ	أو تجمُدون كأنكم أنصاب
هل أنتُم - ان جدَّ أمر ينبغي	توحيدَ شملِكُمُ به - أحزاب

× × ×

يا أيها « النوابُ » حسبُكُمُ عُلاً	قولي لكم يا أيها النواب »
روحُ الرئيس ترف فوقَ رؤوسكم	ارعَوا لها ما تقتضي الآداب
سترى حضوراً غائبينَ بفكرهم	سترى الذين بلا اعتذارٍ غابوا
سترى الذين لـه أساءوا تهمةً	وإلى البلاد جميعها هل تابوا
سيقولُ ان خَبُثَت نوايا منكُمُ	اخشَوا رفاقي أنْ يحلَّ عذاب
لتكنْ محاكمةُ الخصومِ بريئةً	في قاعكم وليحسنِ استجواب
تأبى المروءةُ ان يُقدَّسَ خائن	أو أن يطولَ على البريءِ حساب
من أجل أن ترعوا مبادىءَ « مُحسن »	لتكنْ أمامَكُم لـه أثواب
متضرّجاتٌ بالدمـاء زكيّةٌ	فيهنَّ للجرحِ البليغِ خطاب
فيهنَّ من تلك « الرّصاصة » فتحةٌ	هي للتفادي ان وعيتمْ باب
ليكُنْ أمامكُمُ كتابٌ صارخٌ	فيه ثوابٌ يُرتجى وعقاب
فيه الوصيةُ سوف تحنوا رأسَها	عَجَباً بها الأجيالُ والأحقاب
أوحى « الزعيمُ » إلى الجزيرةِ كلّها	أنْ ليس يُدرَكُ بالكلام طِلاب
يا هذه الأممُ الضعافُ ترَوّيا	لا تنهضي صعُداً وأنت زِغاب
لا تقطعي سبباً ولا تتهوّري	نَزَقاً إذا لم تكمُلِ الأسباب
لا تقربي ظُفر القوي ونابَه	ان لم يكنْ ظُفُرٌ لديك وناب

وإذا عتبتِ على القويِ فلا يكنْ ... إلا بأطرافِ الحرابِ عتاب

فاذا تركتَ له الخيارَ فانه ... أشهى اليه أن يكونَ خراب

هذا القصيدُ « أبا عليٍ » كلُّه ... حزنٌ وكل سطوره أوصاب

ثق أنَّ أبياتي لسانُ عواطفي ... ثقْ أنَّ قلبي بينَهن مُذاب

الحزن يملؤُها أسًى ومهابةً ... ويُمدُّها بالروح منه شباب

منسابةً لطفاً وبين سطورها ... حزناً عليك مدامعي تنساب

ماذا عسى تَقوَى على تمثيله ... بمصابك الشعراءُ والكتاب

ضُمّوا القلوبَ إلى القلوبِ دوامياً ... ستكونُ أحسنَ ما يكونُ كتاب

الى الخاتون المس بل

● نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢٩٥٠ في ١٩ كانون الأول ١٩٢٩ بتوقيع «عراقي» وقدمها الى الجريدة بالكتاب الآتي :

« حضرة صاحب جريدة العراق المحترم

تنشر جريدة « البلاد » مذكرات المرحومة الخاتون المس بيل سكرتيرة الشرق لدار الاعتماد البريطاني في العراق تباعاً ، وكان نصيب عدد « البلاد » اليوم غير قليل من هذه «الوخزات»، فقد كان فيها التعريض بصورة سمجة بكرامة « الجعفريين » الشيء الذي يأباه التاريخ والوجدان والعقل . وبصفتي احد العراقيين فقد تحسست كثيراً لهذه « النعرة » المذمومة ، وقد جئت بابياتي هذه دحضاً لهذه التخرصات ، وخدمة للتاريخ .

بغداد في ١٨ كانون الاول ١٩٢٩ عراقي

● نشرت في ط ٣٥

قل للشميس الموفورة العرض التي ... لبست لحكم الناس خير لباس

لي قيلة تلقى عليك بمسمع ... وبمحضر من زمرة السواس

ان كان سرك في العراق بأن ترى ... ناساً له مضروبة بأناس

فلك التعزي عن سياستك التي ... عادت عليك بصفقة الافلاس

خطط وقفت لها حياتك أصبحت ... شؤماً عليك وانت في الأرماس

إن تهزئي منهم فعذرك واضح ... فهم الذين سقوك أوبأ كاس

وهم الذين أرتكم وقفاتهم ... لطم الخدود ونتف شعر الراس

وهم الذين عظامهم وعظامكم ... معروضة للناس في أكياس

لو كان فيهم للخيانة مطمع ... لعرفت كيف إقامة « القداس »

لكنهن شناشن معروفة ... لكم تليق بعرقك الدساس

ملء العراق أماجد لولاهم ... هو مثل بنيان بغير أساس

قد أصبحوا ولهم عليه دخالة ... يا للظليمة من قضاء قاسي

للحشر بين حلوقكم وضلوعكم ... من فضل ما صنعوا كحز مواسي

لا بأس ، أخداني فهذا كله ... من أجل أنكم شديدو الباس

الملك حسين

- نشرت في جريدة «العراق»، العدد ٢٩٥٥ في ٢٥ كانون الأول ١٩٢٩ بعنوان « بريد الاشواق ـ الى جلالة المنقذ الاعظم الملك حسين »
- ونشرت في ط ٣٥ بعنوان

« الى ضيف العراق المنتظر ـ جلالة الملك حسين »

أرى الشعبَ في أشــواقه كالمعلّقِ لِما حدّثوه عنكَ يرجو ويتّقي
يغالط نفساً فيكَ إن قيلَ لابثٌ يكذّبُ انْ قالوا ســيأتي يصدّق
صبَتْ لك أنحاءُ العراق وفتّحَت للُقياكَ صدرَ الوالهِ المتشوّق
وأجدِرْ بأن يشتاق مثلُك مثلَها وأنعِمْ بأن تحنو عليها وأخلِق
سرَت بُردُ الأشواقِ تحملُ طيَّها تحياتِ خُلصانٍ شــديدي التعلّق
رِطاباً كأنفاس النسائم سَــحرةً عِــذاباً كماء الرافدين المصفّق
وقد سمَتْ الزّوراءُ ترفعُ رأسَها على الأرض تِيهاً مثلَ نسرٍ مُحلّق
وتفخَرُ أن نالَتْ بتفضيل أرضِها على سائر الجاراتِ حظَّ الموفّق
فقد نافسَتْ بغدادُ بطحاءَ مكّةٍ وقد غبرّت بغدادُ في وجه جِلّق
وقد حَسَدَت بغدادُ شتّى عواصمٍ من الشرق لم تنعُمْ بهذا التفوّق
ولو نطقَتْ قالتْ هلمَّ لمَصبحٍ جميلٍ على الشـطّينِ مني ومَغْبِق
هلمَّ فعندي مُشتهى كلِّ ماجدٍ ومن كلِّ ذوق طيّبٍ فتذوّق
فحقّقْ لها أُمنيةً فيكَ تستَعِضْ بها عن أمانٍ جمّةٍ لم تُحقّق
وأدخلْ عليها فرحــةً فهي بَلْدَةٌ بها ثارتَ الأتراحُ ثورةَ مُحنَق
تمشّت بها تعتاقُها عن نُهوضِـها خطوبُ الليالي زَرْدَقاً بعد زَرْدَق (١)
أبغدادُ وهي القحمةُ السِنِّ خِبرةً تَلَهّى بألعابٍ كطفلٍ مُحمّق (٢)
توقّعُ باليمنى صكوكَ انعتاقِها وتُومي لها اليسرى بأن لا تصدِقِ
وتفشَــلُ اســبابٌ لترقيع وحدةٍ تمزّقُها الأضغانُ شــرَّ مُمزّق

(١) الزردق : الصف القيام من الناس
(٢) القحم : الكبير السن جداً

وشعبٍ تُمشّيه السياسةُ مُكرَهاً ... على زَلَقٍ من حكمها كيف يرتقي

× × ×

سلام على شيخ الجزيرة كلّها ... سلامٌ على تاريخه المتألّق

سلامٌ عليه يوم شطّت رِكابُه ... سلام عليه يوم نحظى فنلتقي

سلام على عُمرٍ تقضّى بصالحٍ ... سلامٌ على ما فات منه وما بقي

أبا فيصلٍ بعضَ التعزي فكم رمت ... سهامةُ قومٍ شملَهم بالتفرّق

وقبلك غمّت عـزةٌ ربَّ كندة ... وشرّد صوت العرض ربَّ الخورنق

وما قدرُ عُمرِ المرء إن لم يعِشْ ... وما طيبُ عيشِ المرء إن لم يرنّق

أبا فيصلٍ إن الحياة ثقيلةٌ ... على غير مذمومين وغدرٍ وأحمق

سلِ القومَ ما معنى المرونة نختبرْ ... تُسترهم عن خسّةٍ وتملّق

وعن ذم محمودٍ لفرط مناعة ... وعن حمد مذموم لفرط التحذلق

يسفّون بالأخلاق إذ يطلقونها ... على كلّ ما يزري بحرٍّ مخلّق

أبا فيصل أشجى التحايا تحيةٌ ... تمازجها الذكرى بدمعٍ مرقرق

تحيةُ مشتاقٍ لو استطاع نُهزةً ... تلقّاكَ من غير القوافي بفيلق

أخي عاطفات لم يَشُبْها تكلّفٌ ... وذي خُلُقٍ لم يمتهنْ بتخلّق

لقد هزّت الأشواقُ قلباً عهدتَه ... إلى غير أربابِ العُلى غير شيّق

ونفساً على أن لاتزالَ أمينةً ... أخذتُ عليها كل عهدٍ وموثّق

× × ×

ولي فيك قبل اليوم غُرٌّ قصائدٍ ... كفاها سمو أنها بعض منطقي

من اللاء غذّاها «جرير» بروحه ولاءَمَ شَطرَيها نسيج «الفرزدق»
شربنَ بماء الرافدين وطارحَت بأسجاعها سجعَ الحمام المطوّق
ومن قبل كانوا إن أرادوا انتقاصةً من الشعر قالوا عنه لم يتعرّق
فإن لا تبذّ المفلقينَ فإنّها يقصّرُ عنها شاعرٌ غير مُفلق
سهرتُ لها الليلَ التّمام اجيدُها أغوصُ على غُررّ المعاني فأنتقي
وأحبِبْ بها من مُؤرقاتٍ عزيزةٍ عليّ وبي من مُستهامٍ مؤرّق
فجئتُ بها مبغى أديبٍ مقدرٍّ ومنعى حسودٍ موغَرِ الصدرِ أخرَق
وجاءوا بمرذولِ القوافي كأنما « مركبةٌ أبياتها فوق زئبق »
وحسبكَ من خمس وعشرين حجةً بها الشيخ ذو السبعين من حَنَقٍ شَقي
يقول وقد غطّى شُعاعي بصيصَه ترّفقْ وهل لي طاقةٌ بالترفّق
فيا أيها الشعرُ الجميلُ انحطاطةً بغيضٌ إلى قلب الحسود تفوّقي
مكانَكِ قِفْ بي حيثُ أنتَ فحسبُه وحسبُكَ من شوط تقدّمتُ مالقي
إذا قال شرّقْ لا تغرّبْ إطاعة وإن قال غرّبْ فاحترس لا تشرّق
وإن قال رّفّهْ عن حياتي فرأفةٌ وإن قال دع لي فرجةً لا تضيّق

× × ×

وعنديَ من لفظٍ جزيلٍ وصنعةٍ لبابٌ وطبعٌ كالمُدام المعتّق
خوافٍ بشعري حلّقت وقوادمٌ وما خيرُ شعرٍ لم يَطِر فيُحلّق
إذا ما تبارى والقوافي بحلْبة صرختُ به إن كنتَ شعري فأسبق
ولم لا يسيل الشعرُ لُطفا ورقةً إذا كان من فيض القريحة يستقي

يجيء به النسجُ الرقيقُ مُهلْهَلاً   كمُوشِي روضٍ أو كثوبٍ منَمَّق

ويردفــهُ صوبُ المعــاني فيزدَهي   زها الروضُ عن صوب الحيا المتدفّق

وإن ضاعفتَه مسحةُ الحزن رونقاً   فمن فضلِ أشجان أَخذْن بمخنقي

فمن يتنَكّرْ من همومٍ فإنني   لأنكِر أن أعتادَ غير التحــرق

وأنكرُ نفسي أن تُرى في انبساطة   وأُنكر صدري أن يرى غير ضيق

أخِفُّ إلى المرآة كلَّ صبيحة   أرى هل أشاب الهمُّ بالأمس مفرقي

في الاربعين

- القيت في الحفلة التأبينية الـــتي اقيمت في بغداد بمناسبة مرور اربعين يوماً على انتحار السعدون
- نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢٩٥٨ في ٢٨ كانون الأول ١٩٢٩ بعنوان : « في اربعين الفقيد »
- نشرت في ط ٣٥

زانَ العروبةَ هذا المُفرَدُ العَلَمُ وقد تُخلِّدُ في أفرادِها الأُمَمُ
وقد تَسيلُ دماء جَمَّة هدَراً وقد يُقَدَّرُ من دون الدماء دَم
حظٌّ من الموتِ محسودٌ خُصِصتَ به والموتُ كالعيش ما بين الورى قسَم
لولا سموٌّ مفاداةٍ لما احتفَلَتْ هذي المحافلُ فيّاضاً بها الألم
لو كانَ غُنْمٌ لها ما هكذا ازدَحَمتْ هذي الجموعُ التي للغُرْمِ تزدَحِم
إن تَنْتَفِضْ لا تجد كفٌّ لها سَعَةً أو تَنتقِلْ لا تجِدْ أرضاً لها قَدَم

× × ×

يا أيُّها السادةُ الأحرارُ كلُّكم للشَعب ان أعوزَتْه خِدمةٌ خدَم
هذي الضحيةُ في تبجيلها عِظَةٌ ان الذي خدَمَ الأوطانَ محتشِم
ان البلادَ بمرصاد ومن سَفهٍ ان تحسَبوا الناسَ طراً لعبةً لكُم
إن تنصُروها فان الشَعبَ منتصرٌ أو تخذلوها فان الشعبَ مُنتقم
أو تحتَقرْ « وسيوف الهند مُغمدَةٌ فقد نَظَرتُم اليها والسيوفُ دَم »
حسْبُ الظنينِ بوجدانٍ محاكَمةٌ بها تُزيَّفُ أو تُستَوضَحُ التُهم
حسب الفتى بيد التاريخِ مُحصيةٌ ما قد جَنَتْهُ يدٌ أو ما ادعاه فَم
فاستغنِموا اللذَّةَ العُظمى مُخلَّدةً في السعي فاللذةُ الدنيا هي الألَم
تبقى من الشهوة العمياء سوأتُها للمشتهينَ ويفنَى الحرصُ والنَهَم

× × ×

هل ابنُ سَعدونَ يعفيني ويَعذِرُني وهو الكريم نَماه مَعشَرٌ كَرُموا

لم تأتني من بليغِ القولِ قافيةٌ ... إلا وأبلغ منها عنده شيم

من كل مرهوبةٍ صعبٍ تقحمُها ... كأنها البحر هولاً حين يقتحم

عبءٌ على الشعر ان تحصى بساحته ... على الرجالِ مساعيهم إذا عظُموا

وفي المفاداةِ للأوطان مُعجزةٌ ... بها البيانُ وان جوَّدت يصطدم

عسى مُعلَّقةٌ غرّاءُ ثامنةٌ ... تُحصي مآثرَكَ الغرّا وتنتظم

يا منظراً يشتهي فيه العمى بصر ... ويا نعيّاً عليه تُحمَد الصمم

بات العراقُ عليه وهو مُرتجفٌ ... بأسره لأمانٍ وهي تنهدم

في ذمة الله حزنُ الشعب حينَ رأى ... وديعةَ الله عند الشعب تُستلَم

مألومةٌ غير مشكورٍ لها سهرٌ ... عن الحقوقِ ولا مرعيةٌ ذمم

هل رايةُ الوطنِ المفجوعِ عالمةٌ ... على من اشتملت والمدفع الضخم

ان الذي فيكَ شعبٌ هدَّ جانبه ... وأمةٌ قد أضيعت أيُّها العلَم

ان الذي فيك مرهوبٌ إذا احتربوا ... يومَ الخصامِ ومرضي اذا احتكموا

أن الذي فيكَ حتى خصمُه شغف ... به وحتى من الأعداء مُحترِم

غُرُّ الفعالِ إلى العليا دلائلُه ... حتى الممات عليه دلّهُ الكرم

مُستأثر بخيارِ الخصلتينِ إذا ... خيّرته بين ما يردي وما يَصِم

زها الوجودُ بذاك الوجهِ مفتخراً ... واليوم يفخر إذ يحظى به العدم

يا نبعةً عولجت دهراً فما انحطمت ... ما كنت لولا يد الاقدار تنحطم

ما ناشَ كفَّك من تيّاره بللٌ ... لمّا تحدّاك موج الموت يلتطم

أبقيتَها حُرّةً تمشي أناملُها ... يمدُّهن النُهى والنُبلُ والهمم

حتى اذا ما انتهت من حشدِها جُملاً | أخفُّ من وقعهنَّ الصارمُ الخذِم
فيهنَّ يشكو إلى الأملاكِ طاهرةً | روحٌ من البَشَرِ الأدنَيْنَ مُهتضَم
رميتَ نفسَك في احضانه فَرِحاً | وجلّلَ الشعبَ يومٌ حزنُه عَمَم
براءةٌ لكَ عندَ الموسِعيك أذىً | تُبينُ مالك من حقٍّ وما لَهُم
نَمْ هادئاً غيرَ مأسوفٍ على زمنٍ | يشقى بريءٌ ويَهنَا فيه متَّهَم
قد أخجلَ الظالمينَ الناسَ مُحتشِمٌ | من نفسِه في سبيلِ الناسِ ينتقم

× × ×

أبا عليٍ سلامٌ كيفَ أنتَ ؟ وهلْ | علِمتَ من بعدِك الأقوامُ كيفَ هم؟
تولّتِ الأربعونَ السودُ تاركةً | جفناً قريحاً وقلباً شفَّه الورَم
ولو تقضَّتْ عليهم مثلُها عدَداً | من السنين لما مَلّوا وما سَئِموا
يُسلي التقادمُ عن ثُكْلٍ وعندهُمُ | ثُكْلٌ عليه يُعينُ الجِدَّةَ القِدَم
جُرْحٌ تَذُرُّ عليه غيرَ راحمةٍ | كفُّ السياسةِ مِلْحاً كيفَ يلتئم
تأبَى ليومِكَ ان تنسَى ظُلامتَه | مظالِمٌ خَصمُنا فيها هو الحَكَم
يُغري بتهييجه نقضٌ يجدُّ إذا | ما كاد حبلٌ من الآمال ينبرِم
باسمِ ابنِ سعدونَ فاضتْ حرقةٌ طُويَتْ | دَهْراً وأعلَنَ شجوٌ كانَ يكتَتِم
بالحزنِ يَفتتحُ الأقوالَ قائلُها | وبالسياسةِ والأجحافِ يَختتِم
للثُكلِ ثُمَّ لأسبابٍ له اجتَمَعتْ | ملءَ النواظر دمعٌ والقلوبُ دَم
وحسبُ ابناءِ هذا الشَعبِ موجدةٌ | أن يَستَغِلّوا به البَلوْى ويَغتنِموا

× × ×

ماذا أقولُ فؤادي ملؤُه ضرمٌ وهل تُوفّي شعوري حقّه الكَلِمِ

حراجةٌ بالأديبِ الحر موقفُه حيثُ الصراحةُ بالارهابِ تصطدم

بين الشعورِ وخنقٌ مُسكتٌ رَحم في الرافدين فلا كُنّا ولا الرحم

هذي المناصبُ ان كانتْ بها نعمٌ للناس فوضى على آدابنا نقم

للشاعرينَ قلوبٌ في تململها هي البراكينُ إذ تهتاجُها الحمم

لواعج هي إن أبديتَها شرر يصلي اللسانَ وإنْ اخفيتها سقم

رسائلٌ لي مع الآهات معتهب إذ لا اللسانُ يؤديها ولا القلم

فليشهدِ الناس طراً إنني حجرٌ وليشهدِ الناس طر إنني برم

وليسمعِ الناسُ شكوى مَن له اجتمعت غضاضةُ العيشِ والأرهاق والبكم

في اربعين السعدون

● القيت في الحفلة التأبينيه التى اقيمت في « كربلاء » لمرور اربعين يوماً على انتحار السعدون .

● نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢٩٦٤ في ٤ كانون الثاني ١٩٣٠

● نشرت في ط ٣٥

سَلوا الجماهيرَ التي تَبصرونْ ماذا أتاحتْ لكُمُ الاربعونْ

تخبركُم حرقةُ انفاسِهم كيفَ تقضّتْ وانتفاخُ العيون

سَلوهُمُ ما بالُكُمْ كلّما عنَتْ لكم خاطرةٌ تنحبّون

أكلُ شيءٍ موجبٌ للبكا أكلُّ شيءٍ باعثٌ للشجون

× × ×

ريعتْ قلوبٌ واستضيمتْ جفون واحتقروا أعزَّ ما يملكون

راضونَ ممتّنون عن حالةٍ لا يرتضيها مَن به يحتفون

يبكون للشعرِ ولا يعرفون — وللخطاباتِ ولا يسمعون
ما رقة الأشعارِ أبكتهمُ — لكنهم بالقلب يستعبرون
مكدودةٌ أنفسهُمْ حسرةً — وبالبكاء المرّ يستروحون
وهكذا الدمع بريئاً يُرى — وهكذا الحزنُ بليغاً يكون
أبكى وأشجى لوحةً أحكمت — تصويرها كفُّ الزمانِ الخؤون
مُغنّى على دجلة مستشرفٌ — دامعة ترتدُّ عنه العيون
احتلَّت الوحشةُ أطرافَه — ورفرف الحزنُ به والسكون
أخلاه فرطُ العزِّ من ربه — والعز باب مُشرَعٌ للمنون

× × ×

أقولُ للقوم الغيارى وقد — أعوزَهُم كيف به يحتفون
أحسن من كلٍّ اقتراحاتكم — ممّا تشيدون وما تنحتون
قارورة يُحفَظ فيها دم — يعرفه الخائنُ والمخلصون
يلقى بها تشجيعةٌ مخلصٌ — وعبرة مخجلة مَن يخون

× × ×

مِيتةُ هذا الشهم قد بيّنت — للقوم أنا غيرُ ما يدّعون
وأننا ناسٌ أُباةٌ متى — نُرهق فمضطرُّون لا مُرتضون
وأننا بالرُّغم من صبرنا — إن حانت الفرصةُ مستغنمون
انتبهوا لا الحزنُ يُجديكُمُ — شيئاً ولا استنزافُ هذي الشؤون
هاتوا بما نبني دليلاً على — أنا على آثاره مقتفون

عناد

● نظمت عام ١٩٢٩
● نشرت في ط ٣٥ بعنوان «عناد وتعسف»، وفي ط ٦٠ ج ١، و «بريد الغربة»، و ط ٦٧ ج ١ و ٢

عنادٌ من الأيامِ هذا التعسفُ ... تحاول مني أنْ أُضامَ وآنفُ
وتطلبُ أن يُستَلَّ في غير طائلٍ ... لسانٌ فراتيٌّ المضاربِ مُرهف
ولَلنفسُ مِنْ أنْ تألفَ الذلَّ خُطةً ... أجلُّ . ومن أن تُرخص القول أشرف
فكان جزائي شرَّ ما يُجزى امرؤٌ ... عن العيشِ ملتاثِ الموارد يعزف

× × ×

تعرَّفْ إلى العيش الذي أنا مُرهقٌ ... به وإلى الحال التي أتكلَّف
تجد صورةً لا يشتهي الحرُّ مثلَها ... يسوءُ وقوفٌ عندَها وتعرُّف
تجد حَنِقاً كالأرقم الصلِّ نافخاً ... وذا لَبَدٍ غضبانَ في القيد يرسف
أنغَصُ في الزاد الذي أنا آكلٌ ... وأشْرَقُ بالماء الذي أترَّشف
كما قذفَ المسلولُ من لُبَّة الحشا ... دماً أستثيرُ الشعرَ جمر وأقذف
وإني وإنْ مارستُ شتَّى كوارثٍ ... إذا راحَ منها مُتْلِفٌ جاء متلف
فما حزَّ في نفسي كغَدرةِ غادرٍ ... لـه ظاهرٌ بالُمغريات مُغلَّف
وفرحةِ أقوام شجاهم تفوُّقي ... بأني عنهم في الغنى متخلِّف

الفهارس ..

١

القصائد ..

صفحة

صورة الشاعر	٧
كتاب وزارة الاعلام بتشكيل لجنة جمع وتحقيق وطبع الديوان	٩
كلمة اللجنة	١١
الجواهري في سطور	١٥
الجواهري من المولد حتى النشر في الجرائد .. الدكتور علي جواد الطاهر	٢٣
مقدمة « حلبة الادب »	٧١

مقدمات ديوان « محمد مهدي الجواهري » طبعة ١٩٢٨

١ـ كلمات	الشـــاعر	٧٣
٢ـ ديوان الجواهري	جميل صدقي الزهاوي	٧٤
٣ـ الجواهري المهـــدي	محمد الحسين آل كاشف الغطاء	٧٥
٤ـ المهدي الجواهري كشاعر	ابراهيم حلمي العمر	٧٦
٥ـ الشـــيخ الجواهري	جواد الشبيبي	٧٧
٦ـ الجواهري في شعره	باقر الشبيبي	٧٨
٧ـ كلمتي في الجواهري	علي الشرقي	٧٩

	صفحة		صفحة
العزم وأبناؤه	٨٧	ما هذه النفوس قداح	١٤٥
رثاء شيخ الشريعة	٨٩	تحية العيد أو الملك والانتداب	١٤٧
ثورة العـــراق	٩١	العلم والوطنية	١٥١
الثورة العراقيـــة	٩٩	خـــل النديم	١٥٥
الليـــل والشـــاعر	١٠٧	استعطاف الأحبـــه	١٥٩
الشـــاعر المقبور	١٠٩	لبنان في العراق	١٦١
شكوى وآمـال	١١١	الوحدة العربية الممزقة	١٦٥
صحو بعد سكر	١١٣	أمين الريحاني	١٦٧
منى شـــاعر	١٧	في سبيل الكتاب	١٧٢
في الليـــل	١٢١	يا أحبـــابي	١٧٣
مبادلة العواطف	١٢٣	هجرت الديار	١٧٧
يـا شـــعب	١٢٤	الشاب المـــر	١٧٩
بين القلب والاستقلال	١٢٥	الروضة الغناء	١٨٣
قطار الحمام	١٢٦	النقمـــة	١٨٩
يا يراع الحـــر	١٢٧	أمنعم القلب الخلي	١٩١
جنايـة الأماني	١٢٩	النشيد الخالـــد	١٩٥
بين الأحبة والبدر	١٣٣	سلام على أرض الرصافة	١٩٧
بلية القلب الحساس	١٣٤	لا تفكوا أساره	١٩٩
بين النجف وأمريكا	١٣٥	الشاعر السليب	٢٠١
ابن الشآم	١٣٧	على ديوان ابن الخياط	٢٠٣
ذكرت الوئام	١٤١	صوت من النجف	٢٠٥

	صفحة		صفحة
اعيذكم من كذبتين	٢٠٩	وفي الربيع	٢٧٣
على اطلال الحيرة	٢١١	تحت الرسم	٢٧٨
وخـــزات	٢١٣	على الخالصي	٢٧٩
مســـتهام	٢١٥	سيصدني وأصده	٢٨٥
تذكر العهود	٢١٧	ســـجين قبرص	٢٨٧
يا فراتي	٢٢١	تحت ظل النخل	٢٩١
النجـــوى	٢٢٣	الســـاقي	٢٩٣
عاطفات الحب	٢٣٠	على ذكرى الربيع	٢٩٥
في بغـــداد	٢٣١	بغـــداد	٢٩٩
عـد عنك الكؤوس	٢٣٣	شوقي وحافظ	٣٠١
على مجلسي	٢٣٩	بعـــد المطر	٣٠٥
الشـــاعر	٢٤١	ليت الذي بك في وقع النوائب بي	٣٠٧
كذب الخائفون	٢٤٣	درس الشباب او بلدتي والانقلاب	٣١٣
سبحان من خلق الرجال	٢٤٥	في الثورة السورية	٣١٩
بم اســـتهل	٢٤٩	عنـــد الوداع	٣٢٣
على حدود فارس	٢٥٥	ويلي لأمة يعرب	٣٢٥
الذكرى المؤلمـة	٢٥٧	من النجف الى العمارة	٣٣١
على كرند	٢٥٩	في ذكرى الخالصي	٣٣٣
الريف الضاحك	٢٦١	ذكرى دمشق الجميلة	٣٣٩
بين قطرين	٢٦٥	الى روح العلامة الجواهري	٣٤٥
الاحاديث شجون	٢٦٧	البادية في ايران	٣٥١

	صفحة		صفحة
على دربنـــد	٣٥٥	ثورة الوجدان	٤٢٧
بريـد الغربة	٣٥٧	لولا	٤٣١
في طهران	٣٦١	ضحايا الانتخاب	٤٣٣
الخريف في فارس	٣٦٣	ايها المتمردون	٤٣٧
الربيـــع	٣٦٥	الأدب الصارخ	٤٤١
من كنوز الفرس	٣٦٧	الشاعر والعود	٤٤٥
اعترافات	٣٧٩	صفحة من الحياة الشعبية او بيت يتهدم	٤٤٩
شـدة لندن	٣٨١	امان الله	٤٥٥
بغداد على الغرق	٣٨٣	علموها	٤٦١
تحية الوزير	٣٨٩	الرجعيون	٤٦٥
الوطن والشباب	٣٩٣	فلسطين الدامية	٤٧١
نزوات	٣٩٥	النزغة او ليلة من ليالي الشباب	٤٧٧
هلموا وانظروا	٣٩٩	ساعة مع البحتري في سامراء	٤٨٣
الخطوب	٤٠١	جربيني	٤٨٩
شـــهيد العرب	٤٠٣	الى السعدون	٤٩٥
النفثـــة	٤٠٩	المجلس المفجوع	٥٠١
غـــازي	٤١١	الى الخاتون المس بـل	٥٠٧
في الطيارة او على ابواب المفاوضات	٤١٥	الملك حسين	٥٠٩
على ســـعد	٤١٧	في الأربعين	٥١٥
جائزة الشعور	٤٢١	في اربعين السعدون	٥٢١
من لندن الى بغداد	٤٢٥	عنـــاد	٥٢٣

٢

القوافي ..

ء

		صفحة
حياك ربك من ساع بسراء	يلقى الوفود بوجه منه وضاء	٤٢٥
بم أستهل بموته ورثائه	ام قبل ذاك بعرسه وهنائه	٢٥١

بُ

هو العزم لا ماتدعي السمر والقضب	وذو الجد حتى كل ما دونه لعب	٨٧
كم من سؤال عميق	له الدموع جواب	٣٩٥
يبكي عليك وكله أوصاب	شعب يمثل حزنه النواب	٥٠١
وطني الغضيض إهابه	اصبو له وأهابه	٤٠٣

بَ

صدقت يا برق بهذا النبا	ومن لي اليوم بان تكذبا	٢٧٩
حي الوزير وحي العلم والأدبا	وحي من أنصف التاريخ والكتبا	٣٨٩
سل الأخوين معتنقين غابا	لأية غاية طويا الصعابا	٤٣٣

صفحة

ب

ليت الذي بك في وقع النوائب بي	ولا أشاهد ثكل الفضل والأدب	٣٠٧
انزعي يا بلدتي ما رث	من هذي الثياب	٣١٣
مثل الذي بك يا دمشـ	ـق من الأسى والحزن ما بي	٣٢١
أنا مذ همت فيكم كان دأبي	أن ما ترتضون بحمله قلبي	٣٣١

تُ

ستبقى طويلاً هذه الازمات	اذا لم تقصر عمرها الصدمات	٤٦٥

ح

على رسلكم ان الليالي قصيرة	وما هي الا غدوة ورواح	١٤٥
أعد لك النهج الواضح	فسر لاهفا طيرك السانح	٢١٧
الروح أشقتني وجل صحابتي	ما أشقت الشعراء الا الروح	٤٣١

حَ

حياك ربك غادياً او رائحا	مستسهلا نهج الهداية واضحا	٤١٥

حِ

خذوا كبدي قبل الفراق فانها	معودة الا تقر على النزح	٢٠٩
على مجلسي مادمت حيا أخطها	وفي مرقدي ان مت خطوا نصائحي	٢٣٩
ونفس لاقت الصدمات عزلى	وكانت وهي شاكية السلاح	٤٤١

		صفحة
	ح	
السلم لا يجدي يوم الكفاح	فاستقبل الايام شاكي السلاح	٤٠٩
	دُ	
ان كان طال الأمد	فبعد ذا اليوم غد	٩١
حتى م هذا الوعد والايعاد	والى كم الابراق والارعاد	١٦٥
تزاحمت الآمال حولك وانبرت	قلوب عليهن العيون شواهد	١٩٥
« بلينا وما تبلى النجوم » الرواكد	رسوم عفت منها العلا والمحامد	٢٠١
شر تمادى حده	سيصدني واصده	٢٨٥
الله يصحب بالسلام مودعي	عجلاً وإن أخنى عليّ بعاده	٣٢٣
	دَ	
ان سعى الواشي يريك الغي رشدا	لا تكن اهلاً وصن للود عهدا	٢١٥
جدوا فان الدهر جدا	وتراكضوا شيبا ومردا	٣٢٥
اتت زمراً فهددت البلادا	خطوب هزت الحجر الجمادا	٣٩٣
	دِ	
لمن الصفوف تحف بالامجاد	وعلى من التاج الملمع باد	١٤٩
لمن المحافل جمة الوفاد	جل المقام بها عن الإنشاد	١٦٧
صبوت الى ارض العراق وبردها	اذا ما تصابى ذو الهوى لربى نجد	١٩٧
مواطر الغيث حيي جانب الوادي	وهدديه بابراق وإرعاد	٢٩٧
عدتني ان أزوركم عوادي	فلا تشجو بكتبكم فؤادي	٤٠١
اساتذتي اهل الشعور الذين هم	مساري في تدريبي وعمادي	٤٣٧

		صفحة
	ر	
بدت خوداً لها الاغصان شعر	ودجلة ريقها والسفح ثغر	٣٨٣
أبن مالهذا الدين ناحت منابره	وقل خفية أين استقلت عساكره	٨٩
دعا الموت فاستحلت لديه سرائره	أخو مورد ضاقت عليه مصادره	١٠٩
يا أخا البلبل رفقاً	هجت لي وجداً وذكرى	١٢٢
لئن شكر الصبح المحبوب انني	شكرت الدجى اذ كان ما بيننا سترا	١٣٣
علموها فقد كفاكم شنارا	وكفاها أن تحسب العلم عارا	٤٦١
شباب ولكن في هواكم أذبته	وغرس ولكن ما جنيت ثماره	١٩٩
	ر	
هي الحياة باحلاء وامراء	تمضي شعاعاً كزند القادح الواري	٢٨٧
بهجة القلب جلاء البصر	هذه الارياف غب المطر	٣٥١
خليليّ من ظلم الليالي بانها	تجيء على رغمي وتحسب من عمري	٣٦٥
سكت حتى شكتني غر اشعاري	واليوم انطق حراً غير مهذار	٤٢٧
هجرت الديار فقلت العفا	لربع السرور وزواره	١٧٧
	رْ	
وليل دجوجي الحواشي سعرته	بنار الأسى بين الجوانح فاستعر	١٢١
حذرت وماذا يفيد الحذر	وفوق يميني يمين القدر	٣٤٥
	زُ	
اعارة الكتب رسم	بين الصحاب ورمز	١٧٢

		صفحة
	سَ	
عد عنك الكؤوس قد طبت نفسا	واسقنيها مراشفاً لك لعسا	٢٣٣
كم نفوس شريفة حساسه	سحقوهن عن طريق الخساسه	٤٧٧
	سِ	
أ أمريك يابنت كولمبس	لحبك وقع على الأنفس	١٣٥
ياليالي السفح من جنب الحمى	قابلي حر الجوى من نفسي	١٧٣
قل للمس الموفورة العرض التي	لبست لحكم الناس خير لباس	٥٠٧
	ضُ	
لا تعدكم سنن الهوى وفروضه	فالروض يضحك للغمام أريضه	٢٩٣
	طِ	
قد كنت اقرب للرجاء فصرت اقرب للقنوط		١٨٩
	عُ	
لعل الذي ولى من الدهر راجع	فلا عيش ان لم تبق الا المطامع	٩٩
وليل به نم السنا عن سدوفه	فنمت بما تطوى عليه الاضالع	١٠٧
اعاتب فيك الدهر لو كان يسمع	واشكو الليالي لو لشكواي سامع	١١١
فيم الوجوم وجومكم لا ينفع	نفذ القضاء وحم ما لا يدفع	٤٩٥
يا هائجين لخريف فارس	ما تصنعون لو أتى ربيعه	٣٦٣
	عَ	
أحبتنا لو انزل الشوق والهوى	على قلب صخر جامد لتصدعا	٣٥٥
وداعاً ما اردت لك الوداعا	ولكن كان لي أمل فضاعا	٤٥٥
اسدى الي بك الزمان صنيعا	فحمدت صيفاً طيباً وربيعا	٤٨٣

		صفحة
	عُ	
وهواجس في الليل رامت حملها	شهب فعشن بشملها المجموع	١٢٥
خليليَّ احسن ما شاقني	بفارس هذا الجمال الطبيعي	٢٥٩
ما انتفاعي بفيض هذي الدموع	والجوى ملء مهجتي وضلوعي	٣٦١
	فُ	
زعموا التطرف في هواك جهالة	اهكذا يكون الجاهل المتطرف	١٢٤
كل اقطارك يا فارس ريف	طاب فصلاك ربيع وخريف	٢٦١
أأحمد ما ابثتك الهم والجوى	مكاشفة الا لانك عرف	٢٧٨
عناد من الأيام هذا التعسف	يحاولن مني أن أضام وأنصف	٥٢٣
	ف	
نسج الربيع لها الرداء الضافي	وهمت كف الحيا الوكاف	١٨٣
غدر الصبا ووفي الربيع لريفه	شتان بين البفسا واليفه	٢٧٣
	قُ	
وما الروض راوحة مثقل	من المزن تحمل ما لا يطيق	٢٠٣
كؤوس الدمع مترعة دهاق	وللحزن اصطباح واغتباق	٣٣٩
هب النسيم فهبت الأشواق	وهفا اليك قلبه الخفاق	٣٥٧
خل النديم فما يكون رحيقه	وادر لماك اذا غفا ابريقه	١٥٥
	قَ	
ياللرفاق لموطن لجوا به	حتى ازدرى اخلاقه فتخلقا	٢٤٧
طوت الخطوب من الشباب صحيفة	لم الق منها ما يعز فراقها	١٧٩

		صفحة
	قِ	
أسفاً تبيت رباك وهي مدرة	للرزق ، رهن الفقر والإملاق	١٣٩
عاطفات الحب ما أبدعها	هذبت طبعي وصفت خلقي	٢٣٠
اقول وقد شاقتني الريح سحرة	ومن يذكر الاوطان والأهل يشتق	٢٥٧
يا للرفاق ومثل ما كابدته	مما ألاقي كابدته رفاقي	٣٠١
نادمت خلان الأسى	وسقيت من كأس دهاق	٤٢١
ماسمع السامعون آسى	من شاعر ضيم في العراق	٤٤٥
أرى الشعب في أشواقه كالمعلق	لما حدثوه عنك يرجو ويتقي	٥٠٩
	قْ	
أحبابنا بين محاني العراق	كلفتم قلبي بما لا يطاق	٢٥٥
عاطى نبات الارض ماء السما	ما لا تعاطيه كؤوس الرحيق	٣٠٥
	كِ	
حمامة أيك الروض مالي ومالك	ذعرت ، فهل ظلم البرية هالك	١١٧
قم والتمس اثر الضريح الزاكي	وسل « الكنانة » كيف مات فتاك	٤١٧
	لُ	
كل ما في الكون حب وجمال	بتجليك وإن عز المنال	١٥٩
سقى تربها من ريق المزن هطال	دياراً بعثن الشوق والشوق قتال	٢٦٥
سلم الزمان ، وان حرصت ، قليل	لابد ان سيغول شملك غول	٣٣٣
	لَ	
ايها الطالب إنصافا لقد رمت محالا		١٢٧
خذي نفس الصبا بغداد اني	بعثت لك الهوى عرضاً وطولا	٢٩٩

	لِ	صفحة
وليل ذكرت به صبوتي	فعدت الى الزمن الأول	١٤٣
وقفت عليه وهو رمة أطلال	اسائله عن سيرة العصر الخالي	٢١١
يقول لم اعتزلت ؟ فقلت لم لا	وخير من تظاهري اعتزالي	٣٧٩
	مُ	
تلبد لكن ما حكاه غمام	وناح ولكن اين منه حمام	١٣٤
زان العروبة هذا المفرد العلم	وقد تخلد في افرادها الأمم	٥١٥
	مَ	
ألا عن في جنح الدجى بارق الحمى	طويت على الشوق الفؤاد المتيما	١١٥
رمق الأفق طرفه فترامى	ورأى الحق فوقه فتعامى	٢٤٣
لو استطعت نشرت الحزن والألما	على فلسطين مسودا لها علما	٤٧١
	مِ	
يا شعب كم في القلب من لوعة	عليك تغلي يا مهيج الغرام	١٢٦
	نُ	
يا علم قد سعدت بك الاوطان	فليسم منك على المدى سلطان	١٥١
ارض العراق سعت لها لبنان	فتصافح الانجيل والقرآن	١٦١
جددي ريح الصبا عهد الصبا	واعيدي فالاحاديث شجون	٢٦٩
انابغة الدين الذي دون عرضه	تدافع يسراه وتحمي يمينه	٢٠٥
سهول العراق وكثبانه	وروح العراق وريحانه	٤١١

		صفحة
	نَ	
جلبت لي الهـم والهـم عنا	آه مـا اروحني لـولا المنى	١٣١
طـال السـكوت لأمـر	خـيراً عسـى ان يكونـا	٢١٣
يقولون ليـل علينـا انـاخ	نهـار على الغرب يعشي العيونـا	٢٢٥
مـر النسـيم برياكم فحيانا	فهل كذكراكم في القلب ذكرانا	٢٩١
سال شـعري بالرغم عنى حزنا	ابتغي فرحـة فمـا تتسـنى	٤٤٩
	نِ	
يا نسمة الريح من بين الرياحين	حي الرصافـة عنى ثـم حييني	٢٣١
الا لا تسـالاني ما دهـاني	فمن اي الحوادث تسـألان	٣٩٩
جربيني من قبل أن تزدريني	واذا مـا ذممتني فاهجـريني	٤٨٩
	نْ	
امنعـم القـلب الخـلي	تـركتني حلف المحن	١٩٣
سـلوا الجماهير التي تبصرون	ماذا اتاحت لكـم الأربعون	٥٢١
	يَ	
لا اريـد النـاي انسي	حامـل في الصـدر نـايا	٢٤١
يـا خليليّ والبـلاء كبير	في بلادي ولا كهـذي البليـه	٣٨١
	يِ	
اي عيش مضى عليـك بهـي	وشـعاع من شـطك الذهبي	٢٢١

صدر من سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث

العنوان	المؤلف
١ - اللهب المقفى	حافظ جميل
٢ - غفران	محمد جميل شلش
٣ - صوت من الحياة	حازم سعيد
٤ - مرفأ السندباد	مؤيد العبد الواحد
٥ - الربيع العظيم	أنور خليل
٦ - شمس البعث والفداء	علي الحلي
٧ - أيها الأرق	محمد مهدي الجواهري
٨ - أغنية في جزيرة السندباد	سليمان العيسى
٩ - قيثارة الريح	بدر شاكر السياب
١٠ - رسائل الى ابي الطيب	خليل الخوري
١١ - فجر الكادحين	صالح درويش
١٢ - للكلمات أبواب وأشرعة	رشدي العامل
١٣ - قصائد حب على بوابات العالم السبع	عبد الوهاب البياتي
١٤ - خيمة على مشارف الاربعين	عبد الرزاق عبد الواحد
١٥ - أعاصير	بدر شاكر السياب
١٦ - كتاب الارض والدم	محمد عفيفي مطر
١٧ - ديوان الرصافي	معروف الرصافي
١٨ - الطائر الخشبي	حسب الشيخ جعفر
١٩ - جئت لادعوك باسمك	معين بسيسو
٢٠ - هدير البرزخ	محمود حسن اسماعيل

٢١- عيناك واللحن القديم	مصطفى جمال الدين
٢٢- احلام الدوالي	حافظ جميل
٢٣- الوقوف في المحطات التي فارقها القطار	زكي الجابر
٢٤- الشمس واصابع الموتى	علي الجندي
٢٥- حوار عبر الأبعاد الثلاثة	بلند الحيدري
٢٦- خلجات	محمد مهدي الجواهري
٢٧- ديوان الشاعر القروي	رشيد سليم الخوري
٢٨- قراءة لجدران زنزانة	محمود أمين العالم
٢٩- الأخضر بن يوسف ومشاغله	سعدي يوسف
٣٠- سفر بين الينابيع	خالد علي مصطفى
٣١- عودة الفارس القتيل	حسين جليل
٣٢- قصة المتنبي	أحمد الجندي

السعر ٧٥٠ فلساً

تصميم الغلاف صادق سميسم

مطبعة الأديب البغدادية ـ هاتف ٩٤٢١٢

مسجل برقم ايداع ٤٩٩ لسنة ١٩٧٣ ‏ ‏ ٧/١٠٠٠٠ ـ ١٩٧٣/٧/١

مطبعة الأديب البغدادية ـ هاتف ٨١٢٣٢

الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام
مديرية الثقافة العامة

